



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج التنمية الريفية المستدامة

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي
في مجتمع بيت لحم

أنطون جريس أنطون مرّ

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1431 هجري / 2010 ميلادي

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي
الإسلامي في مجتمع بيت لحم

إعداد:

أنطون جريس أنطون مرّه

بكالوريوس إدارة وريادة من جامعة القدس المفتوحة (بيت لحم)

المشرف الرئيس: الدكتور وليد مصطفى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التنمية الريفية
المستدامة من كلية الدراسات العليا / جامعة القدس

1430 هجري / 2009 ميلادي



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج التنمية الريفية المستدامة

إجازة الرسالة

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في مجتمع بيت لحم

إسم الطالب: أنطون جريس أنطون مرّه
الرقم الجامعي: 20611182

نوقشت هذه الرسالة و أجيزت بتاريخ: / / من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم و تواقيعهم:

التوقيع:	1. رئيس لجنة المناقشة:
التوقيع:	2. ممتحناً داخلياً:
التوقيع:	3. ممتحناً داخلياً:
التوقيع:	4. عضو لجنة (إن وجد):

القدس - فلسطين

1430 هجري / 2009 ميلادي

الإهداء

إلى روح أبي...

وإلى من نذرت عمرها فداءً لنجاح ولدها

أنطون جريس أنطون مرّه

الإقرار:

أقرّ أنا معدّ الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حينما ورد، وأن هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يقدم لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

أنطون جريس أنطون مرّه

التاريخ:

الشكر والتقدير

وبعد، فإنني أشكر الله الذي نورّ عقلي وأرشدني وساعدني في اجتهادي العلمي..

كما أشكر عائلتي خصوصاً أمي على الصبر والدعم والدعاء الذي ما انفكوا يقدمونه لي.

وأشكر بمزيد من المحبة والامتنان مشرفي الدكتور وليد مصطفى على صبره وتوجيهه لي أثناء إشرافه على هذه الدراسة.

وأشكر جميع ممثلي مؤسسات المجتمع المدني الذين قدموا خبراتهم ومعارفهم وأدبياتهم في مجال العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، ولعلي أخص بالذكر الأستاذ فؤاد جقمان، مدير المؤسسة التعليمية العربية، لما بذله من خدمة لي، ميسراً ومشجعاً وداعماً.

وجزيل الشكر إلى جامعة القدس ممثلةً بكلية الدراسات العليا التي كانت مكاناً لهذه الأطروحة، وبرنامج التنمية الريفية المستدامة بقيادة الدكتور زياد قنّام وطاقم العاملين، حيث كان لهذا البرنامج الشيق أثر في تنمية معلوماتي وزيادة خبرتي العلمية في مجال إدارة مؤسسات المجتمع المدني.

فإذا كنت قد وفّقت في بحثي هذا، فأرجو أن يكون لبنة بناء وتقوية لأواصر المحبة بين أهلي من المسيحيين والمسلمين في مدينتي، مدينة بيت لحم بشكل خاص، وباقي المدن والقرى والمخيمات بشكل عام، وإذا شابه نقص أو خلل، فإنني أدعو الله أن يبسرّ باحثين آخرين يعالجون النقص والخلل، إسهاماً منهم لتمتين العلاقة بين جميع المؤمنين على أرض وطننا الغالي.

أنطون جريس أنطون جريس يوسف مرّه

المخلص

تكمُن أهمية مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور في تعدديتها الدينية، فهي تحتوي أعلى نسبة تجمع للمسيحيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبالتالي فإن هناك مجالاً واسعاً للاختلاط بين المسيحيين والمسلمين في مجالات الدراسة والعمل وأماكن السكن وحتى في الحياة العامة. ولما كان هناك تاريخ عريق حول نجاعة العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وتاريخ آخر من الخلافات بين كلا الطرفين، فقد كان من المهم التعرف على التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، ودور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات وتعزيز العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في مجتمع بيت لحم. ولهذا الغرض تم دراسة وتحليل أهم العناصر التي حافظت على النسيج الفلسطيني المسيحي والإسلامي عبر العصور، وكذلك الأسباب التي تؤدي إلى خلافات بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية في بيت لحم.

وتتبع أهمية الدراسة من أن المجتمع الفلسطيني في المرحلة الحالية يتطلع لإقامة دولة فلسطين، ويسعى إلى بناء النسيج الاجتماعي في جميع مساراته، فيما يتعلق بالتعددية الدينية والفكرية أو الانتماء الطبقي والاجتماعي. حيث تتناول هذه الدراسة العلاقات المسيحية-الإسلامية من حيث المحافظة على التقاليد الإيجابية وتمتينها، وكذلك النقد الموضوعي والبناء، وصفاً وتقييماً لهذه التجربة، بهدف التخلص من السلبي فيها. بالإضافة إلى التركيز على مبادئ احترام الاختلافات والتعددية الدينية كعنصرين أساسيين ورئيسيين في المجتمع الفلسطيني المتعدد بقناعاته الفكرية والعقائدية. إذ تعتبر التجربة الفلسطينية في العيش المشترك المسيحي-الإسلامي مثلاً صالحاً للغرب الذي بدأ يشعر بحاجته إلى التعلم والإطلاع على هذه التجربة، نظراً لزيادة عدد المهاجرين المسلمين، بمن فيهم العرب، إلى الدول الغربية، والذي أدى إلى وجود بعض التوتر في العلاقات بين المواطنين هناك.

وقد تم اتباع المنهج الوصفي في البحث، وتم الإطلاع على دراسات سابقة واستكمال المادة النظرية للبحث، واعتماد أسلوبين مختلفين للحصول على المعلومات في الجانب العملي للدراسة، وهما: الاستبانة وإجراء المقابلات، حيث تم الحصول على ملاحظات معرفية مركزة من أربعة مراجعين هم: الأب جمال خضر (عميد كلية الآداب والدراسات الدينية في جامعة بيت لحم)، والأستاذ يوسف هريمي (أستاذ تربية دينية إسلامية في عدة جامعات محلية)، والأستاذ فؤاد جقمان (مدير المؤسسة التعليمية العربية)، والدكتور سامي عدوان (أستاذ التربية في جامعة بيت لحم). وتم فحص صدق وثبات الاستبانة من خلال المحلل الإحصائي، الأستاذ محمد زواهره، الذي قام بالمعالج الإحصائية،

وذلك ضمن برنامج الرزم الإحصائية (SPSS). وقد قام الأستاذ تحسين يقين، رئيس قسم التحرير في مركز المناهج التابع لوزارة التربية والتعليم، بتتقيح الرسالة لغوياً.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن التعصب الديني يعتبر من أهم التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في بيت لحم، بينما يعتبر الخطاب الديني في المساجد والكنائس من أضعفها. وأن مفهوم المواطنة هو من أهم القيم التي نجحت مؤسسات المجتمع المدني في تعميقه، بينما كان مفهوم الحوار من أدنى نجاحات هذه المؤسسات. وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن الفلتان الأمني والصراع الداخلي بين حركتي حماس وفتح يعدّ من أهم التحديات التي تواجه المسيحيين على وجه الخصوص، كما أن الزواج المختلط هو من أهم التحديات التي تواجه المراهقين في بيت لحم، وأن حملة الدراسات العليا بشكل عام قد تبلورت أفكارهم وغدوا أقل من غيرهم تأثراً بنتائج الحوار، وأن ذوي الدخول المتوسطة هم من أكثر الناس تأثراً بالإثارات الغربية.

ومن أهم توصيات الدراسة، أولاً: ضرورة تركيز معلمي التربية الدينية والمدنية على المفاهيم المشتركة بين الديانتين واحترام الاختلافات بينها، وتطوير منهاج فلسطيني يعالج التربية الدينية المسيحية والإسلامية، ويركز على مفاهيم الحوار، والتسامح، والاحترام. وثانياً: ضرورة أن تطور مؤسسات المجتمع المدني، تلك التي تعمل في مجال حوار الأديان، أو العيش المشترك بين المسيحي-الإسلامي، تطوير برامج ومشاريع تهدف إلى تأمين بيئة منظمة وآمنة للمسيحيين والمسلمين وتقوية اللحمة بينهما. ثالثاً: ضرورة تركيز الحكومة أو السلطة الفلسطينية من خلال سلطاتها الثلاث على مفاهيم المواطنة والتعددية بالاعتماد على وثيقة إستقلال فلسطين. ورابعاً: تطوير برامج تلفزيونية محلية تعالج تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. وخامساً: على رجال الدين المسيحيين والمسلمين تشجيع رعاياهم على الانفتاح والاختلاط بالآخر، بهدف كسر الحواجز، والحد من الصور النمطية التي يحملها الواحد عن الآخر.

Abstract

The importance of Bethlehem, Beit Jala and Beit Sahour lies in their religious pluralism. They have the highest concentration of Christians in the West Bank and Gaza Strip. Accordingly, there is ample opportunity for mixing between Christians and Muslims in the areas of study, work and accommodation, and even in public life. Since there is a long history on the efficacy of co-existence of Christians and Muslims, and another history of conflicts between the two of them, it is important to recognize the challenges that face Christians and Muslims living together, and identify the role of civil society organizations in the face of these challenges and learn how they can strengthen the Christian –Muslim relationship in wider Bethlehem community. For this purpose, the researcher had to study and analyze the most important elements that have maintained the fabric of Palestinian Christians and Muslims throughout the history, as well as the causes that led to disagreements between the followers of Islam and Christianity in the Greater Bethlehem area.

This research project is very essential at this time, when the Palestinian society is looking forward to the establishment of a Palestinian state and seeks to build the social fabric in all its tracks, with regard to religious and intellectual pluralism, caste, and social development. This study deals with the relations between Christians and Muslims in an attempt to maintain and cement positive traditions, as well as to offer objective and constructive criticism to describe and assess this experience to minimize the negative aspects in this relationship. Additionally, the study focuses on the principles of respecting differences and religious pluralism as essential elements in Palestinian society, which has diverse intellectual and ideological convictions. Furthermore, the Palestinian experience of Christians and Muslims living together is considered as a valid example to the Western world which began to feel the need to learn and access this experience, because of the increase in the number of Muslim immigrants, including Arabs, to the Western countries, which have led to some tension in the relations between the citizens there.

The descriptive approach in conducting his research, previous studies were reviewed, two different approaches were adopted to obtain information on the practical aspect of the study, namely: questionnaires and interviews. Four reviewers had their comments on the questionnaire and the interview questions: Fr. Jamal Khader (Dean of the Faculty of Arts and Religious Studies at Bethlehem University), Dr. Yousif Hrimi (Teacher of Islamic religious education at several local universities), Mr. Fuad Giacaman (Director of the Arab Educational Institute), and Dr. Sami Adwan (Teacher of Education at the University of Bethlehem). In addition, Mr. Mohammad Zawahra, a statistical analyst, examined the validity and reliability of the questionnaire and executed the statistical treatment by using a program of statistical packages (SPSS). Finally, Mr. Tahseen Yaqeen, Head of the Editorial Department at the Center for Curriculum of the Ministry of Education edited the thesis.

One of the main findings of the research is that fanaticism is considered one of the most important challenges that face Christians and Muslims living together in Bethlehem, while the religious discourse in mosques and churches is considered the least important challenge. Furthermore, the concept of citizenship is found to be one of the most important values that the civil society organizations have deepened successfully. On the other hand, the concept of dialogue was considered the least successful by these institutions. For the Christians in particular, the security chaos and the internal conflict between Hamas and Fatah is the most important challenge. Also, the inter-religious mixed marriages are one of the most important challenges facing adolescents in Bethlehem. And, in general, highly educated people have crystallized ideas about the other, and have become rather less influenced with the dialogue with the other. Finally, the middle-income people are more affected by the provocations of the West towards the other, while low-income people are not as influenced by ideologies because they are just trying to find work and support their families.

The study offered several recommendations. First of all, teachers should promote the concepts of respecting differences and strengthening similarities between the followers of the religions. The Ministry of Education should develop the Palestinian curriculum, especially the civic and religious education, to focus on the concepts of dialogue, tolerance, and respect. Secondly, the civil society organizations that work in the field of interfaith dialogue and promote Christians and Muslims living together, should develop programs and projects that aim at creating a safe environment for both the Christians and Muslims and to strengthen cohesion between them. Thirdly, the Palestinian Government or Authority, through its three branches of executive, legislative and judicial authority, should focus on the concepts of citizenship, pluralism expressed in the Palestinian Document of Independence. Fourthly, it is very important to develop local television programs that deal with the several challenges of Christians and Muslim living together showing positive solutions to overcome the challenges. Finally, the Christian and Muslim clergies should encourage their followers to open up and mix with the other, in order to break down barriers and reduce the stereotypes held against one another.

الباب الأول

خلفية الدراسة

1.1 المقدمة

في ظل المرحلة الحالية التي نعيشها، والتي يحاول بعض الناس صبغها بِسمة صراع الأديان، أو الحضارات، أو تصادم الديانة المسيحية بالإسلامية، والتركيز على الإسلام كإرهاب، وإزاء عدد من محاولات الأوساط الغربية الهادفة إلى زرع بذور التفرقة بين المجتمعات المسيحية والإسلامية في الدول العربية المجاورة، التي تميزت بالعيش المشترك، الراسخ والمتين، وفي ظل التركيز على خصوصية العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين عامة وفي مجتمع بيت لحم خاصة، فإن الهدف من هذه الرسالة هو الرد على كل هذه المقولات المغرضة، وتبيان الواقع الذي نعيشه كمسيحيين ومسلمين. وفي الوقت نفسه معالجة بعض الجوانب السلبية أو التصرفات الفردية الخاصة من أتباع هذا الدين أو ذاك ووضعها في حجمها الطبيعي.

وتتبع أهمية الدراسة من أن المجتمع الفلسطيني في المرحلة الحالية يتطلع لإقامة دولة فلسطين، ويسعى إلى بناء النسيج الاجتماعي بكل جوانبه، فيما يتعلق بالتعددية الدينية والفكرية أو الانتماء الطبقي والاجتماعي؛ حيث تتناول هذه الدراسة العلاقات المسيحية الإسلامية من حيث المحافظة على التقاليد الإيجابية وتمتينها، وكذلك النقد الموضوعي والبناء لهذه التجربة بهدف التخلص من السلبي فيها، بالإضافة إلى التركيز على مبادئ احترام الاختلافات والتعددية الدينية كعنصرين أساسيين ورئيسيين في المجتمع الفلسطيني المتعدد بقناعاته الفكرية والعقائدية. فعلى سبيل المثال، تعتبر التجربة الفلسطينية في العيش المشترك المسيحي الإسلامي مثلاً صالحاً للغرب الذي بدأ يشعر بحاجته إلى التعلم والإطلاع على هذه التجربة نظراً لزيادة عدد المهاجرين المسلمين بمن فيهم

العرب إلى الدول الغربية من جهة، وزيادة التوتر بين بينهم وبين الغرب المسيحي والعلماني من الجهة الأخرى، إذ أن هذه التجربة تعتبر مثلاً صالحاً وحيّاً يشهد على أهمية حوار الأديان.

يحاول الباحث من خلال هذا البحث تذكير الأجيال الحالية بتجربة آبائهم وأجدادهم في العيش المشترك المسيحي الإسلامي؛ متحابين ومتضامنين كأخوة في مواجهة الصعاب والنكبات كحرب الفرنجة (والتي تسمى خطأ بالحروب الصليبية)، وسياسة التتريك أثناء الحكم التركي، وحروب 1948 و1967، وسياسة الاستعمار الإسرائيلي "فرق تسد" بإثارة النعرات الطائفية. ومن الناحية الأخرى يحاول الباحث معالجة بعض مظاهر التعصب الديني في مجتمع بيت لحم عن طريق تعزيز قيم معرفة الذات والانفتاح على الآخر، وزيادة الوعي العربي الفلسطيني المسيحي بتعزيز الانتماء المسيحي للوطن والأرض الفلسطينية، عن طريق إبراز دور العرب المسيحيين ومساهماتهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية.

إن خطوة الانطلاق في هذا البحث هي معرفة الذات والانفتاح على الآخر، كما يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه "الإنسان عدو ما يجهل". إن الانفتاح على الآخر، عن طريق التعمق بالذات ومعرفة كيفية التواصل معه، ضروري لكي لا تثار الشكوك في أهداف هذا العيش المشترك المسيحي-الإسلامي؛ إذ أن هذه الحوارات لا تهدف إلى التبشير أو الدعوة، بل إلى الانفتاح نحو الآخر واحترام الاختلافات. فمجتمع بيت لحم بحاجة إلى معرفة الذات، وفي الوقت نفسه بحاجة إلى الانفتاح على الآخر والحفاظ على الاتصال والتواصل (الحوار). فمن شأن هذه الحوارات أن تعزز مفاهيم الوحدة الوطنية، وبالتالي تعتبر هذه الدراسة نواة يأخذ منها الباحثون والدارسون المحليون والأجانب المهتمون بهكذا موضوع.

ومن الناحية الأخرى، يرى الباحث أنه من المهم جداً الإطلاع على تجارب مؤسسات المجتمع المدني والنتائج التي توصلوا إليها ودراساتها وتحليلها ونقدها. إذ أن البحث في هذا المجال من شأنه أن يساعد هذه المؤسسات على الوقوف على أثر مشاريعها على مجتمع بيت لحم، وذلك انطلاقاً من رسالتها التربوية التي تهدف إلى تحقيق الاتصال والتواصل مع الآخر، فتركز هذه المؤسسات على تمكين العلاقات المسيحية والإسلامية من خلال نشاطات متعددة تهدف إلى الانفتاح على الآخر الذي يشترك معه بالعرق والطموح والنضال.

أما على الصعيد الشخصي فإن الباحث معني شخصياً بعمل هذه الدراسة، لأنه عمل في مجال العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لمدة خمس سنوات من خلال المؤسسة التعليمية العربية. وهو يتطلع إلى تطوير مهاراته وتعزيز خبراته في هذا المجال. إذ أنه يعمل الآن في مجال حوار الأديان على مستوى رجال الدين اليهود والمسيحيين والمسلمين.

لقد لاحظ الباحث أن الدراسات والأبحاث السابقة بشكل عام قد ركزت على الحوار العقائدي المسيحي الإسلامي، الذي يعتبر من وجهة نظر الباحث نقاشاً بيزنطياً يصعب الوصول من خلاله إلى تلاق أو اتفاق. لذلك يريد الباحث استبدال الحوار العقائدي بحوار الحياة. إذ سيناقش قيمة الحوار المسيحي الإسلامي من وجهة نظر حياتية عملية وليس من وجهة نظر عقائدية لاهوتية. فالحوار العقائدي يركز على العقائد والتعاليم الدينية في حوار مع الآخر محاولاً إقناع أتباع الدين الآخر بصحة عقيدته منكرًا بذلك عقيدة الآخر. وعادةً ما يؤول هذا النوع من الحوار إلى النزاع دون التوصل إلى نقاط التقاء أو حتى تفاهم. بينما يركز حوار الحياة (العيش المشترك المسيحي-الإسلامي) على التشديد على نقاط التشابه بين الديانتين واحترام الاختلاف في المقابل. فحوار الحياة يتعدى الحديث عن مفاهيم العيش المشترك إلى تطبيقها في الحياة اليومية لأتباع الديانتين.

2.1 المشكلة البحثية

كيف تساهم مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في بيت لحم؟

3.1 أهداف الدراسة

1. توضيح مفهوم العيش المشترك المسيحي الإسلامي وتبيان أهميته في بناء مجتمع بيت لحم.
2. تذكير الأجيال الحالية بتجربة آبائهم وأجدادهم في العيش المشترك المسيحي الإسلامي عبر التاريخ.
3. التعرف على التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي.
4. تبيان دور مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل في مجال حوار الأديان في مواجهة هذه التحديات.
5. الخروج بتوصيات من أجل تطوير عمل مؤسسات المجتمع المدني في العيش المشترك المسيحي-الإسلامي وتمتين العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في بيت لحم.

4.1 أسئلة الدراسة

- ما هي التحديات التي تواجه مفهوم العيش المشترك المسيحي الإسلامي؟
- كيف تساهم مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات؟

5.1 فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الجنس.
3. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الديانة.
4. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الديانة.
5. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل العمر.
6. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل العمر.
7. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مكان السكن.
8. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مكان السكن.
9. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مستوى التدين.
10. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مستوى التدين.
11. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل المستوى الأكاديمي.

12. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل المستوى الأكاديمي.
13. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مستوى الدخل.
14. لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مستوى الدخل.

6.1 منهجية الدراسة

المنهج الوصفي

7.1 حدود ومحددات الدراسة

1.7.1. حدود الدراسة:

1. الحدود الزمانية: 2007 - 2008
2. الحدود البشرية: أعضاء مؤسسات المجتمع المدني في محافظة بيت لحم الذين يعملون في مجال حوار الأديان
3. الحدود المكانية: مدينة بيت لحم

2.7.1. محددات الدراسة:

1. باعتبار الباحث علماني مسيحي غير متعمق في أمور الدين المسيحي ولا الإسلامي؛ فهو لن يتدخل بالأمور العقائدية المسيحية أو الإسلامية، وإنما سينتظر إلى الممارسات اليومية لأتباع الديانتين، وسيقوم بالاجتهاد والاقتناس لبيان ودعم وجهات نظره.
2. عدم توفر المصادر والأدبيات الكافية بخصوص مفهوم العيش المشترك المسيحي الإسلامي بشكل واضح وصريح.

8.1 هيكلية الدراسة

اشتملت الدراسة على ستة فصول، وفيما يلي عرض لأهم محتويات كل منها:

الفصل الأول: خلفية الدراسة

يحتوي على مقدمة الدراسة، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وكذلك أسئلة وفرضيات الدراسة، ومنهجية الدراسة، وحدودها ومحدداتها، وهيكلية الدراسة والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: مفهوم العيش المشترك الإسلامي-المسيحي

يطرح هذا الفصل مفهوم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وأهدافه وأسس، وكذلك العوامل التي تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، ومفهوم حوار الأديان، ومنطلقات الحوار وقواعده، ومدى انسجامه مع التبشير. ويقدم هذا الفصل كذلك مفهوم التسامح الديني، وعلاقة المسيحيين والمسلمين في العصر الحديث حيث مفهوم المواطنة، وسيادة القانون، وحرية العقيدة والعبادة، والتعددية والتسامح. وأخيراً يبين هذا الفصل نظرة أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية لبعضهما البعض تاريخياً.

الفصل الثالث: العلاقات الإسلامية المسيحية منذ الفتوحات الإسلامية وحتى حروب الفرنجة وتحدي هجرة المسيحيين العرب من فلسطين

يتناول هذا الفصل علاقة المسيحيين والمسلمين خلال الفتوحات الإسلامية، فعهد الخلافة الراشدية، فعهد الخلافة الأموية، فعهد الخلافة العباسية، فعهد الفاطميين، ثم عهد الخلافة العثمانية، و حروب الفرنجة. ثم يتناول هذا الفصل قضية هجرة المسيحيين العرب من فلسطين، وأسباب ودوافع وآثار الهجرة، والأبعاد الدينية والكنسية لهجرة المسيحيين من فلسطين، وكيف يمكن وقف نزيف الهجرة المسيحية.

الفصل الرابع: التحديات الأخرى التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي

يحتوي هذا الفصل عرض وتحليل لأهم التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي كواقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية، والاضطهاد الديني، والأقليات المسيحية، والتعصب الديني، والخطاب الديني، والزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، والاحتلال الإسرائيلي.

الفصل الخامس: دور مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة في تحديات العيش المشترك المسيحي الإسلامي

يشمل هذا الفصل عرضاً لمشاريع مؤسسات المجتمع المدني والتي تعمل في مجال حوار الأديان أو العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في بيت لحم، وهي المؤسسة التعليمية العربية، ومركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، وجامعة بيت لحم / دائرة الدراسات الدينية، ومؤسسة هولبي لاند ترست، ومركز وفاق.

الفصل السادس: المعالجة الإحصائية ونتائجها والتوصيات

يقدم هذا الفصل تحليلاً للبيانات التي تم الحصول عليها، وذلك من خلال التعرف على خصائص العينة الإحصائية، والتأكد من ثبات وصدق أداة الدراسة، ومحاولة الإجابة على أسئلة الدراسة، والتأكد من مدى صحة فرضيات الدراسة. كما يعرض هذا الفصل نتائج الدراسة و يقدم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

9.1 الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: (2008) دراسة قام بها كل من الدكتور سامي عدوان والدكتور جوزيف فريز بعنوان "الدين كمؤشر على السلوك بين الشباب الفلسطينيين والألمان المسيحيين والمسلمين". وقد ركز هذا البحث على اكتشاف مدى إدراك الشباب الفلسطينيين والألمان (مسلمين ومسيحيين) لهويتهم الدينية، ومدى تأثيرها في سلوكهم مع الآخر، في سياق هدف البحث إلى التعرف على موقف الشباب الفلسطينيين والألمان (المسيحيين والمسلمين) من دينهم، وكذلك موقفهم من الأديان الأخرى، والتعرف على مدى تأثير الدين على السلوك اليومي للشباب الألمان والفلسطينيين (مسلمين ومسيحيين) في مدينتي كولون وبيت لحم، ومن ثم مقارنة النتائج بين مجموعات الشباب المسيحيين والمسلمين في ألمانيا وفلسطين، وأخيراً الخروج بتوصيات واستنتاجات من أجل تطوير أفضل الممارسات ونماذج للعمل بين الأديان الشباب باعتبارها خطوات لخلق التفاهم والاحترام بين الديانات.

الدراسة الثانية: (2007) دراسة القس صليبا حنا صليبا رشموي بعنوان "تقرير دراسة بحثية عن تأثير الهجرة العربية المسيحية على الكنائس وخدماتها الكهنوتية الشاملة في منطقة بيت لحم من الأرض المقدسة". حيث وفرت هذه الدراسة معلومات حول الهجرة العربية المسيحية من الأراضي المقدسة إلى أنحاء مختلفة من العالم، وتعرضت للتحديات التي تخلفها هذه الهجرة على الكنائس الفلسطينية. حيث أن عينة هذه الدراسة كانت العرب المسيحيين في منطقة بيت لحم. ويأمل الباحث أن تدفع هذه الدراسة الكنائس المسيحية في العالم، وكذلك في الأراضي المقدسة، إلى إدراك التحديات والأخطار التي تواجه المسيحيين وبالتالي مساعدتهم على البقاء كما "الحجارة الحية" في الأراضي المقدسة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الهجرة كارثة يواجهها العرب المسيحيين في الأراضي المقدسة، فلا يمكن الحديث عن خدمة شاملة للطائفة المسيحية في منطقة خالية منها.

الدراسة الثالثة: (2006) دراسة مسحية للدكتور برنارد سابيللا بعنوان "الفلسطينيون المسيحيون: تطورات ديموغرافية تاريخية، السياسات الحالية والمواقف تجاه الكنيسة، والمجتمع وحقوق الإنسان". وقد وفرت هذه الدراسة مواد ومعلومات جديدة تساعد على فهم تجاوب وتعامل المسيحيين الفلسطينيين مع مجموعة من القضايا، كما تطرقت وبشكل متعمق إلى السياق التاريخي-الديموغرافي أو السكاني الذي يجد الفلسطينيون المسيحيون أنفسهم فيه في الضفة الغربية وإسرائيل.

الدراسة الرابعة: (2001) دراسة للأستاذ سامي عدوان بعنوان "واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية". حيث سعت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التربية الإسلامية والمسيحية في الفلسطينية، والصعوبات التي تواجهها، وسبل تطوير واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية. حيث بيّنت هذه الدراسة أن واقع التربية الدينية يواجه العديد من الصعوبات التي لها علاقة بالمناهج والمعلمين وبأساليب التدريس والأنشطة والجو الصفي من جهة، وإدارة المدرسة والبرنامج المدرسي والإمكانيات المدرسية من جهة ثانية، والطلبة والأهل ومؤسسات المجتمع المدني من جهة ثالثة. يعتقد الدكتور سامي عدوان بأن تطوير واقع التربية الدينية في المدارس يتطلب تكاثف كافة فئات المجتمع ومؤسساته وأجهزته التشريعية والتنفيذية، ويجب أن لا ينظر إلى دور هذه المؤسسات بصورة منفصلة بل ومتكاملة ومتراصة، فدور المدرسة بفعاليتها وأنشطتها في تطوير منهاج التربية الدينية يتحقق بشكل متكامل مع دور الأسرة والوزارات المختلفة ورجال الدين.

الدراسة الخامسة: (2000) دراسة للبروفسور أبي عطا بعنوان "الزواج المتعدد الأديان بين المسيحيين والمسلمين". حيث هدفت دراسة إلى التعرف على وضع الأسر الناتجة عن الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، وتم تحليل مواقف وردود الفعل بين الزوجين، والتي شكلت علاقتها بعضهما بعضاً، وآبائهم، وبالأطفال، وبالمجتمع ككل، كما أنها تطرقت إلى تطلعات الأهل ومخاوفهم على مستقبل أبنائهم، ضمن سياق التطورات الاجتماعية والسياسية والدينية، وكشفت النتائج التي توصلت إليها الدراسة عن تأثير هذا النوع من الزواج على حياة الزوجين وعلى المجتمع

الباب الثاني

مفهوم العيش المشترك الإسلامي-المسيحي

1.2 تمهيد

كثيراً ما يحكى عن العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، حتى أنه شاع على عدة مستويات محلية وعربية ودولية. ولكن هذا العيش بين من ومن؟ وما هي أهدافه؟ لا بد إذًا، من التأكيد أن العيش المشترك المسيحي-الإسلامي متعدد المجالات والأهداف؛ فبشكل عام، هناك دعوات حوار جدية بين أتباع مختلف الأديان والعقائد، وذلك من أجل تحقيق التواصل بين الشعوب والتفاهم فيما بينها لحل الإشكالات، والحيلولة دون اندلاع مزيد من المشاكل أو الخلافات. ولدراسة سبل تعزيز وترسيخ السلام الديني، وكيفية تطويق مضاعفات نظرية صدام الحضارات، يجب أن يعمل على وقف استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري. إذ أن هذه الحوارات مهمة في تعزيز التواصل بين الحضارات من جهة، وتعزيز التعايش بين الشعوب من جهة أخرى، خصوصاً في الشرق الأوسط حيث أن الدين له دور كبير في صياغة حياة شعوب المنطقة، وفي تكوين مفاهيمها السياسية واتجاهاتها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

ففي فلسطين عامةً، وفي بيت لحم هناك تجربة لا يستهان بها في العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، إذ أن المسيحيين والمسلمين يتفاعلون مع بعضهم بعضاً بشكل يومي في المدارس والطرق والحارات وغيرها. فقد عاشوا نفس التجارب والمحن في مواجهة الغزوات منذ الفرنجة ومرورا بالاستعمار الحديث، وانتهاء بالاحتلال الإسرائيلي. من جهة أخرى فإن المرجعيات المسيحية والإسلامية دعت وما تزال تدعو، عند اشتداد الأزمات، إلى العمل في سبيل السلام والعدل والحق، وإلى إدانة الظلم والإرهاب وقتل المدنيين.

ولكن في الوقت نفسه هناك نزاعات بين أفراد مسلمين وأفراد مسيحيين لأسباب مختلفة، منها ما هو اجتماعي داخلي، وهو يتمثل بشكل خاص بالزواج المختلط المسيحي-الإسلامي، إضافة إلى حالة الفلتان الأمني، وانتشار ظاهرة الاعتداء على الممتلكات المسيحية بشكل خاص، ومنها ما هو ديني داخلي، ويتمثل في نمو الفكر الأصولي المتطرف بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية، تغذيها السياسات الإسرائيلية الرامية إلى التفريق بين المسيحيين والمسلمين، ومنها ما هو خارجي، وهو يتمثل بظواهر الإساءة للرموز الدينية المسيحية والإسلامية في وسائل الإعلام والأعمال السينمائية والفنية في الغرب تحديداً، وربط الإسلام بالإرهاب، والتفسير الخاطئ للكتب السماوية أو سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية خاصة وغيرها.

إن العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في فلسطين إذاً هو مسيرة داخلية تُقضي إلى القبول بالتعددية مصدراً للغنى، عن طريق نزع العنف، وهذا العيش المشترك هو السبيل الوحيد الذي يوفر للمسيحيين والمسلمين الوصول إلى حياة طبيعية فيما بينهم. على هذا الأساس يعتبر العيش المشترك من المسائل التي لا يمكنهما (المسيحيون والمسلمون) أن يبتعدوا عنها أو يهربوا منها، لأن طبيعة العلاقات المتشابهة والتحديات المشتركة تفرض عليهم الدخول فيه من أجل المصلحة العامة لامتداداتهم وحركاتهم ووجودهم الحيوي في ذاتيهما ومع الآخرين.

إن طبيعة هذا التشابك في المصالح تفرض على كل من المسيحيين والمسلمين ألا يستغرقوا في ذواتهم، بل أن يفتحوا بعضهم على بعض، وأن يتعلموا من تجاربهم، ليعيشوا أجواء الرحابة لا أجواء الانغلاق والعزلة. وبديهي أن بين الإسلام والمسيحية عقبات عقائدية لا سبيل إلى تذييلها مهما دعا الداعون إلى التفاهم: "فالنقائض لا تتبخر بتصافح الأيدي وما الدعوة إلى إزالة الفوارق ابتغاء دمج الديانتين في عقيدة موحدة سوى دعوة إلى خلق صنعة ممسوخة تكون على كلتا الديانتين وبالأبلى وبلاء فادحين، لأن الفوارق بينهما تغور حتى جذور الجوهر بالذات" (فاشا، 2007).

يهدف العيش المشترك إلى البحث في الوسائل العملية التي تؤدي إلى حل ما يطرحه الواقع من مشكلات، بحيث يكون من المفيد للمسيحيين والمسلمين أن يتحاوروا في الوسائل الواقعية، التي تحل المشكلة بدلاً من أن تعقدها، وألا يسمحوا لمن يستغل الدين لتحقيق مصالح خاصة، واستغلال أتباع هذا الدين أو ذلك في خلق الفتن. حيث دأب الكثيرون على استغلال الدين كمادة سريعة الالتهاج والاشتعال؛ الأمر الذي أطلق الانطباع بأن الدين لا يستطيع أن يخدم السلام مع الحياة والإنسان الآخر، لأنه يشجع على الصراع ويخلق التوتر ويقود إلى الحروب، ويعمل على إلغاء الآخر واعتبار العنف أساساً للتعامل معه.

1.1.2. مفهوم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي:

هو عالم واسع ومتنوع الأهداف والمستويات، والتنوع الذي نتحدث عنه يتضمن الأطراف المتحاوره من عامة الشعب؛ رجال ونساء وشباب وأكاديميين، ويمكن أن يكونوا رجال دين ومتخصصين في الأديان. وأهداف هذا العيش المشترك أيضاً متنوعة، فهي تبحث عن تفاهم متبادل وتعارف أعمق، وكذلك تبحث عن القيم المتفق عليها، والمواقف المشتركة في قضايا معينة. وأساليب هذا العيش تختلف كذلك؛ فقد يكون عن طريق التأمل في آيات من الكتب المقدسة، أو رحلات تعليمية إلى ربوع أرض فلسطين، أو ورش عمل في اجتماعات أسبوعية، والمشاركة في الاحتفالات الدينية والوطنية والعالمية. حتى أن طريقة استدعاء الدين أيضاً تختلف: فقد يستدعى كتجربة روحية، أو كتاريخ وممارسة أحياناً أخرى، ويستدعى كنصوص مقدسة أحياناً أخرى، أو كقيم مجردة، أو كواقع حيّ يومي يتحرك على أرض الواقع.

فالعيش المشترك، بحسب التجربة الفلسطينية، يعني بأن يعيش الإنسان مع الإنسان الآخر، فيقبل به ويشترك معه في صياغة الحاضر وصنع المستقبل. والعيش المشترك بهذا المعنى كان موجوداً عند المسيحيين والمسلمين كعرب فلسطينيين يعيشون سوية ويمرون بالتجارب الحياتية نفسها، ويتطلعون لمستقبل واحد، ومصير مشترك دون تمييز بينهم. ولأن اللغة واحدة والثقافة واحدة، لا تتجزأ إلى شق مسيحي وآخر مسلم، فقد علمتنا الحياة أننا وحدة واحدة نتعايش وتترابط رغم كل العراقيل. فالعيش المشترك هو الحياة اليومية للناس في المواقع التي يعيش فيها المسيحيون والمسلمون. إنه الآمال والطموحات المشتركة بالحرية والاستقلال، والمشاركة في الأفراح والأحزان، ومعالجة المشاكل والقضايا التي تؤثر على العلاقات بينهما بشكل سلبي.

ويعني العيش المشترك أيضاً وجود جماعتين، أو أكثر، تعيش كل منها حياتها ضمن حدودها وتترك الجماعة أو الجماعات الأخرى لتعيش حياتها كما ترى ضمن حدودها هي. وهذا العيش المشترك يقوم على الجيرة الحسنة وعلى القبول بمبدأ وجود الجماعة الأخرى واحترام حقوقها وخصوصيتها. ولأن العنصر الديني مهم في تنظيم حياة المجتمعات الشرقية، فإن العيش المشترك المسيحي-الإسلامي يفرض الاحترام المتبادل بين أتباع الديانتين للتعاليم والعقائد الدينية. العيش المشترك المسيحي-الإسلامي إذن هو تعايش ثقافي تزول فيه الحدود، وهو أيضاً تعايش ديني يقوم على الاحترام والقبول المتبادلين وفق مبادئ تحافظ على الأصالة الدينية عند كل جماعة.

فكلنا نتوجه إلى الله الواحد الأحد، الذي هو مصدر كل قوة، فإذا تتادى المسيحيون والمسلمون للتآخي الديني ضمن إطار العيش المشترك، ومن خلال مفهوم المواطنة، فالأساس هو بأن الله هو إلهنا جميعاً. فالمسيحي يؤكد في عقيدته أن الله إله واحد وهو ضابط الكل، وهو خالق السماء والأرض، وكل ما يرى وما لا يرى. والمسلم ينادي: هو الله أحد، الله الصمد وهو مبدع السماوات والأرض. ونحن متأكدون بأن تراثنا الديني مشترك، فهناك العديد من الأمور المشتركة بين الديانتين كالعدل، ومقاومة الظلم، ومساعدة الضعيف، وحب الآخرين والتسامح، فهذه الأمور تعمل على دمج المسيحيين والمسلمين في حلقة من التفاهم والتواصل اليومي الحيوي.

ففي المسيحية، خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، وفي الإسلام الله سواه (الإنسان) ونفخ فيه من روحه، لا بل جعله خليفته، فاعتماداً على هذه النصوص لا توجد كرامة أسمى من هذه كرامة أن يعرف الإنسان أنه على صورة الله خلق، وهو خليفته على الأرض. فإذا كان يفتش عن كرامة الحياة، وكرامة الروح، وكرامة الضمير، وكرامة الحرية، فكيف بإمكانه أن يفعل ذلك وهو ليس بمواطن صالح؟

والمواطنة تفرض من جهة أخرى كل وجوه التعاون الإنساني الضروري، فعندما نشعر بأننا مواطنون حقاً، ومؤمنون بأننا نستظل تحت سقف العيش المشترك، نتقاسم نفس التحديات الموجودة في المجتمع، عندئذ تتحول نظرة المواطن الإنسان إلى أخيه كإنسان، ويبدأ ليعالج التحديات مثل: الزواج المختلط المسيحي-الإسلامي، أو الإثارات الغربية من صور وأفلام ضد الرموز الدينية المسيحية والإسلامية، هذا بالإضافة إلى حالة الفلتان الأمني، وانتشار ظاهرة الاعتداء على ممتلكات الأقليات، والسياسات الإسرائيلية، ونمو الفكر الأصولي المتطرف بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية، وربط الإسلام بالإرهاب، والتفسير الخاطيء للكتب السماوية، أو سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية خاصة، وغيرها.

لا يقضي هذا العيش المشترك إلى إقرار المسلمين بألوهية المسيح، ولا أن يأخذ المسيحيون بأركان الإسلام، فالعقائد ثابتة ومقدسة لدى كل دين، ويفترض أن تكون خارج دائرة النقاش وبعيدة عن طاولة الحوار. وإنما المطلوب حوار يقوم على قاعدة الاعتراف بالآخر والقبول به شريكاً بكامل حقوق وواجبات المواطنة، حوار يعمق العلاقات الحسنة والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين، وينتقل إلى عمق المشكلات الحياتية التي تهدد بنسف أسس وقيم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، حوار يفضي في النهاية إلى إنهاء سياسية التمييز على أساس ديني والحد من الشعارات التي تلغي وجود الآخر.

فهناك التباس واضح لدى الكثيرين ولدى بعض المتحاورين والمنادين بالحوار أنفسهم، حول المقصود بالضبط بعملية العيش المشترك وحوار الأديان، ويصب الالتباس عادة في النهاية في بقعة واحدة هي تصور البعض أن هذا الحوار والعيش يتطلب نوعاً من التنازل عن الهوية الدينية، أو المفاضلة بين الأديان أو تبني فكر ديني آخر. وأمام هذا التصور الخاطئ لمفهوم حوار الأديان أو العيش المشترك سرعان ما يلبث المتحاورون حتى يصطدموا بمشكلة الهوية الدينية فتصبح عقبة أساسية أمام الحوار أو العيش المشترك الحقيقي، ولا يبقى من العملية بعد ذلك سوى المقابلات والمؤتمرات والتصريحات والصور بلا أية نتائج حقيقية مفيدة لأحد. فالحوار أو العيش المشترك يعني القبول للدين الآخر أو الاعتراف به كدين سماوي باعتباره كلاماً إلهياً مقدساً.

المطلوب والمنطقي هو فقط الاعتراف بحق الآخرين في ممارسة عقائدهم وفق ما تنص عليه تعاليمهم الدينية، دون عدوانية أو تدخل في عباداتهم. هذا هو المبدأ في أبسط صورته. فليس مطلوباً من المسيحي الاعتراف بالإسلام أو قبول كتابه أو نبيه أو تعاليمه. وإنما فقط احترام حق المسلم في أن يمارس إيمانه ودينه وشعائره دون العدوانية المتمثلة في الازدراء بدين الآخر وتشويه معتقداته وإهانة أنبيائه. وفي المقابل ليس مطلوباً من المسلم قبول تعاليم المسيحية كما يؤمن بها ويمارسها المسيحيون، وإنما فقط احترام حق المسيحي في أن يمارس إيمانه ودينه وشعائره، دون العدوانية المتمثلة في الازدراء بدين الآخر وتشويه معتقداته وإهانة أنبيائه ومقدساته.

2.1.2. أهداف وأسس العيش المشترك:

إن للعيش المشترك أهدافاً مختلفة، فإما أن يكون وسيلة لتتفيس أزمة ولمنع انفجارها، وإما أن يكون سعيًا لاستباق وقوع الأزمة ولمنع تكوُّن أسبابها، وإما أن يكون محاولة لحلِّ أزمة قائمة ولاحتماء مضاعفاتها. إن مهمة العيش المشترك كما يراها الأستاذ كبريال حبيب هي العمل على إبراز الجوامع المشتركة في العقيدة والأخلاق والثقافة، وتعميق المصالح المشتركة في الإنماء والاقتصاد والمصالح، وتوسيع مجالات التداخل في النشاطات الاجتماعية الأهلية (كالأندية الرياضية والجمعيات الكشفية والمؤسسات التعليمية والاستشفائية) والتأكيد على صدقية قيم الاعتدال وتوسيع قاعدتها التربوية، وإغناء الثقافة الحوارية التي تقوم على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها، وعدم التمرس وراء اجتهادات فكرية صدئة من خلال التعامل معها، أي مع هذه الاجتهادات، وكأنها مقدسات ثابتة غير قابلة لإعادة النظر، وتسهيل المعرفة المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين. إذ تسهم هذه المعرفة في عملية تحرير ذهنية تجاه الآخر، وبالوقت ذاته تشكل قاعدة ضرورية للحوار وأساس يقوم عليه. (جريس، وآخرون، 1993)

كما ويهدف العيش المشترك إلى إزالة الصور المشوهة والمفاهيم المغلوطة التي تكونت لدى كل طرف عن الآخر لأسباب مختلفة، مثل المقولة بأن الإسلام هو دين عنف أو مدى توثيق الكتاب المقدس على مرّ الزمن، وإزالة العقد النفسية التاريخية الموروثة من حقبات غلب فيها الصراع على المودة في العلاقات المسيحية-الإسلامية مثل الحروب الصليبية أو سقوط القسطنطينية، وإزالة الخوف المتبادل.

إذ أن بعض المسيحيين يخافون من قيام حكم إسلامي يهملهم، وبعض المسلمين يخافون من المسيحيين ويعتبرونهم منفذين للأجندات السياسية والثقافية الغربية، وتحديد المسؤولية المشتركة في عالم تتعرض فيه القيم الأخلاقية لتحديات كبيرة، مثل: تفكك الأسرة وشيوع الإجرام والإدمان والمخدرات، والتعذيب وأشكال الاضطهاد المنافية للقيم الروحية ولحقوق الإنسان، والسعي المشترك لكي لا يكون الدين عنصر تفرقة وحروب بل عنصر وحدة وسلام بين البشر. وبالتالي أن لا يكون الله مصدر بغض وعنف بل مصدر محبة وتعاون واحترام متبادل وقبول بالآخر رغم اختلاف انتمائه الديني أو الثقافي، وتدعيم التعاون في خدمة الإنسان المهمش والمعذب والفقير والنازح واللاجئ أياً كان لونه أو مذهبه أو معتقده، وفي تنمية مجتمعات المنطقة، وتعميق المشاركة في تحقيق القضايا المصيرية وإرساء قواعد العدالة وصنع السلام بين جميع الناس على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. (جريس، وآخرون، 1993)

3.1.2. العوامل التي تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي:

يعتقد الدكتور برنارد سابيلا أن هناك عوامل تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وهذه العوامل إما تساهم في إعطاء هذا العيش المشترك قوّة أو تضع العراقيل أمامه. أما عن العوامل الإيجابية التي ساهمت أو تساهم في العيش المشترك المسيحي-الإسلامي فهي:

1. التسامح الذي عرف عن الإسلام في علاقته مع غير المسلمين وخاصة المسيحيين منهم، ومثل هذا التسامح القائم على الوحدانية المشتركة بين الأديان السماوية تعززه أيضاً تجارب النبي العربي الكريم مع المسيحيين زمن دعوته السامية. وفي مقابل هذا التسامح الإسلامي فهناك عند المسيحيين العرب إجلال واحترام للدين الإسلامي ليس فقط كدين وإنما أيضاً كتقافة تركت أثرها في مجالات الحياة المختلفة.

2. مساهمة المسيحيين العرب بنهضة العرب الاجتماعية والسياسية، وفي فلسطين بالذات تجلّت هذه المساهمة في مجالات العلم والصحافة والأدب والفن والطب والتجارة وغيرها من المجالات الحيوية. وقد وقف المسيحيون والمسلمون وقفة رجل واحد أمام التحديات السياسية التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي. وجاءت مساهمات المسيحيين تأكيداً للهوية الواحدة التي تربطهم مع إخوانهم المسلمين في التمسك بالوطن والعمل من أجله ومن أجل تحريره.

3. وجود المؤسسات المسيحية التعليمية منها والطبية والاجتماعية التي تقدم خدماتها للجميع بدون تمييز.

4. الحياة اليومية المشتركة بما فيها من علاقات الجيرة الحسنة والتجارة والخدمات، إلى غير ذلك من التأثير بنفس الظروف السياسية والاجتماعية. أما في مجال التجارة والخدمات والسياسة والاجتماع، فالمسلمون والمسيحيون مترابطون ترابطاً عضوياً لا مكان للنقاش فيه.

وإذا كانت هذه العوامل الإيجابية تساهم في عملية العيش المشترك المسيحي-الإسلامي وتدفعها إلى الأمام، فإن هناك عوامل أخرى تترك آثار سلبية على هذه العملية، ومن هذه العوامل:

1. المعرفة السطحية والعبارة للدين الآخر، ويترتب على مثل هذه المعرفة عدم تفهم مشاعر الآخرين تفهماً واعياً مسؤولاً، والسطحية في المعرفة تعني أيضاً إقامة الحدود والحواجز بيننا وبين الآخر. والمعرفة السطحية تقوم على تصورات عن الدين الآخر أو الجماعة الأخرى لا تمت غالباً إلى الحقيقة بصلة.

2. القراءة الخاطئة والفهم الخاطئ للكتب السماوية، والتي تقوم على الانتقائية بدون تدقيق أو تمحيص لتحقيق مصالح سياسية خاصة.

3. كتابات بعض المستشرقين وبعض رجالات الغرب حول الرموز الدينية والتي تصور، على سبيل المثال، الإسلام والمسلمين على غير حقيقتهم.

4. طبيعة وأسس تنظيم المجتمعات الشرقية والتي تتخذ من العائلة والدين والإقليم مقاييس لتصنيف الناس وترتيبهم. حيث أن خطرها يكمن في استعمالها كمبررات لتأجيج الخلافات الشخصية وتحويلها إلى خلافات عشائرية ودينية.

(سابيلا، 1983)

2.2 مفهوم حوار الأديان

ننظر في كلمة "حوار" ونستعين بالمعجم الوسيط في تحديد معناها، فنجد أنها من "الحَوْر" وهو "الرجوع عن الشيء وإلى الشيء"، و"حار حَوَّاراً" إلى الشيء "رجع عنه وإليه"، وما رجع إلى المرء حين يكلم آخر هو "حوار" (بفتح الحاء وكسرهما) ومحاورة وحَوِير ومَحْوَرَة أي "جواب"، وأحار عن جوابه أي ردّه، ويقال "سمعت حَوَّارَهُما وحوارَهُما"، والمحاورة هي المجاببة، والتحاور هو التجاوب، وهم يتحاورون أي يتراجعون في الكلام، والمحاورة هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

الحوار إذاً عملية تتم بين اثنين أو أكثر، وهي تتضمن، حين تجري بين اثنين، طرحاً من أحدهما يتمثله الآخر ويجب عليه، فيحدث تجاوب يُولد عند كل منهما مراجعة لما طرحه من كلام ومنطق حكم هذا الكلام. وقد تثمر هذه المراجعة طرحاً ثانياً يتبعه تجاوب ومراجعة فتكون مُرادة في الكلام. فهذه المرادة هي المحاورة والحوار عند الأصفهاني صاحب (المفردات في غريب القرآن). وقد تتعدد أطراف عملية الحوار حين يجري بين أكثر من اثنين، فيتلقى الطرح أكثر من جواب وتتسع دائرة التجاوب والمراجعة والمرادة، وتثمر طروحات أخرى تصل بهذه الأطراف إلى أجواء أخرى، وقد تنتهي بهم إلى الاتفاق أو إلى اطمئنان كل منهم لما توصل إليه. (الأصفهاني، 1412هـ)

ولعل أبرز ما يستوقفنا في دلالة لفظ "حوار" هو هذه "المراجعة" التي تحدث. "فالحور" هو "التردد" إما بالذات وإما بالفكر. و"حار المرء في الغدير" تردد، و"حار في أمره أي تحير". ومن هنا يتميز "الحوار" بأنه يتضمن في طياته عملية تحدث، وتجري خلالها مراجعة. فالموقف المتخذ في هذه العملية ليس سكونياً قطعياً غير قابل للتغيير والتبديل، وإنما هو حركي قابل للتحول. (الدجاني، 2002)

وفي الأساس، لا يكون الحوار إلا مع الآخر؛ وتحديداً مع الآخر المختلف. فهدف الحوار هو شرح وجهة النظر وتبيان المعطيات التي تقوم عليها؛ وفي الوقت نفسه الانفتاح على الآخر لفهم وجهة نظره ثم للتفاهم معه، ذلك لأن التفاهم لا يكون من دون فهم متبادل، والحوار هو الطريق إلى استيعاب المعطيات، والوقائع المكونة لمواقف الطرفين المتحاورين، ثم إلى تفاهمها.

يتطلب الحوار، أولاً وقبل كل شيء، الاعتراف بوجود الآخر المختلف، واحترام حقّه ليس في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف فحسب، بل احترام حقّه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد، ثم واجبه في تحمل مسؤولية ما هو مقتنع به. ولأن الحوار يحتم وجود الآخر فلا بدّ من تعريف "الآخر". وهو تعريف لا يمكن أن يتم في معزل عن "الأنا". إن فهم الآخر، ثم التفاهم معه، لا يتحققان من دون أن تتسع الأنا له. وبالتالي، كلما سما الإنسان وترفع عن أنانيته، أوجد في ذاته مكاناً أرحب للآخر. إن الحقيقة ليست في الأنا. إنها تتكامل مع الآخر، حتى في نسبيّتها. وهي لا تكتمل في إطلاقيتها إلا بالله. والحوار مع الآخر اكتشاف للأنا وإضاءة ساطعة على الثغر والنواقص التي لا تخلو منها شخصية إنسانية. (السماك، 2002)

ويعرّف الأستاذ جريس خوري الحوار بأنه "عمل حضاري يستطيع فيه المتحاورون أن يعبروا عن رأيهم بحرية كاملة وذلك بهدف فهم الآخر وليس من أجل فرض الرأي. من هذا المنطلق يصبح الحوار مذهباً خلقياً يقوم على حسن النوايا عند الأطراف المتحاوره، وعلى التواضع في النفس الإنسانية، وبعيداً عن التسلط والتعنت في الرأي ورفض الآخر." (خوري، 1992)

يقرّ الإسلام بالاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية، ويتعامل معها على هذا الأساس. "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" (سورة الحجرات، الآية 13). خلق الله الناس مختلفين، إثنيا واجتماعيا وثقافيا ولغويا، ولكن اختلافاتهم، على تعددها، لا تلغي الوحدة الإنسانية، وتقوم هذه الوحدة على الاختلاف، وليس على التماثل أو التطابق؛ ذلك أن الاختلاف آية من آيات عظمة الله، ومظهر من مظاهر روعة إبداعه في الخلق. يقول القرآن الكريم: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" (سورة الروم، الآية 22). والقاعدة الإسلامية، كما حددها الرسول محمد، هي أن "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" وبالتالي فإن الاختلاف العرقي لا يشكل قاعدة لأفضلية ولا لدونية، فهو اختلاف في إطار الأمة الإنسانية الواحدة، يحتم احترام الآخر كما هو على الصورة التي خلقه الله عليها.

إذا كان احترام الآخر كما هو، لونا ولساناً (أي إثنيّاً وثقافياً)، يشكل قاعدة من قواعد السلوك الديني في الإسلام فإن احترامه كما هو، عقيدة وإيماناً، هو احترام لمبدأ حرية الاختيار والتزام بقاعدة عدم الإكراه في الدين. ذلك أنه، مع اختلاف الألسن والألوان، كان من طبيعة رحمة الله اختلاف الشرائع والمناهج؛ وهو ما أكدّه القرآن الكريم بقوله: "لكلّ جعلنا منكم شريعةً ومنهاجاً. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما أتاكم. فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون"

(سورة المائدة، الآية 48). و"ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم [يوم القيامة] فيما كنتم فيه تختلفون" (سورة آل عمران، الآية 55). و"لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم" (سورة هود، الآيتان 118-119)

تبيّن الآيات الكريمة السابقة أن الحوار يتطلب وجود تباينات واختلافات في الموقع وفي الفكر وفي الاجتهاد وفي الرؤى. وفي ذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي يُعتبر، في حدّ ذاته، آية من آيات القدرة الإلهية على الخلق ومظهرًا من مظاهر عظمته وتجلياته. حيث أن وحدة الجنس أو اللون أو اللغة ليست ضرورة حتمية لا يتحقق التفاهم من دونها. لذلك لا بدّ، من أجل إقامة علاقات مبنية على المحبة والاحترام، من الحوار على قاعدة هذه الاختلافات التي خلقها الله، وأرادها أن تكون، والتي يتكشف للعلم أنها موجودة حتى في الجينات الوراثية التي تشكل بعناصرها شخصية كل منا وتمايزاتها .

حين نستعرض المنطلق المسيحي للحوار، فلا شك أن المسيح أراد من أتباعه أن يطوروا علاقات حميمة، إذ أوصاهم بأن يحبوا بعضهم بعضاً كما هو أحبهم "أوصيكم وصية جديدة: أحبوا بعضهم بعضاً كما أنا أحببتكم" (يوحنا 13: 34). ويقول الأب رفيق خوري في تأمله في الثالوث الأقدس: "إله واحد في ثلاث أقانيم: أب، وأبن، وروح قدس، بحسب العقيدة المسيحية أن الله الواحد والثالوث هو النموذج الإلهي للوحدة في التنوع. وإذا أمعنا النظر في الأقانيم الثلاثة لا يخفى علينا أنهم في حوار وتواصل". (خوري، 1988) ويبين الأب رفيق نوعين من التواصل، فهناك تواصل مغلق وتواصل منفتح. أما التواصل المغلق فهو الذي يجمع بين أفراد فئة واحدة متجانسة الأفكار والمصالح إلى حد أنه يعزلها عن غيرها ممن لا يشاركون نفس الأفكار والمصالح. أما التواصل المنفتح فهو الذي يتخطى حدود الدائرة الواحدة ليتواصل مع دوائر أخرى تتألف منها الجماعات الإنسانية.

ويمكن ربط مفهوم الحوار بمفهومين رئيسيين في الديانة المسيحية. الأول من العهد القديم وهو مفهوم الخلق، حيث تردّ البشرية جمعاء إلى آدم وحواء مما يؤكد فكرة وحدة الجنس البشري. أما المفهوم الثاني فهو مستقى من العهد الجديد "أبوّة الله"، يركز السيد المسيح في تعاليمه على أبوّة الله الشاملة، التي تتمخض عنها أخوة البشر الشاملة. فالله هو أب "يطلع شمس على الأشرار والأخيار، وينزل مطره على البرار والفجار". "فإن أحببتكم من يحبكم، فأني أجر لكم؟ أو ليس العشارون يفعلون ذلك؟ وإن سلّمتم على إخوانكم وحدهم، فأني زيادة فعلتم؟ أو ليس الوثنيون يفعلون ذلك؟ فكونوا أنتم

كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل" (متى 4: 45 - 48) إذن الحوار بين البشر مبني على وحدتهم في الخلق وعلى اجتماعهم في أبوة الله (خوري، 1988)

إن الحوار لا يخرج عن إطار الوحدة والتعددية، فالوحدة أساس التواصل. وهناك دائماً عنصراً موحداً أو قاسماً مشتركاً بين الأفراد والجماعات، فالتعددية لا تلغي الحوار، لأن الحوار لا يعني أن يفقد الفرد شخصيته، بل أن تكون شخصيته مدخلاً إلى إقامة علاقة مع الآخر. فالحوار لا يعني الذوبان ولا الخلط ولا المزج.

ويهدف الحوار إلى البحث عن القواسم المشتركة بين الأديان، ومواجهة التحديات بشكل مشترك، ورفض التشدد والتعصب، وتغليب روح التسامح والتعايش، احترام الاختلافات العقائدية، والدعوة لللاعنف والسلام وتحقيق العدالة، ومواجهة الظلم وغياب العدالة الاجتماعية، وتقريب أتباع الأديان بعضهم لبعض الآخر، وحماية العالم الذي نعيش فيه، وإحياء المناسبات المشتركة. ومن أهداف الحوار كذلك، تعريف الآخر على وجهة نظر لا يعرفها، ومحاولة إقناعه بالتالي هي أحسن بموقف يُكرهه أو يتنكر له، وهو أمرٌ يشكّل، في حدّ ذاته، أحد أهم عناصر الاحتكاك الفكري والتكامل الثقافي والتدافع الحضاري بين الناس، ومن دون ذلك يركد الذهن ويفقد التعطش إلى المعرفة عود الثقاب الذي يلهبه، وتتحول مساحات الفكر إلى بحيرات آسنة.

1.2.2. منطلقات الحوار وقواعده:

إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين يتم بشكل يومي وبشكل لا إرادي، فأبناؤنا يدرسون في مدرسة واحدة، ويتعلمون منهاجاً واحداً، ويلعبون معاً في شوارع القرية أو المدينة، فصفة العروبة أصيلة فينا، نتحدث نفس اللغة وتجمعنا حضارة مشتركة، ويوحدنا تاريخ عام واحد وتحديات واحدة، كما أن الديانتين تدعوان إلى الحوار. وبحسب رأي الدكتور جريس خوري، فإن هناك بعض الشروط الرئيسية للحوار: كالصدق في الدين والتعمق فيه لأن فاقده الشيء لا يعطيه، وإن حاول أن يلمّ بأطرافه ويدعي المعرفة به، والابتعاد عن المصانعة ومحاولة إرضاء الطرف الآخر على حساب الهوية الدينية للفرد أو للعقيدة نفسها. ويرأي الباحث، يجب على المتحاورين، إضافة إلى ما ذكره د. جريس، احترام وجهات النظر المختلفة خصوصاً فيما يتعلق بالعقائد.

يعني الحوار إيجاد الرابطة وتعميقها بين أبناء الشعب الواحد للاستزادة، وليس للتحدي والمعارضة، أي ليزداد المسلم معرفة بالمسيحي، وليعمق المسيحي معرفته بالمسلم. ويجب أن يبنى الحوار على الموضوعية والاحترام لتعاليم ومبادئ العقيدتين، والتركيز على الجوانب الأخلاقية في التعامل مع الآخر. فالدين أخلاق، تعامل، وسلوك اجتماعي، ففهم الدين بعمق يؤدي بالنتيجة إلى السلوك السليم، والسلوك السليم لدى كل طائفة يعني التواصل على قاعدة الثبات والأخلاق التي تلتحم مع التحام جذورنا في هذا الوطن.

إن للحوار قواعده وآدابه؛ ولعل من أبرز هذه القواعد والآداب ما ورد في سورة سبأ. كان الرسول محمد عليه السلام يحاور غير المسلمين شارحاً ومبيناً ومبليغاً. ولكنهم كانوا يصرون على أن الحق إلى جانبهم؛ فحسم الحوار معهم على قاعدة النص: "وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" (سورة سبأ، الآية 24). لقد وضع الرسول نفسه في مستوى من يحاور، تاركاً الحكم لله؛ وهو أسمى تعبير عن احترام حرية الآخر في الاختيار، وعن احترام اختياره، حتى ولو كان على خطأ. إن احترام حرية الاختيار هنا ليس احتراماً للخطأ، فتسفيه وجهة نظر الآخر ومحاولة إسقاطها ليسا الهدف من الحوار .

وينطلق الحوار من قواعد منطقية وعلمية تعتمد على الحجة والبرهان، ويتوسل الجدل والتي هي أحسن والموعظة الحسنة، فالله خاطب موسى بقوله: "اذهب أنت وأخوك بأياتي ولا تتيا في ذكري، اذها إلى فرعون إنه طغى. فقولاً له قولاً ليئلاً لعله يتذكر أو يخشى" (سورة طه، الآيات 42-44). ويأمر باتباع الحكمة في الدعوة: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم" (سورة فصلت، الآيتان 33-34)

وتأكيداً لهذا المنهج ينهى الله المؤمنين عن اتباع أساليب السفهاء ومجاراتهم في السب والتسفيه لمعتقدات الآخر: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم" (سورة الأنعام، آية 108) "ولا بد لكي يبدأ الحوار أن يمتلك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي ترافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر لما يحس فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر، فتتضاءل إزاء ذلك ثقته بنفسه، وبالتالي، بفكره وقابليته لأن يكون طرفاً للحوار، فيتجمد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر.

2.2.2. هل ينسجم الحوار مع التبشير؟:

ما معنى الحوار أصلاً؟ إن الحوار بين المسلمين والمسيحيين هو حديث حول الحقيقة والسلطة الإلهية، لا حول سلطة ديانة واحدة. فالمساهمون في الحوار على قناعة تامة، أن الله ينفذ إرادته بدون حاجة لمساهمات البشر، وأنه يريد، بالمنافسة التي كلفنا بها، أن يقيس مقدار استعدادنا للجهاد من أجله، حتماً له. فالحوار يعني أن يكون المرء وفياً لهويته وحقه في الحفاظ على هذه الهوية، وأن تكون له في الوقت نفسه قابلية لفهم الآخر بديانته وثقافته وعقليته. ويهدف الحوار إلى أن يصل المشاركون من الطرفين إلى إدراك متعمق للحقيقة الذاتية. كما يأمل في حدوث شيء جديد وانفتاح بعد جديد، لم يكن الإنسان واعياً بهما من قبل، كما يتطلب استعداد الشخص لحدوث تغيير في ذاته، وليس بمعنى أن يخلّ بإيمانه ومعتقداته، بل بمعنى التحرر من الأغشية التاريخية والثقافية التي تثقل الكاهل.

إن خوف بعض المسلمين والمسيحيين من بعضهم بعضاً ليس مبنياً فقط على جهل، إنما يخشى كل واحد منهما أن يكون همّ الآخر ينحصر فقط في ربح الوقت وجمع الميزات من أجل القيام بالتبشير. وتستطيع كل جهة أن تشير إلى ممثلي الجهة الأخرى، التي تقوم بالسلوك نفسه. ويجب طبعاً مراقبة الشركاء في الحوار بإمعان ولمدة طويلة. من جهة أخرى وكما يقول مثل شعبي؛ (الثقة العمياء خطيرة، لكن عدم الثقة مميت).

يمكن القول بصفة عامة، إن التبشير ضمن الحوار ليس مزعجاً في الأساس، إذا لم يكن يشكل الدافع الرئيسي للحوار أو يتخذ من الحوار مجرد ذريعة للقيام بالتبشير. يجب على كلا الطرفين أن يكونا مستعدين للإصغاء والفهم من خلال سماع حجج الطرف الآخر، لهذا يشترط الحوار أن يكون لدى كل المساهمين إيماناً قوياً، وهذا النوع من الحوار ليس مخصصاً للذين يبحثون عن توجه عقائدي جديد.

3.2 التسامح الديني

يعتقد جورج ناصيف، مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند:

"إن التسامح ليس وليد مساومة فكرية أو دينية، أو نتاج موقف تليقي يلغي الخصائص والمميزات الفريدة، ويقفز فوق الفوارق التكوينية. إنه الاعتراف العميق بوجود التباينات، واحترام هذه التباينات باعتبارها إثراء للجهد البشري، وإصرار على التناطح الفكري بين التيارات والرؤى، وانتداح الذهن في عملية تواصل وحوار وأعمال فكر. من هنا، كانت المعرفة شرطاً أولاً للتسامح. المعرفة الحقة بالذات، بالتاريخ، بالهوية، بالشخصية التاريخية، ترافدها معرفة مكملة بالآخر، تاريخاً وثقافة وحساسية وحضوراً راهناً."

(ناصر، 2005)

فالتسامح، إذاً ينطلق من أن التعددية شريعة إلهية وسمة الوجود، ويتجاوز فكرة القبول السلبي، الاضطراري بالآخر، كما لو كان مجرد إضافة، إلى فكرة أن الآخر شرط مؤسس للأنا، وأن التسامح ليس السكوت عن الآخر، في انتظار أن تسنح لحظة إغائه، بل هو استدعاء لهذا الآخر، محاوراً وشريكاً في تكوين الحقيقة التي تتشكل من هذه الشركة بالذات. فالتسامح ليس خياراً بين خيارات، يمكن أن تستقيم الأحوال السياسية والدينية والحضارية في العالم بوجوده أو انقائه، وهو ليس احتمالاً بين احتمالات، بل هو الخيار الإلزامي، المعبر الضروري إذا شاءت البشرية أن تنمو وتزدهر. فهو القيمة التي تجعل الحياة ممكنة في الأساس، وقادرة على أن تهزم الموت والحروب والدمار؛ ففي غياب التسامح، فلا استقرار حقيقي للمجتمع ولا اطمئنان قيمي له، ولا ثقافة للسلام، ولا أساس فلسفي للسلام نفسه.

وفي ظنّ جورج ناصيف، ثمة شرطان فكريان مسبقان يجب أن يتوافرا في كل ذهنية، حتى تشكل تربة صالحة لنمو فكرة التسامح؛ "الأول، فكرة نسبية الحقيقة، وتتنوّع سبل الوصول إليها، وأساليب التعبير عنها. فحتى في الشؤون الدينية، ثمة مساحة واسعة للقول بنسبية الحقيقة، إذاً أماناً أن الوحي الإلهي، في المسيحية والإسلام، شيء، فيما التعبير عنه تاريخياً، شيء آخر. فالحقيقة الإلهية ثابتة، مطلقة، لا تتبدل، وهي تعلق على الحقائق النسبية، لكن فهمنا البشري لها، وتعبيرنا عن هذا الفهم، يتبدلان ويخضعان لشروط الإنتاج التاريخي لكل معرفة بشرية. والشرط الثاني هو نزع الدوغما عن أفكارنا الدينية أو الحضارية، بفتح أبوابها أمام التطور والإخصاب. فالدوغما ليست إلغاءً لإمكان الحوار والتلاقح، بل هي إفقار للفكرة نفسها؛ إذ تحيلها من كونها مدى حياً، إلى كونها جثة هامدة يحرسها أشباح التاريخ، عوض أن يحوطها أبناء الحياة. فكيف تحاور الدوغما دوغماً أخرى؟

إنهما تتلاغيان، تتنافيان، عندما تتغلق الواحدة على نفسها لتتغزل داخل دائرتها، من غير إنصات وتأمل لغير صورتها." (ناصيف، 2005)

ومع تقدير ما ذهب إليه ناصيف، إلا أن الباحث يعتقد أنه لم يعر الاهتمام الكافي في طرحه فيما لدى العديد من الناس ثوابت إيمانية راسخة غير قابلة للتغيير. وبالتالي فإن نسبية الحقيقة التي يتكلم عنها تشكل تهديدا لموروثهم الإيماني. وهؤلاء الناس لا يستطيعون التمييز بين الحقائق الإلهية المطلقة وبين الحقائق النسبية (الفهم البشري)، إلا أن هناك بعض الأصوات العلمانية المتحررة فكرياً تسمح بمساحة معينة للنقاش في العديد من الثوابت الإيمانية؛ إذ أن فكرة الحقيقة النسبية هي أصلاً نسبية تختلف من شخص لآخر.

أما فيما يتعلق بنزع الدوغما (العقيدة) فيعتقد الباحث أنه مطلب أو شرط شبه مستحيل تطبيقه خصوصاً في المجتمعات الدينية؛ إذ أن العقيدة تعتبر العصب الرئيسي الذي تبنى عليه مواقف دفاعية شرسة حين التعرض لأي إثارة. لذا يعتقد الباحث أن من المهم أن تسمح الدوغما لمعتنقيها الانفتاح والتواصل مع الدوغمات الأخرى بهدف التعرف عليها، وتقوية أو تعزيز ما هو متشابه واحترام ما هو مختلف. فهل تتطوي الأديان السماوية على قيم تسامحية يمكن أن تقود المؤمنين إلى التخلُّق بأخلاق أهل السماء، والاشترار في إعمار الكون؟ بالتأكيد، ويكفي أن نطوف في رحاب المسيحية والإسلام لنعثر على ثوابت قيمة تؤسس للتسامح والعيش المشترك.

ففي العهد الجديد (الإنجيل)، نرى أن موقف المسيح يفيض بالتسامح، والإنجيل يزخر بالآيات والأمثال والعجائب التي تعبر عن هذا الموقف؛ إذ يعلن بولس الرسول أن الناس متساوون "ليس هناك عبد ولا سيد، رجل ولا امرأة، بل الكل واحد في المسيح" (غلاطية 3:28). وفي تعاليم يسوع المسيح، هناك ما يؤسس لهذه الغيرية المطلقة، التي تذهب إلى أبعد من التسامح، أي إلى بذل الذات عن الآخر. فرداً على سؤال الفريسيين الذين تساءلوا ما هي الوصية الكبرى في الشريعة، أجاب: "أحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك. تلك هي الوصية الكبرى والأولى. والثانية مثلها: أحبب قريبك حبك لنفسك". (متى 34:22) وفي عظته على الجبل عند بحيرة طبرية، يعلن:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنٌّ بَسِينٌ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوُمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرَّدَاءَ أَيْضاً. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أُحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينَكُمْ.

أَحْسِنُوا إِلَىٰ مُبْعِضِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَىٰ إِخْوَتِكُمْ فَقَطِّ فَأَيُّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.

(متى 5: 38-47)

أما فيما يتعلق بموقف الكنيسة من الديانات غير المسيحية، فإنه وجد احترام لها، حيث يظهر هذا واضحا من خلال وثائق المجمع الفاتيكاني في أواخر القرن العشرين

"أن الكنيسة تنتظر بعين الاعتبار أيضا إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض ومكلم البشر، ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما خضع له إبراهيم الذي يسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي، وأنهم يجلون يسوع كنبى، وإن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون أمه مريم العذراء، كما أنهم يتقوى يتضرعون إليها أحيانا، علاوة على ذلك فإنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت، ويعظمون الحياة الأخلاقية أيضا، ويؤدون العبادة لله لاسيما بالصلاة والزكاة والصيام. وإذا كانت قد نشأت على مرّ القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن ينتاسوا الماضي ويتصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل ويصونوا ويعززوا معا العدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة الناس جميعا."

(المجمع الفاتيكاني الثاني، 1962 - 1965)

أما في الإسلام، فالإنسان هو خليفة الله، والتأسيس الإسلامي لحقوق الإنسان، على ما كتب د. رضوان السيد، بدأ بالعودة الى استخدام المقولة القرآنية حول الاستخلاف الإلهي للإنسان على الأرض. ففكرة التكريم الإلهي تستند الى أن الإنسان كرم من الله بأربع كرامات: كرامة الإنسانية (سورة الإسراء:7)، كرامة الاستخلاف (عدة سور)، كرامة الإيمان (سورة المنافقون:8)، كرامة العمل (سورة التوبة:105).

أما فيما يتعلق بتسامح المسلمين مع غيرهم، فقد وضع القرآن الكريم المبدأ العام لتعامل المسلمين مع غيرهم من خلال الآية الكريمة "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

(9) (سورة الممتحنة، آية 8-9) فإن غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم، فعلى المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم. أما الذين قاتلوا المسلمين وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم فإله سبحانه وتعالى ينهى عن التعاون معهم والبرّ إليهم.

أما فيما يتعلق بالحرية الدينية، فقد منح الإسلام لأصحاب الديانات الأخرى حرية العقيدة والديانة والعبادة. وتقوم هذه الحرية على عدم إكراه أحد على ترك دينه "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" (سورة البقر، آية 256) وعدم إكراه الآخر على عقيدة معينة "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (سورة يوسف، آية 99) هذا بالإضافة إلى ترك الحرية لأصحاب الديانات الأخرى، ليمارسوا شعائرهم وعباداتهم في المجتمع الإسلامي فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم..." كما جاء في العهدة العمرية، "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (سورة العنكبوت، آية 46) وكذلك "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (سورة النحل، آية 125).

كما منحهم الحرية في قضايا الأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والنفقة والميراث وغيرها، وقد حدد إذن القرآن الكريم علاقة المسلمين بغيرهم وخصوصاً بالمسيحيين. حيث وضعت هذه الآيات في فترة الفتوحات الإسلامية واستخدم مصطلح "أهل الذمة" لتنظيم العلاقة بينهم (فاتحين ومواطنين). أي أنها وضعت في فترات زمانية محددة وظروف سياسية محددة.

إن السياق التاريخي للفتح العربي الإسلامي للأراضي المقدسة، يختلف عن سياق القرون اللاحقة، خصوصاً في القرون الأخيرة، وبشكل خاص في القرون التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين، فطول عيش المسلمين والمسيحيين كعرب وكمواطنين أيضاً، يجعل استخدام مصطلح "أهل الذمة" لا يصلح في وقتنا الحاضر، خصوصاً أن المجتمع أصلاً عمل منذ فترة طويلة، سبقت مرحلة الاستقلال، على التأسيس للعيش المشترك المسيحي-الإسلامي؛ فما عادت العلاقة كما كانت في ذلك الوقت علاقة فاتح ومواطن، بل أصبحت علاقة بين مواطنين متساوين أمام القانون، وأكثر من ذلك أصبحت العلاقة بين أبناء شعب واحد.

في كثير من حوارات الأديان، ما زال بعض رجال الدين المسلمين ينظرون إلى المسيحيين على أنهم "أهل ذمة"، ويتعاملون معهم على هذا الأساس، الذي يرفضه المسيحيون والمسلمون كذلك جملةً وتفصيلاً. والحقيقة أن المسيحيين يدركون الخلفية الدينية التي يعتمد عليها بعض رجال الدين

المسلمين فيما يتعلق ب"أهل الذمة"، ولأجل ذلك فهم يطمحون ومعهم المسلمون إلى تغيير هذه النظرة، والارتقاء بالعلاقة بينهم إلى مفهوم المواطنة الذي يحافظ على كرامة وحقوق جميع المواطنين على حد سواء. من وجهة نظر الباحث، فإنه يجب أن لا نقع أسرى لفهم تاريخي فقهي لآيات القرآن كتبت في زمن معين وظروف معينة.

وبالرغم من هذا، فإن المسيحية والإسلام، لالتقائهما على تكريم الإنسان بوصفه خليفة الله، واعتباره قيمة ذاتية، كائناً حراً، ودعوتهما إلى إنماء الأرض إنماءً مشتركاً، على قاعدة العدل، إنما يشكلان منبعاً ومصدراً لفكرة التسامح. وعلينا أن نفهم الآيات الواردة في الكتب السماوية بلغة العصر الذي نعيش فيه، وليس بلغة العصر الذي ظهرت وكتبت فيه. مثال ذلك، الفهم الفقهي حول الجزية مثلاً وغيرها كالرقيق، والتي لا تتسجم مع سياقات العصر الحالي وترتبط بمواد القانون الدولي القديم الذي كان سائداً وقتها ولم يعد موجوداً أصلاً اليوم.

وفي لقاء مثير للاهتمام مع بعض أعضاء المؤسسة التعليمية العربية بتاريخ 24 تشرين الأول 2008، والذي كان مجالاً للتطرق إلى موضوع التسامح الديني بين المسيحيين والمسلمين، فقد أكد جميع الحضور على قيمة الاحترام المتبادل والتي على أساسها يبني التسامح الديني. ففي بيت لحم، حيث التعددية المسيحية الإسلامية، يتصادق المسيحيون والمسلمون، ولا يوجد نزاعات أو صراعات بسبب الخلفية الدينية.

وشارك محمد أبو صوي (شاب مسلم من قرية أرطاس) الحضور بقصة حصلت معه عندما كان يدرس في جامعة البولتكناك في الخليل، حيث كان في دفعته طالب مسيحي، وكان بعض الطلاب المسلمين يعرضون عليه الدخول في الدين الإسلامي بأسلوب غير موفق، وسواء أكان ذلك يتم من قبيل المزاح أو الجهل، فإنه كان يخلق نفورا لدى المسيحي، لكن ما يخفف من وقع هذه التصرفات أنها لا تعبر عن موقف الدين الإسلامي في أسلوب الدعوة إلى الإسلام. ويتساءل محمد كيف يمكن لهذا الشخص أن يحترم المسلمين؟ إن هذه التصرفات أن تولد الكره أو حقد على حد قوله. وحين جمعت الصداقة محمد مع هذا الشاب المسيحي الذي كان يشارك زملاءه المسلمين الصوم في رمضان والمشاركة في إعداد وجبة الإفطار مع زملائه المسلمين، صارت العلاقة أوثق وأعمق.. واختتم محمد قائلاً: "الإنسان يفرض احترامه على الآخرين".

وهذا ما حصل مع محمد شعلان (شاب مسلم من مدينة بيت لحم) الذي جمعتَه الصداقة مع شاب أرمني من قرية العيزرية والذي يعتبره أعز أصدقائه، حيث كانا يتشاركان الطعام، ومشاعر الفرح والحزن؛ فكان من الطبيعي، أن تولدت ومن خلال المعاشرة، لدى محمد خبرة لا بأس بها عن تفكير وعقيدة وأسلوب حياة المسيحيين، وكذلك الحال بالنسبة للشباب الأرمني الذي امتلك فرصة للتعرف على المسلمين.

ومع أن الحوار في العقائد يعتبر قضية حساسة، إلا أنهما كانا يتناقشان بكل أريحية واحترام، وكان هذا الحوار جلّه معرفة ومتعة. وفي أحد المرات سأل محمد شعلان شاباً مسلماً من قرية أبو ديس عمّا يعرف عن المسيحيين فأجاب قائلاً: "ياكلون لحم الخنزير" ثم قال: "يشربون الخمر" وسأله محمد: "وماذا بعد؟" فزاد على ذلك: "يلبسون الصليب في أعناقهم"، من هنا تأكد لمحمد أن الجهل بالدين الآخر قد تؤدي إلى الحدّ من التسامح الديني. ونوّه طارق شهوان (شاب مسيحي من مدينة بيت جالا) بأن المجتمع الفلسطيني فريد من نوعه بمسيحيه ومسلميه، وقال: "تعيش سوية جيران، ونواجه المشاكل نفسها ونحلها معا، ونعاني جميعا بسبب الاحتلال، مما يعزز التسامح فيما بيننا".

أما فيما يتعلق بالمشاكل التي تحدث بين المسيحيين والمسلمين، فقد أكد أن الجميع هذه المشاكل طبيعية "فقد يتقاتل الأخ مع أخيه، لكن هناك من يخلق المشاكل لمصالح معينة، كما تظهر مشاكل لدى الجيل الجديد الأقل معرفة، والذي لا يفصل فيها بين تصرفات بعض الغربيين ضد الإسلام، مثل الصور الكاريكاتير حول النبي محمد عليه السلام، وبين المسيحيين بشكل عام في العالم، وبشكل خاص في فلسطين".

وما أثار اهتمام الباحث أننا اللقاء، مدى الأحكام المسبقة التي كان يحملها أعضاء المجموعة حول الآخر. فعلى سبيل المثال كان لدى ديماس مسلّم (فتاة مسيحية من مدينة بيت لحم) تصور حول الاختلافات بين المسيحيين والمسلمين من ناحية اللباس، شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وبعض الاختلافات العقائدية، وقالت: "أنا أدرس في جامعة بيت لحم، وفي أحد الصفوف رأيت فتاة مسلمة محجبة، فاعتقدت أنها منغلقة على ذاتها، وخلال الفصل الدراسي تحدثت معها وفوجئت كم كانت مثابرة وطموحة. كنت أعتقد أن المسلمين يحدّون من حريات أبنائهم وخصوصاً البنات". وقال أيمن (شاب مسلم من مدينة الدوحة): سألني أحد زملائي المسيحيين حول معرفتي في الدين المسيحي، فأجيبته بأن معرفتي به محدودة، ولكنني أحترم كل ما جاء في الكتب المقدسة، هذا السؤال دفع أيمن للتعرف على الدين المسيحي، وقال أنه لم تكن لديه صور مشوهة، ولكنه اكتشف جهله بالخلفية الدينية لأصدقائه وزملائه. أما رنا جقمان (فتاة مسيحية من مدينة بيت لحم) فقالت: "في صغري لم

أكن أختلط بزميلاتي المسلمات معتقدةً أنهن منغلقات، ولكن في الجامعة تعرفت على فتيات مسلمات وتغيرت هذه الفكرة بشكل جذري بغض النظر عن العيد من الاختلافات في التنشئة".

وأكثر ما أثر في الباحث هو شهادة محمد أبو صوي (شاب مسلم من قرية أرطاس) الذي قال: "عندما كنت طفلاً كنت أعتقد ان المسيحيين لا يحبوننا (المسلمون)، على الأقل هذا ما تعلمته من أهلي" وتابع يقول: "أحياناً لا يشجع الأهل أطفالهم الاختلاط مع الآخرين خوفاً من التأثير بهم". وهكذا، إن الأفكار المسبقة تزرع من خلال التربية في البيت أو المدرسة أو أماكن العبادة، وتتبع عن جهل وعدم معرفة عن الآخر. فالانطواء على الذات وعدم الاختلاط يؤدي إلى بناء صور مشوهة عن الآخر. فالشعور بالاحترام وتقبل الآراء المختلفة يكسر الحواجز ويقلل من الأحكام المسبقة. ولكن بين المشاركين أن الأحكام المسبقة يمكن أن تأتي من المحيط الذي يعيشون فيه وليس من الأسرة. وبشكل عام، نرى أن الأشخاص غير الواعين يتأثرون بالصور النمطية، أما الأشخاص المثقفون والمنفتحون فلا يتأثرون بهذه الأحكام المغلوطة، لأنهم حتماً سيتحققون منها عن طريق البحث والمعرفة. فبالنسبة لطارق شهوان (شاب مسيحي من مدينة بيت جالا) أوصاه والده على ألا يتأثر بالأحكام المسبقة بقوله: "لا تحكم على الكتاب من غلافه، إلا بعد أن تقرأه حتى النهاية".

4.2 علاقة المسيحيين والمسلمين في العصر الحديث "مفهوم المواطنة"

إن علاقة المسيحيين والمسلمين في أيامنا هذه تختلف عما كانت في العصور السابقة، فما عاد هناك مكان لاستخدام مصطلحات مثل الجزية وأهل الكتاب وغيرها التي تقلل من مستوى ومكانة جماعة معينة. فقد استبدلت هذه المفاهيم اليوم بمفاهيم جديدة تضمن حقوق الأقليات، كالمواطنة وسيادة القانون وحرية العقيدة والتسامح والتعددية. وسيقوم الباحث بعرض لأهم المفاهيم التي تحدد مفهوم العلاقة بين المسيحيين والمسلمين في سياق القرن الواحد والعشرين.

1.4.2. مفهوم المواطنة:

تعني المواطنة حسب الأستاذ نبيل الصالح، من مؤسسة مواطن، الصلة أو الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت. وتحدد هذه العلاقة عادةً حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها، وهي بهذا المعنى، وضع قانوني للفرد في الدولة تترتب عليه حقوق يتمتع بها كمواطن، وواجبات يتحمل مسؤولياتها تجاه الدولة. أما المواطنة بمفهومها الضيق فيربط الديمقراطية بها، أي عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة. ويترتب على ذلك مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الطرفين نسميها الحقوق والواجبات. (الصالح، 1994)

فالمواطن هو الإنسان الفرد العضو الكامل في الدولة، والمواطنة هي الوضعية القانونية الأساسية في الدولة المعاصرة، ويقف الفرد أمام الدولة كمواطن قبل كل شيء آخر، وعضويته في الدولة ليست طائفية ولا عائلية ولا غيرها من الانتماءات الأخرى، حيث يتساوى كل فرد مع الأفراد الآخرين، فكلهم مواطنون متساوون من حيث وضعيتهم القانونية أمام الدولة. فالمواطنة توحد الأفراد الذين يختلف بعضهم عن بعض في جوانب كثيرة مثل: الجنس والدين والانتماء الطبقي والانتماء العرقي.

وبالرغم من وضوح وعمق مفهوم المواطنة وحقوق المواطن، إلا أن المواطنة لم توفر حلولاً للعديد من القضايا التي تتعلق بالأقليات على سبيل المثال. فبالرغم من حصول بعض الأقليات على المساواة أمام القانون، إلا أنه ما زالت هناك اعتبارات عرقية ودينية وثقافية واجتماعية تحكم تعامل المجتمع والدولة مع الأقليات وتؤدي إلى تمييز ضدهم مع أنهم مواطنون.

2.4.2. سيادة القانون:

تعني سيادة القانون بحسب رأي الأستاذ نبيل الصالح، اعتراف كل الأوساط في دولة معينة، أي اعتراف المواطنين والسلطات، بسلطة القانون العليا وتوافق على طاعته، وعلى أنه عرضة للعقاب في حال خرقه. ومن ناحية أخرى، يتطرق مفهوم سيادة القانون إلى مضمون القوانين وتمشيها مع حقوق الإنسان، والأخلاق، ومبادئ العدالة والحرية، وهي تشكل المقياس لفحص القانون والتأكد من عدالته. (الصالح، 1995)

وهناك قيم ومبادئ أساسية يقوم عليها مفهوم سيادة القانون، وأول هذه المبادئ التي على القانون أن يحترمها هي المساواة وعدم التمييز، ولا نعني بالمساواة أن يطبق القانون على الجميع بالتساوي فقط، أي المساواة أمام القانون، ولا أن يتعامل الجهاز القضائي مع المتقاضين بمساواة تامة وبدون تمييز فحسب، وإنما نعني المساواة بين الفرد والفرد، والمساواة بين الفرد والدولة في مضمون القانون ذاته، وليس في عملية تطبيقه فقط. وبغض النظر عن إمكانية تحقيق المساواة فعلاً، فإن هناك ضرورة لاعتبار المساواة قيمة موجهة في التشريع منعاً للتمييز، الذي يسلب فئة من المواطنين حقوقاً معينة بناءً على انتمائهم الجنسي، أو الطائفي، أو العرقي... إلخ. (الصالح، 1995)

3.4.2. حرية العقيدة والعبادة:

تعني هذه الحرية بحسب رأي الأستاذ نبيل الصالح، حق كل إنسان في عدم التعرض للضغط والقمع، أو حتى لأي تدخل في شؤونه المتعلقة باعتناق دين معين، أي حق كل فرد في الحصول على الحماية القانونية ضد إلزامه جسدياً أو معنوياً أو تهديده بهدف دفعه إلى تبني دين آخر والتخلي عن معتقداته. كما تعني أيضاً حق كل فرد في المجتمع في الحصول على الحماية ضد القمع أو القسر في الشؤون الدينية، وتتبع هذه الحرية من اعتبار أن الدين قضية إيمان فردي وتصور خاص لحقيقة العالم والحياة فيه، وفق منظومة أخلاقية معينة لكل إنسان. (الصالح، 1996)

ترجع أصول الاعتراف بحرية العقيدة إلى الاختلافات والصراعات بين الديانات المختلفة. ففي أعقاب الخلافات التي نشبت على قاعدة الاختلافات بين الديانات نتجت القناعة بضرورة الدفاع عن الطوائف المختلفة وضمان حقهم في اعتناق أي دين يرونه مناسباً. وتتضمن حرية الديانة أيضاً حق المواطنين في عدم اعتناق أية ديانة والدفاع عن هؤلاء أمام الضغط والعنف الذي قد يوجه ضدهم

من قبل فئات دينية، أو فرق دينية في الدين الواحد (إسلامية كالسنة والشيعية، و فرق مسيحية كالكاثوليك والبروتستانت).

وتعتبر حرية العقيدة من أهم الحريات الفكرية، والتي بدأت معظم الدساتير والقوانين الأساسية والقوانين العادية وآراء الفقهاء وأحكام المحاكم المختلفة بالاعتراف بها وضمان حريتها، ومفاد هذه الحرية هو إيمان الإنسان بالديانة التي يريد دونما إكراه أو تأثير من أية جهة أو شخص، وحرية هذا الإنسان في أن يجهر بهذه الديانة أو يبقئها سراً.

فالوجه الأول لحرية الديانة هو حرية إقامة الشعائر الدينية، وتنصّ هذه على حرية أبناء جميع الطوائف إقامة الشعائر الدينية والصلوات حسب فروض ديانتهم. ولكن نرى أحياناً أنه حتى لو عملت الدولة بموجب حرية الديانة وأبدت نية في الحفاظ على هذه الحرية بشكل كامل، إلا أن هذا لا يطبق في الواقع بهذه الصورة، حيث نلاحظ عادةً نية لدى أبناء الطائفة الكبرى في المجتمع أو معتنقي الدين الرسمي، وهو دين الأغلبية، لفرض بعض القيود على حرية الطوائف الأخرى، وهذا ينعكس على ممارسة الدولة التي تتملق عادة مشاعر الأغلبية.

إن العمل بموجب حرية الديانة يفرض أيضاً على الدولة أن تتعامل بالتساوي مع الديانات المختلفة، من حيث مراعاة مشاعر أتباع الديانات المختلفة، فلا تقيد جميع النشاطات الهامة أيام الجمعة أو الأحد، مما يحرم أتباع الديانات من المشاركة، وكذلك السماح للمواطنين بالعطلة في اليوم المقدس حسب ديانتهم؛ الأحد أو الجمعة، وغيرها.

ولو نظرنا إلى القوانين الدولية وإعلانات حقوق الإنسان فإننا نجد أنها خصصت مساحات ليست بقليلة من صفحاتها للاعتراف بالحرية الدينية، وفي التأكيد على ممارسة طقوس أية ديانة دونما إكراه أو إجبار. فالمادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنص على أن "لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والحرية الدينية، وهذا الحق يتضمن حرية كل إنسان في أن يدين بدين ما وحرية في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعاليم بمفرده أو مع جماعة وأمام المأ أو على حدة". (الخشان، 1996)

كما تنصّ هذه المادة في الفقرة الثانية منها بأنه "لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخلّ بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره". وتوضح الفقرة الثالثة بأنه "لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي

تكون ضرورية لحماية السلامة أو النظام العام أو الصحة العامة، أو الآداب العامة، أو حقوق الآخرين وحررياتهم الأساسية". (الخشنان، 1996)

ولم يكتف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على النص وبصراحة على وجوب احترام الحرية الدينية، بل أعطى الحق في حصول الشخص على تعليم ديني يتفق والديانة التي يدين بها، ونجد هذا جلياً في الفقرة الرابعة من المادة 18 والتي تنصّ على أن "تتعهد الدول الأعضاء في هذه الوثيقة بالعمل على احترام حرية الآباء أو الأوصياء إن وجدوا، في توفير التعليم الديني والخلفي لأولادهم بما يتفق وعقائدهم". (الخشنان، 1996)

4.4.2. التعددية والتسامح:

تقوم فكرة التعددية بحسب رأي الأستاذ نبيل الصالح، على الاعتقاد بأن وجود العديد من الأطر الاجتماعية المختلفة غير المتجانسة من حيث الدين أو العادات أو الأفكار، إلخ. ظاهرة إيجابية، حيث تؤمن التعددية بضرورة وضع قواعد تنظم العلاقة بين المجموعات والتنظيمات والفئات المختلفة من أصحاب المصالح والمعتقدات والولاءات المتغيرة في كل مجتمع. وتنادي فكرة التعددية أيضاً، إلى تأسيس آليات مقبولة لمنع تحول الاختلافات بين أفراد المجتمع إلى خلافات، وهذا يتطلب نجاح هذه الآليات في العمل على توعية الناس بأهمية احترام الاختلافات، والاعتراف بحقوق الآخرين، أي قدراً من التسامح. (الصالح، 1996)

لا يستقيم الحديث عن التعددية دون مبدأ التسامح الذي يميز العلاقة بين الجماعات المتعددة التي تفترض التعددية وجودهم في كل مجتمع، فكيف نصل إلى التعايش بين كل هذه المجتمعات المختلفة إذا لم يكن هناك اتفاق على قواعد للعلاقة بينها تقوم على احترام الاختلافات واحترام الرأي الآخر؟ ففكرة التسامح تنصّ على أن كل عنصر أو فرد في المجتمع يجب أن يحترم آراء ومشاعر ومعتقدات وتقاليد الآخرين، من منطلق التفهم والاستعداد للانفتاح على الآخر، والنظر إلى الاختلافات على أنها فرصة للاستفادة والتعلم دون التخلي عن الهوية الذاتية وخصوصيتها. ويقود هذا السلوك إلى تطبيق نمط سلوكي يقوم على أساس ثقافة حوار فعلية قوامها الاستعداد الدائم للتواصل مع الآخرين من أجل الوصول إلى قواسم مشتركة وإلى تفاهم ومن ثم إلى العيش المشترك.

5.2 نظرة أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية لبعضهما البعض تاريخياً

1.5.2. نظرة المسلم لأخيه المسيحي تاريخياً:

بدايةً يود الباحث التأكيد على حقيقة أن عقيدة التوحيد قاسم مشترك بين الديانتين، المسيحية والإسلام، فإن التوحيد هو أساس الاعتقاد الذي دعيت البشرية إلى مزاولته في الإسلام واعتقاده، والانتماء إليه فوق كل الانتماءات، والولاء إليه فوق كل الولاءات، وهذا الاعتقاد لا يقف عند لون، ولا جنس، ولا عرق، ولا قطر، فهو مفتوح لكل مخلوق ما دام الله الرب خالق كل مخلوق. قال تعالى: "وَالِهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" (سورة البقرة، آية 163). وقال كذلك: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" (الشورى، آية 13). وبهذا فإن الإسلام يعترف بالديانة المسيحية على أنها ديانة توحيدية، مما يساعد المسلم على النظر إلى المسيحي على أنه متشابه معه في العبادة، فكلاهما يعبدان الله.

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تدعو إلى الحوار مع المسيحيين، وترسم الطريق للمسلمين في كيفية التعامل معهم، فقال تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (سورة العنكبوت، آية 46) أما مع المسيحيين فطالما تميزوا بميزة التوحيد والإيمان باله واحد فإنهم أقرب للمسلمين من غيرهم وهؤلاء هم الذين عناهم الله بقوله: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" (سورة البقرة، آية 62). وأما الذين لم يؤمنوا في اليهود والمسيحيين وصدوا عن سبيل الله وقد أنزل الله بحقهم مخاطباً نبيه: "فَلِذَلِكَ فَادُعُ وَاستَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ". (الشورى، آية 15)

وعليه فقد بدأ الإسلام حواراً الهين اللين منذ الوهلة الأولى مع المسيحيين بقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (سورة العنكبوت، آية 46). وفي مقام آخر يقول سبحانه موجهاً خطابه إلى النبي (ص) للمبادرة في الحوار من أجل الاحتكام إلى كلمة الحق: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (سورة آل عمران، آية 74). ولقد امتدح الله سبحانه المسيحيين المؤمنين بالله وخصهم بمودة المسلمين، قال تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ".

(سورة المائدة، الآيتان 82 - 83)

ويقول الأستاذ محمود أبو كتّة، محاضر في جامعة بيت لحم ، أن المجتمع المسلم في ذلك الزمن تكفل بحماية المسيحيين، وتأمين حياتهم، وصونهم، وهو إذ يقوم بهذه المهمة، فإنما يأخذ منهم مقابل ذلك الجزية، يأخذها من القادر على دفعها فقط، ويعفي منها الصبي، والمرأة، والمريض، والأعمى، والعاجز، والمشارك في الخدمة العسكرية، وكذلك الطاعنين في السن، والرهبان المنعزلين عن الحياة، وكل من ليس له يد كاسبية، ولا ثروة مغنية، وهذه الجزية لم يبتدعها الإسلام بل كانت معروفة عند جيران العرب من الفرس والرومان، وقد مالت الدولة الإسلامية في بعض الظروف إلى الإعفاء من تلك الجزية تفضلاً وإنعاماً، وفي الحديث: "لو عاش إبراهيم - ابن النبي محمد (ص) - لوضعت الجزية عن القبط إكراماً لأمه ماري القبطية". (أبو كتّة، 1983)

ولقد ترك الإسلام للمسيحيين حرية الاتجار واستغلال أراضيهم والقيام على صنعتهم، ويجوز للمسلم أن يشارك المسيحي في تجارته على أن تسخر في الحلال، وذلك لأن مصادر الرزق في عقيدة المسلم يقيد بها الحرام، وكذلك المصارف، فهي أيضاً يقيد بها الحرام، وكل مصدر رزق لم يجر حراماً فهو مباح للمسلم أن يتعامل معه، وقد أجاز الإسلام معاملة المسيحيين في البيع والشراء، وقد ثبت عن النبي (ص) أنه اشترى منهم ورهن درعه لهم، وقد شاركهم في زرع خيبر وتمرها.

(أبو كتّة، 1983)

ومن ناحية أخرى، لقد أوصى الإسلام المسلمين بالجار وجعل له حقوقاً، والجار قد يكون قريباً، وهذا له حقوق ثلاثة: حق الجيرة، وحق القرابة، وحق العقيدة. وقال عليه السلام: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". كما أن المسلم مكلف بالحفاظ على الجار من المسيحيين والمعاملة الحسنة والمعاشرة الكريمة. (أبو كتّة، 1983)

يرى الباحث عمق قيمة التسامح من وجهة نظر الإسلام نحو المسيحية والمجتمع المسيحي في ذلك الوقت. ويؤكد أن الإسلام في فتوحاته الإسلامية كان أشدّ تسامحاً من أي محاربين آخرين، وهناك العديد من المواقف التي تبين حسن معاملة الإسلام للمسيحيين منها كفالة حرية الاعتقاد وعدم إجبارهم على ترك دينهم. قال تعالى: "لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي". وحافظ على الحرية في مزاوله اعتقادهم وممارسة ذلك في أماكن عبادتهم ومعابدهم وصون هذه الأماكن بعهود الأمان والدعاية، ولقد أعطى عمر بن الخطاب الأمان لأهالي فلسطين من النصراني ابن الفتح الإسلامي. (هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان... أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وصلبانهم.....). ومن ناحية أخرى عمل الإسلام على المحافظة على الحقوق وعدم انتقاصها. كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود: "من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه طاقته أو أخذ منه شيئاً من غير طيب نفسه فإننا حججه يوم القيامة". (أبادي، 1415 هـ)

وكذلك حافظ الإسلام على المساواة أمام القضاء، ومثال ذلك ما حدث في مسابقة القبطي مع ابن عمرو بن العاص وقد سبقه القبطي، فسجنه وضربه بالسوط، ولما أن شكا القبطي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. استدعى عمرو بن العاص وابنه فأجلسهما في مجلس القضاء، وناول السوط للقبطي وقال له: "أضرب ابن الأكرمين كما ضربك" وأطلق عبارته الشهيرة قائلاً: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". هذا بالإضافة إلى الحماية من كل عدوان، لما روى عن البخاري أن عمر رضي الله عنه أوصى الخليفة من بعده بزمة رسول الله (عليه السلام): أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفهم فوق طاقتهم. وكذلك تحقيق التكافل للعجزة والضعفاء، وذلك بضمان الرعاية للفقير والعاجز عن كسب وصرف نفقة له من بيت مال المسلمين ومن الزكاة، ومثال هذا في التاريخ كثير، وحادثة عمر مع الفقير الشيخ حينما قال: "ما أنصفناك، أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك" ثم أمر له بنفقة وحط عنه الجزية.

وهناك العديد من المواقف التي تم فيها إسقاط الجزية عن من يدخل في الإسلام طواعية واختياراً، ومما يؤثر في التاريخ أن أحد ولاة الخليفة عمر بن عبد العزيز قد شكا إليه قلة موارد الجزية بسبب إسلام الناس، فأرسل إليه عمر يقول له: "قَبِّحَ اللهُ رأيك، إن الله سبحانه لم يرسل محمداً صلى الله عليه وسلم جابياً وإنما أرسله هادياً، فإذا أتاك كتابي هذا فارفع الجزية على من أسلم من أهل الذمة". (أبو كته، 1983)

يرى الباحث أن كل هذه المواقف لا تتماشى مع لغة العصر الحديث، وذلك لسببين رئيسيين؛ الأول هو إطلاق لقب أو اسم "أهل الذمة" أو "أهل الكتاب" على جماعة تسمى نفسها أصلاً بالمسيحيين، وبالرغم أن الإسلام أحسن معاملتهم، لكنهم اليوم، وبحسب لغة هذا العصر، فإن استخدام هذا المصطلح "أهل الذمة" صار يتنافى مع العديد من مفاهيم حقوق الإنسان. والجانب الثاني هو قضية الجزية التي ما برح المتحاورون يتجادلون حول هذا المفهوم. إن إرغام المسيحيين دون المسلمين على دفع الجزية مقابل تقديم بعض الخدمات كالحماية من أي عدوان، يعتبر أمراً غير مقبول، بحسب مفاهيم المواطنة، لأنه يعتبر تمييز جماعة على أخرى؛ حيث يعتبر المسيحيين والمسلمين في فلسطين مواطنين متساوين أمام القانون الفلسطيني، وهم، أي المسيحيون والمسلمون، يدفعون الضرائب إلى الحكومة مقابل الخدمات المتعددة التي تقدمها لهم.

2.5.2. نظرة المسيحي لأخيه المسلم تاريخياً:

للحديث عن نظرة المسيحي إلى المسلم علينا أن نرجع إلى أساس الحياة المسيحية أي الكتاب المقدس، وخاصة العهد الجديد، حيث نقرأ في إنجيل لوقا

"وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. افْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا». وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصَ، فَعَرَّوَهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. فَعَرَضَ أَنْ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَأَهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذَلِكَ لَأُوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلَكِنْ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَاعْتَنَى بِهِ. وَفِي الغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتِنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ. فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟» فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا».

(لوقا 10: 25-37)

إن الفكرة الأساسية الواردة في هذا المثل هي أن كل إنسان بائس قريبننا، فلا يفصلنا عنه دين أو قومية أو لغة أو نظام سياسي أو وضع اقتصادي، وما دام كل إنسان قريباً لنا، فيجب علينا أن نساعد كل إنسان يحتاج إلى مساعدتنا، سواء أكانت هذه المساعدة مادية أم روحية أم معنوية.

ويمكن أن يكون هذا النص مثلاً صارخاً على أهمية التواصل بين الناس من ذوي الخلفيات الدينية والثقافية المختلفة. فهذا السامري الصالح يمكن أن يكون هذا المسيحي أو المسلم الذي لا يتأخر على مساعدة جاره، وزميله، أو حتى عابر السبيل بغض النظر عن ديانته.

وكما أشرنا سابقاً، فإن الكنيسة الكاثوليكية من خلال المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، يكرر مراراً هذا النداء إلى الاحترام المتبادل والحوار الإيجابي والبحث العلمي والأخوة الصادقة التي تجعلنا جميعاً أبناء الله الواحد الذي يحب الجميع ويريد منفعة الجميع. "أن الكنيسة تنتظر بعين الاعتبار أيضاً إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم القادر على كل شيء خالق السماء والأرض ومكلم البشر الذين (أي المسلمين) يجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما خضع له إبراهيم الذي يسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي، وأنهم يجلبون يسوع كنبى وإن لم يعترفوا به كإله، ويكرمون أمه مريم العذراء، كما أنهم بتقوى يتضرعون إليها أحياناً، علاوة على ذلك فإنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت، ويعظمون الحياة الأخلاقية أيضاً، ويؤدون العبادة لله لاسيما بالصلاة والزكاة والصيام... وإذا كانت قد نشأت على مرّ القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحض الجميع على أن يتناسوا الماضي ويتصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معاً العدالة الاجتماعية والقيود الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة الناس جميعاً."

لقد جاءت المسيحية قبل الإسلام، فلا توجد أية علاقة مباشرة مكتوبة تجاه الإسلام مثلما نقرأ في القرآن الكريم عن العلاقة الخاصة نحو المسيحيين، لكن كلاهما يعبدان الله الواحد وهذا يقربهم من بعضهم بعضاً، وعلاوة على ذلك، فإن حياة المسيحي والمسلم تتشابه من حيث القيم، فالصلاة مثلاً من أسس الديانتين وإن كانت طريقة أدائها تختلف شكلاً إلا أن مضمونها واحد، هذا بالإضافة إلى قيم الصوم والمحبة والتسامح وغيرها.

العلاقات الإسلامية المسيحية منذ الفتوحات الإسلامية وحتى عهد الخلافة العثمانية

1.3 تمهيد

من المفروض أن يتعرض الباحث في هذا الفصل إلى العلاقات التاريخية بين المسيحيين والمسلمين منذ الفتوحات الإسلامية حتى حروب الفرنجة، إلا أن أغلب المراجع التي اطلع عليها الباحث تشير إلى طبيعة العلاقات بين الحكام والمحكومين، وكيف كانت تؤثر شخصية وانفتاح وتسامح هؤلاء الحكام على علاقة المسيحيين والمسلمين. ومن الناحية الأخرى، يؤكد الباحث أنه عند الحديث عن تاريخ العلاقات بين المسيحيين والمسلمين (الحكام والمحكومين) فهو سرد للتاريخ، وليس وصفاً أو تقريراً للواقع، إذ تقوم علاقة المسيحيين والمسلمين في الوقت الحاضر على أساس مفهوم المواطنة وسيادة القانون، وليس على أساس التبعية الدينية. فلا يوجد في فلسطين شعبان مختلفان؛ مسيحيون ومسلمون، ولم تعد تحكم علاقتهم مع القوانين التي كانت سائدة في زمن الخلفاء.

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن سرد الأحداث السلبية، لا يعني فتح جروح الماضي لنتألم منها اليوم، أو للوم الآخرين، أو لاكتشاف نقاط ضعفهم لانتقادهم، وكيال الاتهامات لهم ولدينهم ولحكامهم، بل أن الأمر لا يخرج عن مجال الدراسة التاريخية التحليلية، للتنبيه إلى أخطاء الماضي وسلبياته. وكذلك إن سرد الأحداث الإيجابية لا يعني التغني بها ونسيان الحاضر، بل إنها تعتبر حافزاً للتمسك بإيجابياتها وجعلها نموذجاً للعيش المشترك في زمننا الحاضر، الذي أصبحت فيه وحدتنا الوطنية واحترامنا بعضنا بعضاً، الأمل الوحيد للوصول إلى المواطنة الحقة.

فبعد أن استتب الأمر لرسول الله محمد (عليه السلام) في المدينة المنورة، وبدأ إرساء القاعدة الأولى للدولة الإسلامية، استقبل في بيته وفد مسيحي نجران، وأثناء اللقاء حان وقت صلاتهم، فدعاهم الرسول إلى أدائها في بيته، إلا أنهم آثروا أداء الصلاة خارج البيت، فكان لهم ما أرادوا. وصدر بعد ذلك عن النبي عهد للمسيحيين بتاريخ الثالث من محرم في السنة الثانية للهجرة، وشهد عليه كبار الصحابة، منهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. يقول العهد النبوي: "وإن احتمى راهب أو سائح في جبل أو واد أو مغارة أو عمران أو سهل أو رمل أو رذنة أو بيعة، فأنا أكون من ورائهم ذائباً عنهم من كل عدة، لهم بنفسي وأعواني وأهل ملّتي وأتباعي كأنهم رعيتي وأهل ذمتي، وأنا أعزل عنهم الأذى...".

وبهذا فقد شكّل هذا اللقاء مع الرسول نفسه وفي بيته، وفي المدينة المنورة، أول لقاء حوارى إسلامي-مسيحي في التاريخ. ويؤكد هذا اللقاء، في ضوء أدبيات السلوك التي رافقته، وفي ضوء النتائج الفورية التي انتهت إليها، مدى الالتزام بما ورد في الآية 256 من سورة البقرة والتي تنصّ على أنه: "لا إكراه في الدين". (حميد، 1987)

وقد أصبحت القدس (حسب قرارات المجمع الخلقيدوني) المنعقد عام 451م البطريركية الخامسة بعد روما وأنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية، وفي هذا المجمع انقسمت الكنيسة إلى قسمين: خلقيدونية، وأطلق على أتباعها فيما بعد باسم "الملكيين"، وغير خلقيدونية وهم السريان والأرمن والأقباط والأحباش. إذ ساعد هذا الانقسام في نشأة كنائس وطنية (غير خلقيدونية) وكان العامل الوطني سبباً في تثبيت هذا الانقسام، إضافة إلى كره هذه الطوائف للروم البيزنطيين الذين عاملوهم بقسوة وفضاظة لا توصف. أما الكنيسة الخلقيدونية، فكانت تتعم بدعم ملوك وحكام الروم ومساندتهم ومشاركتهم لها في اضطهادها للكنائس الأخرى، وذلك بحرق كنائسهم وأديرتهم، وجبي الضرائب منهم بنسبة عالية، ومنعهم من الحرية الدينية، وقتل رهبانهم وقياداتهم الدينية، ويقول د. آدمون ربّاط في إحدى مقالاته "كان عامل الوطنية واحداً من أسباب الانشقاق في الكنيسة... ولم تثمر محاولات التقريب بين الطوائف المسيحية، لأن الكنائس المسيحية في الشرق الأوسط كانت تبغض الأباطرة وحكوماتهم". (ربّاط، 1981)

ويخبرنا ميخائيل السرياني (1126-1199) بطريرك إنطاكية أن هرقل (ملك الروم) غضب وكتب إلى أنحاء المملكة كافة يقول: "كل من لا يقبل مجمع خلقيدونية يُقطع أنفه وأذناه وينهب بيته. واستمر هذا الاضطهاد مدة غير يسيرة. فقبل العديد من الرهبان المجمع، واغتصبوا الكنائس والأديرة، ولم يسمح هرقل لأحد منهم بزيارته، ولم يقبل شكواهم بصدد اغتصاب كنائسهم...".

(شمعون، 1996) ومن المهم أن الروم كانوا يفرضون الضرائب الباهظة على السكان، ويذكر الكاتب عوني فرسخ أن "الجزية كانت موجودة قبل الإسلام، وكان الروم يفرضونها على الفتاة ابتداءً من سن الثانية عشرة، وعلى الفتى من سن الرابعة عشرة" (فرسخ، 1994)

إذاً فالانشقاق في الكنيسة، واضطهاد المسيحيين بعضهم لبعض، والحروب المتواصلة بين البيزنطيين والساسانيين، والضرائب الباهظة، واستبداد الحكام بغير المسيحيين، وشيخوخة ملك الروم هرقل، ومبالغته في قتال الفرس، أضعف كل ذلك الإمبراطورية الرومانية قبل الفتح العربي، وحال دون مقاومة ناجحة للمسلمين الفاتحين الذين اتصفوا بشجاعتهم وحماسهم الدينية. (الشماس، 1980)

ويقول البطريق ميخائيل السرياني في (كتاب التاريخ):

"إن الله إله النعمة الذي وحده له السلطان على كل شيء، هو الذي يغير الملك كما يشاء ويعطيه لمن يشاء، ويقوم عليه الضعفاء، إذ رأى خيانة الروم الذين كانوا ينهبون كنائسنا وأديرتنا كلما اشتد ساعدتهم في الحكم، ويقاضوننا بلا رحمة، جاء بأبناء إسماعيل، لكي يكون لنا الخلاص من أيدي الروم بواسطتهم. أما الكنائس التي كنا قد فقدناها باغتصاب الخلقيدونيين إياها، فبقيت بيدهم، لأن العرب، لدى دخولهم المدينة، أبقوا لكل طائفة ما بحوزتها من الكنائس."

(شمعون، 1996)

ومن جهة ثانية أكدت هذه الاضطهادات والممارسات البيزنطية قول المؤرخ فيليب حتي في هذا المجال:

"إن سكان الشام وفلسطين، وهم ساميون وسكان مصر وهم حاميون، يعتبرون العرب الفاتحين قوماً من بني جنسهم ويربطهم بهم ما لا يربطهم بأولئك الحكام الأجانب الغاصبين. فالفتوحات الإسلامية من هذه الوجهة هي عند التحقيق، انقلاب اجتماعي سياسي، استرد به الشرق مجده السامي، وجاء الإسلام مهيباً بالشرق إلى النهوض من كبوته، بعد ألف سنة اجتاحتها فيها سطوة الغريب... ونذكر أن الجزية التي فرضها الفاتحون العرب على أبناء البلدان المنسلخة عن فارس وبيزنطة، كانت أقل مما كان فرض عليهم من ضرائب في ظل الحكومات السابقة."

(حتي، 1980)

إن مثل هذا الرأي والأسباب التي تم ذكرها ساعدت وسهّلت على المسلمين فتح بلاد الشام بما فيها فلسطين، وهي لا تقلل من أهمية الدين الإسلامي، بل تؤكد على التقارب والوحدة بين العرب المسلمين والمسيحيين، والتسامح في الإسلام. ومن جهة أخرى كان لتعامل المسلمين مع المسيحيين بعد الفتح الإسلامي في بلاد الشام من العوامل الرئيسية التي سهّلت هذه العملية، إذ استند تعامل

المسلمين على آيتين كريمتين الأولى تقول "لا إكراه في الدين" والثانية تطلب من غير المسلمين (أهل الكتاب) الذين يختارون البقاء في دينهم بأن "يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"

وفي هذا الصدد يقول د. أدمون ربّاط في كتابه (المسيحيون في الشرق قبل الإسلام): "للمرة الأولى في التاريخ انطلقت دولة دينية في مبدئها، ودينية في سبب وجودها، ودينية في هدفها؛ ألا وهو نشر الإسلام عن طريق الجهاد بأشكاله المختلفة؛ من عسكرية وتبشيرية، إلى الإقرار في الوقت ذاته بأن من حق الشعوب الخاضعة لسلطانها أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وطرز حياتها، وذلك في زمن كان يقضي المبدأ السائد بإكراه الرعايا على دين ملوكهم." (ربّاط، 1981)

إذاً على هذا الأساس، ومن قاعدة التسامح وإعطاء الآخرين الحق في المحافظة على معتقداتهم، بدأت الفتوحات العربية الإسلامية. وبعد فتح بلاد الشام، زحفت جيوش المسلمين إلى فلسطين في عهد أبي بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، ولكنه مات قبل أن تدخل جيوشه فلسطين، فخلفه عمر بن الخطّاب الذي عين عامر بن الجراح، المكنى بابي عبيدة، قائداً للجيش، وهو الذي بعث بإنذار إلى أهل إيلياء (القدس) طالباً منهم الاستسلام ودفع الجزية، أو الحرب حتى الموت:

"باسم الله الرحمن الرحيم، من أبي عبيدة بن الجراح إلى بطارقة أهل إيلياء وسكانها، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وبالرسول أما بعد... فإننا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم فأقروا لنا عن أداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإن أنتم أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حبا للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله أبداً حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم."

(العارف، 1961)

لم يخف هذا الإنذار أهل القدس، رغم ضعفهم وتعبهم من محاربة الفرس، الذين تركوا المدينة تنن بالخراب الذي أحدثه الغزو الفارسي، والذي سبق الفتح الإسلامي بسنوات قليلة، ولم يستسلم أهل القدس الذين آثروا الموت على الاستسلام، وكان هذا ردّهم الصريح على خطاب يزيد بن أبي سفيان، الذي خاطب قساً من المدينة قائلاً: "أمير المؤمنين يسألكم واحداً من ثلاث: إما إسلاماً وإما إتابة وإما قتالاً". فالتفت القسّ إلى من وراءه وأعرب لهم من مؤدى السؤال فصرخوا كلهم قائلين: "القتال القتال". وهكذا بقيت المدينة محاصرة زهاء أربعة أشهر، حتى يبس أهلها وقنطوا شديداً، وحلّ فيهم الضنك، وشظف العيش، فرأوا إذ ذاك أن التسليم أولى بهم وأحرى، خشية أن يتسع الخرق عليهم. (العارف، 1961)

إن موقف المسيحيين هذا من القدس، وبالرغم من الحالة التعيسة التي عاشتها المدينة بسبب الغزو الفارسي، يدلّ على تمسكهم، وكم هي مهمة دينياً، آخذين بالحسبان أن دخول الجيوش الإسلامية إليها، سيعرض مقدساتهم وكنائسهم للخطر والامتهان. ولكن بعد حصار طويل، وبعد أن تأكدوا أن سقوط المدينة بيد المسلمين أصبح واقعاً، في ظل خوفهم على كنيساتهم العظمى، كنيسة القيامة، أن ينزعها منهم المسلمون، فقد رأوا توكيداً للأمان، وتوثيقاً لعري العهد، أن يباشروا ذلك مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. ومن جهة ثانية أعتبر المسلمون محاصرة المدينة حتى الدخول إليها أمراً دينياً أكثر منه سياسياً؛ لأنهم يعظمون بيت المقدس، بعد مكة، لكونها مركز الأرض المقدسة، ولأن الله شاء أن تكون ثالث أقدس المدن الإسلامية، بأن قدر إسرائ النبي محمد (عليه السلام) إليها، ومراحه إلى السماء منها. وهاتان الحادثتان المعجزتان تحدّث عنهما القرآن الكريم سورة الإسراء - الآية رقم 1: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (حسن، 1964)

وقد طلب البطريرك صفرونيوس من القادة المسلمين عدم دخول المدينة إلا بحضور الخليفة عمر بن الخطاب، لما سمع وعرف عن عدل هذا الخليفة وحلمه. وهذا ما حدث، وأتى عمر، وتولّى عقد الصلح مع أهل القدس، وكانت شروطه رقيقة غير ثقيلة، وهكذا أعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم، كما منحهم الحرية الدينية على أن يعطوا الجزية للمسلمين. وكتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638هـ كتاباً أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. وفيما يلي نص العهدة:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان... أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمانهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمانهم. فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان. كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية." (الطبري، 1960)

وبهذا يكون صفرونيوس قد حمى من الخراب ما كان باقياً من الكنائس والأديرة والآثار المقدسة، وسلّم السكان من القتل، ومن سائر غوائل الحرب. وبعد أن أعطى عمر بن الخطاب لأهل القدس عهد الأمان وأخذ عليهم صك العهد، دخل بيت المقدس سنة 636م بصحبة بطريركها صفرونيوس، وتوجها إلى كنيسة القيامة، ولما حضرته الصلاة قال للبطريرك: "أريد أن أصلي". فقال له البطريرك: يا أمير المؤمنين صلّي في موضعك. فقال له عمر: لا أصلي ههنا... وصلّي خارج الكنيسة، وعندما عاد قال للبطريرك: أتدري يا بطريرك لم لا أصلي داخل الكنيسة؟ قال له البطريرك: يا أمير المؤمنين لا أعلم بذلك. فقال له عمر: لو صليت داخل الكنيسة، كانت تتلف منك وتخرج عن يدك، وكان المسلمون يأخذونها منك بعدي، ويقولون معاً: ههنا صلّي عمر...". (بطريق، 1909)

لا شك أن عمر في عهده وفي صلّاته خارج الكنيسة، قد وضع تصوراً واضحاً للمسيحيين، مقرأً بحقوقهم المدنية، وطالباً المحافظة عليها، مبيناً دعوة الإسلام، وما كان عهد رسول الله لمسيحيي نجران وصلاة عمر بن الخطاب خارج كنيسة القيامة إلا التزاماً بالتوجيه القرآني، وما كانت خطبة أبي بكر الصديق في جيش أسامة، إلا تأكيداً للإقرار بحق المسيحيين في أماكن عباداتهم؛ إذ كان أول أمر أصدره الخليفة أبو بكر الصديق بعد أن تمت له البيعة، هو إنفاذ جيش أسامة الذي جهزه رسول الله (عليه السلام) قبيل وفاته لغزو الروم، والذي كان يضم كبار الصحابة والمهاجرين والأنصار. وحينما حان الوداع خطب أبو بكر في رجاله قائلاً:

"أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تنبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان من الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله، أفتاكم الله بالطعن والطاعون".

(فرسخ، 1994)

تلك الوصية الخالدة التي صارت تمثل دستور المسلمين في القتال، وتعبّر عن مدى ما بلغه المسلمون من تحضر وإنسانية في الحروب، في عصور ساد فيها الجهل وفشت الفوضى والغوغاء، وسيطرت الهمجية على الأمم والشعوب. ولكن هل سلك الخلفاء الحكام من بعد الخليفة عمر المسلك نفسه؟ وهل التزم هؤلاء بتعاليم الإسلام والقرآن الكريم؟ أم تصرفوا كما شاءوا باسم الله والإسلام؟

2.3 عهد الخلافة الراشدية

كان البطريرك صفرونيوس مشغولاً في العيش المشترك مع المسلمين، وهذا كان واضحاً من خلال عظاته وكتاباته، ولكن من الجدير ذكره أن عهدة عمر وصلاته خارج كنيسة القيامة، وضعتا حجر أساس متين لتعامل المسلمين مع المسيحيين. ولكن لا يوجد ما يكفي من المعلومات عن هذه الفترة التي تبين بوضوح، سلبيات وإيجابيات العلاقة، إلا أنه طبقت خلال هذه الحقبة فعلياً مبادئ التسامح الإسلامي إزاء مسيحيي هذه البلاد، أو "أهل الكتاب، حسب الاصطلاح الذي استخدم في هذه الفترة.

وأكبر مثال على ذلك، قصة المسيحي الذي شكوا أمره إلى الخليفة عمر قائلاً: "يا أمير المؤمنين، لقد قام نفر من المسلمين فاستولوا على كرمي، وأنا رجل لي في ذمة مع المسلمين... فأتى عمر الكرم فنظره ودعا المسيحي إليه وقال له: كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا؟ فقال له المسيحي مبلغاً معيناً، فأخرج عمر رضي الله عنه ثمنه الذي قال له، فأعطاه إياه، ثم أباحه للمسلمين" (الحنبلي، 1999) إن هذه الرواية مؤشر واضح على تعاليم الدين الإسلامي الذي يمنع المسلمين من التعدي على أملاك الآخرين، أو انتزاعها منهم أو سرقتها أو استغلالها أو حرمان صاحبها منها.

وتتطبق هذه الحالة على الملك العام أيضاً. فالخليفة عمر، في حادثة أخرى، يحرّم على المسلمين أخذ ما هو للغير، بل على العكس، يشجع على احترامه، وإعطاء الغير الحرية في استعماله. "وقد روي عن سلامة بن قيسر، أن عمر كان ببيت المقدس يصلي بالناس، وعندما وقف على رأس السوق في أعلاه قال: لمن هذا الصف؟ (يعني من صف سوق البزازين) فقالوا: للنصارى. فقال: لمن الصف الغربي الذي فيه حمام السوق؟ فقالوا: للنصارى. فقال بيده هكذا: هذا لهم وهذا لهم (أي النصارى) وهذا لنا مباح، يعني السوق الأوسط الذي بين الصفيين، وكانت فيه قبة من رصاص." (العارف، 1961)

والواقع أن غالبية العقود التي تمت بين الخلفاء المسلمين من جهة، وممثلي المناطق والمدن المسيحية المتنوعة من جهة أخرى، قد حصلت بين العاميين 632م و661م، حيث تضع هذه العقود المسيحيين في ذمة النبي، كما تعفيهم من الاشتراك في حروب الجهاد مقابل جزية معينة يدفعها هؤلاء المسيحيين. وشهدت هذه الفترة بالذات تحديد الجزية التي يدفعها المسيحيون إلى الخلفاء المسلمين وتثبيتهم. وقد حدد بعضهم الجزية بأنها جزاء مقابل الدم الذي يهدر، وقد اعتبرت هذه السبب المباشر لدخول المسيحيين الكثيف في الإسلام. (البلاذري، 1901)

وقد اعتبر كثير من المؤرخين نظام الجزية وإجراءات استيفائها أسباباً مباشرة لتخلي المسيحيين عن دينهم. والواقع أن المسيحيين وحدهم تحملوا تبعات الضريبة التي فرضتها الدولة الإسلامية الأولى، فكان عليهم أن يؤدوا الجزية والخراج كضريبة عقارية على الأراضي المزروعة. وقد تباينت تبريرات القضاة المسلمين للجزية، فمنهم من يعتبرها ثمن سلامة حياة المسيحيين أو أداة إذلال وإخضاع فحسب، وينظر آخرون إليها باعتبارها تعويضاً للخدمة العسكرية، أو لمجرد إقامة المسيحي في دار الإسلام. ومن المهم ذكره، أن هذه الجزية نسبية؛ أي تتفاوت بتفاوت ثروة المسيحي، إلا أن قدرها كان يتحدد في البنود الرمزية ضمن صكوك فرضها الفاتحون، وغالباً ما كانت رمزية، فقد بلغت أربعة دنانير فقط للشخص الواحد في السنة، حيث كان يتم جبايتها من قبل وكلاء ينتمون إلى طائفة المكلفين أنفسهم، وتحت رعاية السلطات المحلية الدينية، وكان معظم هؤلاء الوكلاء مسيحيين.

3.3 عهد الخلافة الأموية

بدأت العلاقة في العصر الأموي تأخذ أشكالاً مختلفة تتراوح بين المد والجزر، فأحياناً كانت إيجابية وأخرى كانت سلبية، وسرعان ما نرى أن العلاقة كانت تتدهور وتصل إلى الحضيض؛ لأسباب كانت في نفس الخلفاء والحكام، أو بسبب وشاية المسيحيين بعضهم على بعض، أو بسبب الدسائس التي حاكها المسلمون ضد المسيحيين، بسبب تقريبهم من الخلفاء وانخراطهم في الحياة العامة، وتسلمهم وظائف مرموقة في بلاط الخليفة والدولة الإسلامية، وما نعرفه أيضاً أن الخليفة الأموي الأول، معاوية بن أبي سفيان، قد سمح للمسيحيين ببناء كنائس جديدة، أو كنائس قد دمرت لأسباب مختلفة ككنيسة الرها التي دمرها الزلزال، وسمح بإعادة بنائها سنة 678م. إن هذا الموقف يشهد على تعاطف الخليفة مع رعاياه المسيحيين، كما أعطى امتيازات للروم على الأماكن المقدسة، وكان تصرفه مع المسيحيين لطيفاً، شأنه في سياسته كلها. (العدوي، 1963)

وخلال عهد الخلفاء الأمويين، أخذت المجموعات المسيحية المختلفة تستعيد فاعليتها، وما أن تجاوز المسيحيون والمسلمون الآثار الأولى للفتوحات وتنظيم الدولة، حتى انطلقوا معاً في فترة انتقالية لبناء ثقافة مشتركة. فقد أحاط بالخليفة معاوية بن أبي سفيان مسؤولون مسيحيون كان لهم الأثر البالغ على جماعاتهم، ونشير بالأخص إلى كاتب الخليفة بن سرجون، جد يوحنا الدمشقي، المسؤول عن المالية، والذي يرقى في أهميته إلى الدرجة الثانية بعد القائد العام للجيش، ويأتي بعده مباشرة الطبيب الشخصي للخليفة ابن آثال من الطائفة اليعقوبية، الذي عين أيضاً لإدارة مالية مدينة حمص.

وفي مصادر أدبية، نجد أن معاوية كان يحب الاستماع إلى المجادلات الدينية، ويشجع العلماء ويكرمهم، ولم يمنعهم من لبس الصلبان أو إظهارها على صدورهم. فكان الأخطل (الشاعر العربي المسيحي) شاعر القصر الأموي، يدخل إلى الخليفة ولم يخش أن يبرز الصليب، وهو ينشد في القصور الأموية قصائد المدح التي لاقت تقديراً كبيراً لدى الحكام. (العدوي، 1963)

وكان هناك العديد من النقاشات بين القديس يوحنا الدمشقي وفقهاء الإسلام في العهد الأموي نتيجة للاختلافات العقائدية، وهذه لم تكن ممكنة في الفترة السابقة، إذ خلقت سياسة الانفتاح التي انتهجها معاوية جواً من التفاعلات المتبادلة بين الجموع والقادة المسلمين. ونقرأ في بعض الدراسات التاريخية أن معاوية (مؤسس الدولة الأموية) قد أظهر كل مودة وتقدير للمسيحيين في الشام، فتزوج بامرأة مسيحية من قبيلة كلب، وتدعى ميسون، وكانت زوجته على المذهب اليعقوبي، وأنجبت

لمعاوية ولي عهده يزيد، وكانت تحمل ابنها إلى مضارب قبيلتها حيث يندمج مع أقاربه من المسيحيين، وأثبت بنو كلب أنهم أوفياء للبيت الأموي. (العدوي، 1963)

ونجد أنه كانت للخليفة يزيد بن معاوية علاقات مع المسيحيين منذ صغره، إذ كان من أصحابه يوحنا الدمشقي، من عائلة سرجون، التي أدارت الشؤون المالية في الدولة الأموية. هذه الصداقة، جعلت يوحنا يتمتع بحرية دينية، ويدافع عن معتقداته، وقد خلف أباه في الإشراف على إدارة مالية دمشق، وبقي هذا المنصب حكراً على أسرة سرجون حتى عهد الوليد الذي قام بتعريب الدواوين وتسليم الإدارة للمسلمين. (العدوي، 1963)

ولكن العلاقات لم تكن دائماً إيجابية وموفقة، بل كان هناك فترات أصبحت العلاقات سلبية وسيئة ومتعبة؛ فقد فرض بنو أمية الجزية على الرهبان، وعلى كل من دخل في الإسلام أيضاً، بعد أن تم إعفائهم منها في الفترة الإسلامية الأولى. وفي هذا الصدد يذكر المقرئزي في (كتاب الخطط) أن عبد العزيز بن مروان هو أول من فرض على الرهبان ديناراً واحداً، وهو أول جزية تؤخذ من الرهبان. ومما يزيد الطين بلة في هذا الأمر أن والي مصر عبد الله بن عبد الملك، كان يمنع دفن الذمي حتى تسدد الجزية المستحقة عليه، ولم يكتفي بفرضها على القسس والرهبان والأحياء فقط. (المقرئزي، 1998)

وفي مصادر أخرى، نقرأ أن عبد الملك بن مروان قام بهدم الكنيسة التي شيدها الملك يستينانوس على اسم دخول العذراء إلى الهيكل، على مقربة من الصخرة، وأمر ببناء المسجد الكبير المعروف بالأقصى موضعها. ويعلل المقدسي في كتابه (أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم) بناء عبد الملك للصخرة أنه عندما رأى قبة كنيسة القيامة التي يحج إليها المسيحيون، خشي أن تؤثر فخامة تلك الكنيسة في قلوب المسلمين، فبنى عبد الملك لهم الصخرة وبالغ في إتقانها، حتى تكون لهم قبة تقابل كنيسة القيامة التي يحج إليها المسيحيون. (المقدسي، 2003) وفي حادثة أخرى، أراد عبد الملك أن ينقل أعمدة الجسمانية إلى مكة لبناء مسجد، ولكن بمساعدة سرجيوس، المحاسب العمومي لوالي فلسطين، وكان صديقاً لعبد الملك، وبمساعدة بعض الأصدقاء وأصحاب النفوذ، تمكنوا من إقناع الخليفة بالعدول عن رغبته، ووعده بالطلب من ملك القسطنطينية أن يرسل الأعمدة اللازمة لبناء المسجد. (قزازيا، 1924)

وقد أمر عبد الملك بن مروان بتحطيم جميع صلبان الكنائس والأديرة، وهذا التطاول يشير إلى مدى معاناة المسيحيين في فترته، وهذا التعامل السلبي مع المسيحيين، والذي تؤكد عدة مصادر تاريخية، هو دليل على أن هذا الخليفة قد ابتعد عن جوهر الإسلام الذي يأمر بالتسامح وبالمعاملة الحسنة مع غير المسلمين. ومن المهم الإشارة إلى أن قسوة عبد الملك لم تكن على المسيحيين وحدهم، بل طالت المسلمين منهم، إذ تعامل معهم بفظاظة، وقاتل منافسيه، ويقول مجير الدين الحنبلي في كتابه (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) "إن عبد الملك بن مروان، لما صفا له الوقت، وثبت أمره في الخلافة، بعث الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب عبد الله بن الزبير بمكة، وقد قتله الحجاج، ومن ثم صلبه ومنع والدته من دفنه..." (الحنبلي، 1973)

ولكن، هذه العلاقات كانت بين مدّ وجزر، بحيث تعامل بعض الخلفاء والحكام أحياناً بالرفق واللين والاحترام، وأحياناً أخرى بالقسوة والاستبداد والظلم. فنجد العديد من المصادر تذكر الخليفة عبد الملك بن مروان بالخير، مثل سعد بن البطريق الذي يقول عنه: "ودعا عبد الملك بن مروان نصارى دمشق، وطلب منهم كنيسة مار يوحنا، وكانت إلى جانب مسجد الجامع، فجاءوا بكتاب خالد بن الوليد (فتح دمشق، وأعطى للمسيحيين كتاباً للحفاظ على كنيسة مار يوحنا)، فعرض عليهم مالاً كثيراً ليبنوا كنيسة مثلها في أي نواحي دمشق أحبوا، فأبوا عليه فتركهم..." (بطريق، 1909) وكذلك نجد أن أخاه عبد العزيز بن مروان، الذي كان والياً على مصر، وكان له فرأشون مسيحيون الذين استأذنوه في بناء كنيسة لهم، فأذن لهم، وبنوا كنيسة مار جريس في حلوان. (بطريق، 1909)

وبعد الخليفة عبد الملك، عيّن الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين، وفي فترته عيّن أخاه سليمان والياً على فلسطين، وقد قام بانتهاك حرمة كنيسة اللد، وأخذ أعمدتها واستعملها في بناء الجامع المشهور في الرملة. ويحكى أن السبب في هذا التصرف، هو رفض مسيحيي أهل اللد إعطائه مكاناً للسكن قرب الكنيسة. (قزاقيا، 1924). إن قيام سليمان بهدم الكنيسة ليس غريباً في هذه الفترة بالذات؛ إذ أن أخاه الخليفة الوليد قام في هذه الفترة أيضاً (سنة 705م) بهدم كنيسة يوحنا في دمشق، وبنى مكانها المسجد الأموي. كما يذكر ابن البطريق في (كتاب التاريخ) "وأراد الوليد أن يبني المسجد الذي بدمشق، فدعا النصارى وقال لهم: إننا نريد أن نزيد في مسجدنا كنيستكم هذه، كنيسة مار يوحنا، (وكانت كنيسة حسنة جداً لم يكن في أرض الشام مثلها) ونحن نعطيكم مالاً تبنون فيه كنيسة حيث شئتم مثلها، وإن شئتم أعطيكم ثمنها وبدل لهم أربعين ألف دينار. فأبوا وقالوا لنا دمه، وجاءوا بكتاب خالد بن الوليد. فغضب الوليد من ذلك وقام، على النقيض من والده عبد الملك، فقطع خشبه بيده، وطوبه بيده، فهدم الناس معه، فزاد من ناحية شرقي المسجد والمقصورة كلها من كنيستهم وبقيت على هذا". (بطريق، 1909)

ومن المعروف أن الوليد عمل على إقصاء المسيحيين شيئاً فشيئاً عن الجهاز الإداري، حتى أنه استغنى عن خدمات أسرة سرجون بن منصور، التي كانت تدير الشؤون المالية في الخلافة الأموية منذ عهد معاوية بن سفيان. فقد انتهى من تعريب المملكة والإدارة، ونقلت لغة الدواوين من اليونانية إلى العربية، وأخذت الوظائف الكبرى من المسيحيين، الأمر الذي مكّن الولاة المسلمين من الإشراف التام على شؤون دولتهم. (أبو النصر، 1962)

وأصبح سليمان بن عبد الملك خليفة المسلمين بعد الوليد، وكان الجابي للأموال في فترته رجلاً شرساً عانى منه المسيحيون الكثير، أجرى عليهم الفظائع بما يفوق الوصف لأجل تحصيل الأموال منهم. ومن الجدير بالذكر هنا أن الخليفة عمر بن عبد العزيز لم يكن دأبه جمع الأموال من غير المسلمين، ولم يكن همّه منع غير المسلمين من الدخول إلى الإسلام. وكان موقفه واضحاً مما كتب له حيان بن شريح أن أهل الذمة أسرعوا إلى الإسلام وكسروا الجزية، وطلب إليه أن يأمر بتوقيف الذميين عن انتحال الإسلام حتى يستمروا في دفع الجزية، فقال له مؤنباً: "إن الله بعث محمداً هادياً ولو بيعته جابياً". (أبو النصر، 1962)

أما المعاناة النفسية الحقيقية للمسيحيين من الخليفة عمر بن عبد العزيز، فكانت بسبب طلبه منهم أن يلبسوا بشكل يميزهم عن المسلمين. ويؤكد على هذا الأمر د. صالح العلي في كتابه (عمر بن عبد العزيز - خامس الخلفاء الراشدين) "إن الخليفة أمر بتقييد النصارى في اللباس، فلا يمشي نصراني إلا مفروق الناصية ولا يلبس قباء، ولا يمشي إلا بزنانر من جلود، ولا يلبس طيلساناً ولا سراويل ذات خدمة، ولا نعلًا له هدبة، ولا يوجد في بيته سلاح، وجعل دية الذمي نصف ما على المسلم، وكانت الدولة تأخذ نصفها الآخر" (العلي، 2000)

بعد عمر بن عبد العزيز نرى أن يزيد الثاني أمر أيضاً بانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وأمر بتحطيم جميع الأيقونات في الكنائس المسيحية حوالي 723م. ولم تقتصر الإهانة على انتهاك كرامة المقدسات، فقد قام الوليد الثاني بممارسة جديدة ضد المسيحيين، وخاصة ضد قياداتهم الروحية، إذ أمر بقطع لسان بطريرك أنطاكية اسطفانوس الرابع لأنه كان يدافع عن دينه ويحاور المسلمين، وكذلك الأمر مع متروبوليت دمشق الذي أمر بقطع لسانه أيضاً وبنفيه إلى الجزيرة العربية. إن هذا التعدي لم يكن في بلاد الشام فقط، بل وكان في غيرها، مما أثر سلبياً على العلاقة بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين عامة وفي القدس خاصة. (بروكلمان، 1993)

4.3 عهد الخلافة العباسية

في الفترة العباسية كانت العلاقة على نقبضين متفاوتين؛ إذ إننا نجد أن العباسيين أعدل خلق الله وأعظمهم تسامحاً، وقد تجدهم شديدين متشددين ظالمين وحاقدين. ففي الفترة الأولى لخلافة العباسيين نرى أن كنائس الشرق كانت في اضطهاد شديد، فمثلاً، في سنة 756م حظر الخليفة العباسي الثاني المنصور على المسيحيين بناء كنائس جديدة أو أن يظهروا الصليب في الخارج أو أن يناقشوا أو يجادلوا المسلمين بأمور الدين. ومن جهة ثانية نراه قد شدد على مسألة جباية الجزية من الرهبان والخارج من الكنائس، وهو الذي أمر بإنزال الصليبان عن الكنائس والأديرة. أما الخليفة المهدي فقد أمر بإبعاد البطريرك المقدسي (إلياس) إلى بلاد فارس، وأمر أن يسكن المسيحيون في مكان واحد، وقام باضطهادهم وبجباية المبالغ الباهظة منهم، وكانوا يدفعونها افتداءً لأرواحهم. (قزاقيا، 1924)

أما الموقف الآخر الإيجابي، والذي نعرفه عن المهدي هو رغبته في التعرف على الديانة المسيحية، ومن أجل هذا، كان يجب أن يحاور كبار المسؤولين في الكنيسة في الأمور الدينية والعقائد المسيحية، وهذا ما نراه في محاورته للبطريرك طيموثاوس الجاثليق؛ حيث نرى أن جوّ الحوار الذي دار بينهما كان بهدوء وحرية وصراحة تامة، وذلك بالرغم من حساسية وصعوبة ودقة الموضوعات والأسئلة التي طرحها الخليفة على البطريرك. ونرى من أجوبة البطريرك أنه تمتع بحرية تامة وأنه لم يجبر على شيء، أو يخاف من شيء ما. وقد انتهت المحاوراة اللاهوتية حول المسيح، والتثليث، والنبي محمد، والروح القدس، والكتب المقدسة بجوّ ودي، ويكتب البطريرك في نهاية الحوار: "فملكننا قال لي مبتسماً: نترك الآن المحاوراة، ونتكلم عن هذه الأمور في وقت آخر، حين يصير لنا فرصة لنعكف عليها." (بوتمان، 1986)

وحوالي عام 796م، حصل في زمن هارون الرشيد اضطهاد ديني كبير في فلسطين ضد المسيحيين. وفي هذه السنة ذبح المسلمون عدداً من الرهبان في دير مار سابا، وفي السنوات التالية ازدادت الاضطهادات حتى أن عدداً كبيراً من الفلسطينيين المسيحيين اضطروا إلى أن ينزحوا إلى قبرص أو إلى أرض الروم البيزنطيين. (الشماس، 1949) ونقرأ في تاريخ الطبري أن في عام 807م "أمر هارون الرشيد بهدم الكنائس في الثغور (مناطق الحدود بين الإمبراطورية العباسية والبيزنطية، وهي على حدود تركيا الجنوبية)، وكتب إلى السندي بن شاه يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيأتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم" (الطبري، 2002)

وبالرغم من قسوة هارون الرشيد في تعامله مع المسيحيين، إلا أنه اختار أن يكون طبيبه الخاص مسيحياً من عائلة بختيشوع، وكان يحب الشعراء، ويميل إلى أهل الأدب، وكان عدد كبير منهم من المسيحيين. ومن المعروف أن ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية قد بدأت في زمن المنصور، وقد بلغت شأناً عظيماً في عهد الرشيد. وبعد هارون الرشيد، بسبب تنازع أولاده على الخلافة من بعده، زادت الحالة سوءاً، وحصلت تعديات كثيرة على الأديرة والكنائس، واضطر عدد كبير من المسيحيين، وللمرّة الثانية، إلى الهجرة من فلسطين. (قزاقيا، 1924)

وبعد فترة خلافة هارون الرشيد بزمن قليل، عادت الحياة إلى طبيعتها، حيث وصلت العلاقات الحسنة بين المسيحيين والمسلمين إلى أوجها زمن الخليفة المأمون عام 813م. ففي عهده توطدت العلاقات مع المسيحيين، وبخاصة مع النساطرة واليعاقبة والسريان، فأكرم العلماء منهم وحاوهم بأمر دينهم، بعقلانية وبحرية تامة، وطلب منهم ترجمة التراث الأدبي اليوناني من فلسفة وعلوم إلى اللغة العربية، وشجعهم على فتح المدارس التي تعلم بها عدد كبير من علماء المسلمين، وأنشأ دار الحكمة، وشجّع طائفة من أطباء السريان، ومعظمهم عُني بالطب من الناحيتين العلمية والعملية. فبدون أي شك، يمكن القول أن المسيحيين والمسلمين ساهموا معاً في بناء الفترة الذهبية زمن العباسيين. وفي زمن المأمون، تبوأ عدد من المسيحيين مراكز مهمة في الحكم الإسلامي، وكان منهم أطباء الخلفاء، وقوي نفوذهم منذ أيام المنصور، وكان لهم تأثير على الخلفاء بسبب قربهم منهم وإخلاصهم لهم، وطالما ما تدخلوا لصالح المسيحيين ورؤسائهم. (يعقوب الثالث، 1963)

اتسمت العلاقة بين بعض الخلفاء العباسيين والمسيحيين بالثقة الكبيرة، كما هو الحال مع الخليفة المهدي الذي ربطته علاقة وثيقة بالمسيحيين عامة والأدباء منهم وقادة الكنيسة الروحيين خاصة، وصلت إلى حد كبير. كما كانت العلاقة وطيدة بين المسيحيين والخليفة المأمون، حيث انتدب البطريرك ديونيسيوس التلمري إلى مهمة سياسية كبرى، نظراً لمقدرته وسمو منزلته والثقة التي جمعت بين الاثنين. (يعقوب، 1963)

وفي سنة 833م دخلت القدس حكم ابن طولون، وقد قاسى المسيحيون على عهده الكثير، وقد حظّر عليهم ركوب الخيل، وأمر أخرى، وفي زمن الطولونيين، اضطر بطريرك القدس ثادوسوس التوجه إلى القسطنطينية طالباً الحماية من ملكها باسيلوس، وكتب له رسالة شرح له فيها حالة الكنيسة المقدسة، ومما جاء فيها: "إن حياتنا المؤلمة أصبحت قريبة من الجحيم. يساعدنا الرب الإله الذي وهبك الملك المقدس يهلك في الأرض ظلامنا الخبثاء وأعداءنا المكروهين، وليخلص أرواحنا نحن الواقعين في أشد الفقر، لينشلنا الله من ظلمهم. إننا لا نشك أيها الملوك الأنقياء بأن خلاصنا

سيتم سريعاً كالبرق باجتهدكم، وأملنا بهذا وطيد، ونحن إذا سيرتنا القدرة الإلهية في حسن العمل سنحظى بمساعدتكم... أما الآن فأقدم لملوكانيتكم التي بنعمته تعالى قائمة بالحق طلباً بالمتابعة، وبقلب حزين، أن ترحموا كنيسة القيامة المقدسة، وتشفقوا على كنيسة صهيون (أم الكنائس) وأن تحفظوها من التلاشي والاضمحلال... (قزاقيا، 1924) يبين لنا هذا النص مدى الاضطهاد الذي قاسته الكنيسة ورجال الدين، وكذلك مدى الكره بين المسيحيين والمسلمين، بسبب كثرة الضغوطات، حتى أنهم رأوا خلاصهم من خارج الحكم الإسلامي.

وقد بلغت القيود التي وضعت على المسيحيين ذروتها خلال حكم المتوكل، الذي أعاد فرض الجزية والأرزاق (ضريبة على الغلال الغذائية). وما لبث المتوكل أن فرض تدابير تمييزية في العام 850م طالت كل مسيحيي الإمبراطورية، بعدما كاد هؤلاء أن يرتقوا أعلى المراتب والوظائف في إدارة الدولة الإسلامية، كونهم أصبحوا أمناء سرّ وكتّاباً وجباة ضرائب وخازنين، عدا الأطباء الذين كانوا ذوي نفوذ وقريبين من شخص الخليفة.

إلا أن غضب الخليفة على أحد أطبائه المسيحيين يوخيتشوع أدى إلى اضطهادات جديدة عام 853م، وقد هدمت بعض الأديرة والكنائس وأعيدت الإجراءات التمييزية في حق المسيحيين. والواقع أن بعض المسيحيين، ونخص الموظفين منهم، بالغ في الترف والبذخ، حتى أثار حقد الموظفين وأمناء السرّ المسلمين الذين غضبوا لهذه المنافسة الجائرة في حقهم. وكان المتوكل بحاجة إلى دعم من الفقهاء والسنة والناس، ولذلك توجب عليه إعادة عدد من القوانين الخاصة بالمسيحيين، والتي مرّ عليها زمن طويل من دون أن تمارس، وذلك وفقاً لظروف معينة لا علاقة لها بمبادئ الإسلام والقرآن. وقد تم وضع هذه الشروط بغية التضييق على المسيحيين، فقد كانت هذه الشروط بالغة القسوة بالنسبة للمسيحيين، إذ رسخت هذه التمييزات لديهم الشعور بالانتماء إلى طوائفهم في المعنى الاجتماعي الضيق، والتباعد عن محيطهم.

وقد عانى المسيحيون أيضاً من ضعف السلطة المركزية التي كانت ماليتها وخزینتها تحت رحمة جبايات الولاة والموظفين المحليين، وقد ظنّ هؤلاء أنهم سيكونون عند حسن ظن رعاياهم إن هم مارسوا التعصب إزاء المسيحيين. فخلال عام 932م سجلت عدة عمليات تهديم لكنائس في فلسطين ومصر وتونس من دون مبرر واضح، وقد أمر الخليفة المقتدر بإعادة تعمير بعض الكنائس، غير أنها هدمت من جديد إثر فتنة، إلا أن هذا الأمر لا يعكس سياسة محددة انتهجتها السلطة باستمرار، بل أن هذه الاضطهادات أتت نتيجة مزاجية الولاة والموظفين، أو نتيجة غليان جماعي إثر خطبة حماسية.

ولقد عكست الحروب التي نشبت بين البيزنطيين والمسلمين خلافات عميقة بين المسلمين والمسيحيين، وكان لهذه الصراعات ردود فعل خطيرة على السكان المسيحيين في المناطق العربية. وخلال العهد العباسي، وفي ظل هيمنة أهل الفقه والقانون، استبدل مفهوم أهل الكتاب بمفهوم أهل الذمة. وكان من المفروض أن يشكل مفهوم أهل الذمة، الموروث عن الساسانيين والمجتمعات القديمة، مرحلة انتقالية مؤقتة، لأنه يتناسب مع مرحلة تاريخية معينة كانت العلاقات فيها لا تفهم إلا بين مسيطر ومسيطر عليه، وفي وقت كان العالم كله يتحرك تبعاً لهذا النمط.

أما في زمن البطريرك نيقولاوس، فقد ثار المسلمون يوم أحد الشعانين وهاجموا على كنيسة القيامة، وأضرموا النار فيها، ولكن عندما رفع المسيحيون قضيتهم هذه إلى الخليفة الراضي بالله، أمر بإعادة بناء ما حرق. وهناك قصة أخرى شبيهة بموقف الخليفة، هو استجابة المقتدر بالله (908 - 932)، الذي شكوا إليه المسيحيون اعتداء المسلمين على الكنائس في فلسطين، وخاصة في الرملة، فأمر بترميم ما تحطم، وأن لا تؤخذ الجزية من الأساقفة والرهبان والضعفاء. (جاسر، 1989) ومن المهم الإشارة أن حوادث الاعتداء كانت تحدث أحياناً من العامة، وبدون معرفة الخلفاء أو الحكام. ولكن حوادث الاعتداء لم تنته هنا، بل في حوالي سنة 937م ثار المسلمون مرة أخرى، وحرقوا كنيسة القيامة، ونهبوا ما قدروا عليه. ويذكر المقرئ انه في هذه الفترة ثار المسلمون في جميع أنحاء فلسطين، واضطهدوا المسيحيين وامتحنوا المقدسات وحرقوا كنيسة مريم الخضراء في عسقلان، وهدموها ونهبوا ما فيها. ونقرأ أيضاً أن الخليفة العباسي الراضي أبا العباس استنكر هذا الاعتداء، وأمر ببناء ما تهدم، والتعويض عن الخسارة اللاحقة. (يوسف، 1982)

5.3 عهد الفاطميين

كانت الظروف التي ذكرت سابقاً في عهد العباسيين، والتي أدت إلى اضطهاد المسيحيين المتمتعين بالقوة والنفوذ في بعض الوظائف الرفيعة، وضعف الحكم المركزي والأزمة الاقتصادية والتدخلات الأجنبية، كل هذه الأوضاع كانت قائمة في عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك. وفي عام 969م احتل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فلسطين، وبحكم هذا الخليفة الفاطمي بدأت تنتفس الكنيسة الصعداء، وبخاصة في فترة ابنه الخليفة العزيز بالله الذي عُرف بعطفه على المسيحيين وبحسن تعامله لهم، حتى أنه عين العزيز بالله عيسى بن نسطوروس المسيحي وزيراً في خلافته، وكان أساس هذه المعاملة صلة النسب معهم؛ لأنه تزوج من مسيحية. (حسن، 1981)

وبعد ذلك بدأت خلافة الحاكم بأمر الله، الذي بدأ خلافته وكأنه رجل متسامح مع المسيحيين، ولكنه أصبح عنصرياً لأبعد الحدود في معاملة المسيحيين، الذين اضطهدوا بشكل كبير في فترته، وشهدت فلسطين مرحلة تعصب ديني وضغط على المسيحيين، وهجوم على أماكن عباداتهم وأماكنهم وحرقتها وتدميرها. (الغزي، 1953) ونقرأ في كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" أن الحاكم بأمر الله "أمر بتخريب كنيسة القيامة في بيت المقدس وأباح للعامة ما كان بها من أموال وأمتعة وغير ذلك... وكان ذلك بسبب ما أنهى إليه من الفعل الذي تتعاطاه النصارى يوم الفصح". (الحنبلي، 1973) ويقول المقرئ في كتاب الخطط أنه "في عهد الحاكم بأمر الله نزل بالنصارى شدايد لم يعهدوا مثلها... فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدهم للمسلمين... ومنعهم من الاحتفال بعيد الشعانين وعيد الصليب، وهدم الكنائس ونهبها" (المقرئ، 1998)

وكان يكفي قتل وزير مسيحي قريب من الخليفة أو إبعاده، لإثارة الغضب أو النعرة الطائفية ضد كل المسيحيين من دون أي تمييز. فمقتل القبطي فهد بن إبراهيم وزير الحاكم بأمر الله في مصر عام 1000م تبعه اضطهاد عام للأقباط في مصر لمدة تجاوزت العشرين عاماً، فدمر العديد من الكنائس والأديرة في مصر، وطورد المسيحيون وأجبروا على الكفر بدينهم، وإرغامهم على ارتداء العمائم والزنانير والألبسة السوداء. والغريب في الأمر أنه أثناء حكم هذا الخليفة، كان معظم الوزراء والأطباء لديه من المسيحيين. (حسن، 1981)

أما الوجه الآخر للحاكم بأمر الله، فهو عدوله عن الاستمرار بممارسة الظلم والاعتداء على المقدسات، وكتب لبطريك القدس كتاباً سمح فيه بإعادة بناء ما حرق ودمر من الكنائس والأديرة، وبعودة الذين أسلموا بالقوة إلى دينهم. وفي سجل صدر للبطريك نيقيفوروس يكتب:

"بسم الله الرحم الرحيم... أمر أمير المؤمنين بكتابة هذا المنشور لنفيقوروس بطريك بيت المقدس، بما رآه من إجابة رغبته وإطلاق بغيته من صيانته وحياطته والذب عنه من أهل الذمة من نحلته، وتمكينهم من صلواتهم على رسومهم في افتراقهم واجتماعهم، وترك الاعتراض لمن يصلي منهم في عرصة الكنيسة المعروفة بالقيامة وخربتها على اختلاف رأيه ومذهبه ومفارقتة في دينه وعقيدته، وإقامة ما يلزمه في حدود ديانته، وحفظ المواضيع الباقية في قبضته داخل البلد وخارجه والديارات وبيت لحم واللد... والمنع من نقض المصلبات بها، والاعتراض لاحتباسها المطلقة لها، ومن هدم جدرانها وسائر أبنيتها إحساناً من أمير المؤمنين إليهم ودفع الأذى عنهم وعن كافتهم وحفظاً لذمة الإسلام فيهم..."

(بطريق، 1909)

6.3 حروب الفرنجة

اعتبر البعض أن حروب الفرنجة أخذت طابعاً دينياً، فقد أثارت ردود فعل عنيفة عند المسلمين ضد المسيحيين، في حين يؤكد البعض الآخر العكس. إلا أنه من المؤكد أن حروب الفرنجة شكلت منعطفاً مأساوياً لمسيحيي الشرق على الصعيدين الكمي والنوعي، فبعدما كان المسيحيون يشكلون أكثرية السكان في مناطق سوريا والعراق ومصر، باتوا أقلية متناثرة في أنحاء العالم الإسلامي. وعلى الصعيد النوعي، فقد تحولوا إلى جماعات هامشية منطوية على ذاتها، لا تأبه للمشاركة في الحياة السياسية والثقافية، وجلّ همّها تأمين معيشتها وأمن رعاياها. (خوري، وآخرون، 1993)

وعندما استولى الفرنجة على القدس في عام 1099م، راح أئمة المساجد في بغداد يدعون المؤمنين إلى الجهاد المقدس، وما يجدر ذكره، أنه ما من رواية مسيحية أو إسلامية أشارت إلى أي حادثة تعدّ على المسيحيين، ولكن لم يبق الحال على ما هو عليه طوال حروب الفرنجة، لأن محاصرة أنطاكية عام 1089م ومحاصرة حلب عام 1124م أثارتا ردود فعل بارزة. وقد بذلت جهود للتمييز بين الفرنجة والمسيحيين من أهل البلاد الأصليين، وبالفعل ففي عام 1133م، ولكي يحصل على تأييد مسيحيي المنطقة، احترم نور الدين زنكي الكنائس ذات الطقوس السريانية، في حين حوّلت الكنائس اللاتينية إلى مساجد أو مخازن للعلف والزرائب. ولكن عند تولي الأيوبيين زمام السلطة في مصر، كانوا مصممين على محاربة الفرنجة، وعاد وضع الأقباط هناك ليشهد صعوبات جديدة، إذ أعيد فرض القيود على الملابس، كما أمر بتحطيم الصلبان إلى أن انضوى كثيرون من المسيحيين تحت لواء الإسلام. (خوري، وآخرون، 1993)

ولكن هذه الحال تحسنت عندما تأكد صلاح الدين من انتصاره على الفرنجة، إذ كان متسامحاً مع أقباط مصر. وتابع المماليك جهودهم الحربية لإخراج الصليبيين من مصر وسوريا، وكانت فترات الجهاد هذه قاسية مادياً بالنسبة للشعب الذي كان عليه تقديم مجهود عسكري ومادي، مما ألحق الضرر بالمسيحيين خصوصاً الذين استمروا يتقلدون المناصب الحساسة في الإدارة (كتّاب، أطباء، مسؤولون ماليون، ...) وأثار تقاربهم من سلاطين المماليك وتقديم المشورة إليهم، خصوصاً في عهد قلاوون وابنه الأشرف خليل، وتعليمهم وظائف المباشرين (محصلي الضرائب) نقمة الشعب عليهم. (خوري، وآخرون، 1993)

7.3 عهد الخلافة العثمانية

إن حلول الخلافة العثمانية على عرش القسطنطينية عام 1453م وضع حداً للإمبراطورية البيزنطية (محمية الله)، ومع ذلك أحيط انتخاب بطريك القسطنطينية جناديوس سولاريوس بأبهة كبيرة وبكثير من الفخامة. واحترم محمد الثاني وخلفاؤه من بعده وضع المسيحيين وحلت كلمة (رعية) والتي تعني في العربية (جماعة محكومة)، محل تعبير الذميين (المحميين). (خوري، وآخرون، 1993)

ولكن الأحداث لم تقف عند هذا الحد، فقد عادت الاضطرابات من جديد، وانتهكت الامتيازات الممنوحة، واستخدم تعبير (كافر)، وتختلف الآراء هنا بين المؤرخين، حيث يقول بعضهم أن هذه الكلمة استخدمت ضد المسيحيين الأجانب، وأنها لم تظهر إلا في عهد الانحطاط العثماني، في حين يقول آخرون أنه عندما وطد الأتراك سلطتهم، أثارت انتهاكاتهم المتكررة لامتيازات المسيحيين، التدخلات الأجنبية، ونتيجة لهذه التدخلات الأجنبية شكك المسلمون بالمسيحيين، واتهموهم بالتحالف أو التعاون مع أعداء الإسلام. (خوري، وآخرون، 1993)

واتخذ هذا التدخل الأجنبي، في البدء، شكلاً ودياً مع إبرام اتفاقيات سلام بين فرنسوا الأول والسلطان سليمان عام 1535م، مما سهّل وصول المرسلين اللاتين المرتبطين بمجمع التبشير المقدسي الفاتيكاني في روما إلى الشرق، وكان نتيجة مهمتهم، انشقاق الكنائس الشرقية المحلية إلى فئتين؛ الأولى استمرت في إتباع التقليد الكنسي الأرثوذكسي، والثانية كاثوليكية حيث ارتبطت قانونياً بروما. ولم يكن ما يعتبره الدكتور آدمون رباط، عودة الشرقيين إلى الكاثوليكية اللاتينية، سوى انشقاق مؤسف للمسيحية في الطوائف الأرمنية، الأرثوذكسية، والسريانية، والكلدانية ...، ويردّ بعض المؤرخين أصل هذه الوحدة مع روما والرغبة في الوحدة عند البطاركة المشرقيين إلى ما قبل الحروب الصليبية. (خوري، وآخرون، 1993)

وفي القرن الثامن عشر، دخلت الإمبراطورية العثمانية مرحلة الانحطاط، فأخذ الولاة المحليون يعلنون استقلالهم الذاتي، وحتى استقلالهم عن الباب العالي، أمثال علي بك الكبير في مصر والظاهر عمر في فلسطين. وكان الكتاب وأمناء السرّ، وأمناء الصناديق والتجار الموجودون في بلاط هؤلاء الحكام، متأثرين بالطقس الكاثوليكي، لأنهم وجودوا فيه وسيلة لتأكيد ثقافتهم الغربية ودعمها بمساعدة المرسلين الأجانب وحماية القناصل، بينما كانت السلطة التركية تساند الكنيسة اليونانية. لكن موقف العثمانيين المتسامح لم يدم طويلاً، ونستطيع القول أنه بقي وفقاً على رعايا إمبراطورياتهم ما داموا في أوج مجدهم وبأسهم، وكذلك لم تدم العلاقات الطيبة بين اليونانيون

والأتراك، إذ أثارت حرب الاستقلال التي خاضها اليونان غضب الباب العالي. (خوري، وآخرون، 1993)

في هذا الإطار من انحسار السلطة المركزية، تقدم الوهابيون في أرض شبه الجزيرة العربية وأخذوا يهاجمون القوافل في الصحراء لمراقبة طرق الحج، وعملوا على زرع أفكارهم وترسيخها في عقول المواطنين الوافدين من المدن العثمانية. لذا فإن ولاية المدن السورية الذين كان مهمهم الرئيسي تأمين سلامة الحجاج خشوا أن يتجاوزهم الوهابيون في هذه المدن حيث تغلب السلطة الدينية على كل السلطات، فأخذوا بالمزاودة وأخذت شروط عمر بن عبد العزيز تطبق من جديد على الجماعات المسيحية، خصوصاً فيما يتعلق باللباس، فضلاً عن عمليات أخرى مهينة ومحقرة خصوصاً في دمشق. (خوري، وآخرون، 1993)

هذا الموقف الذي فرضه المسلمون على المواطنين المسيحيين ظهر أيضاً في مصر التي احتلتها جيوش نابليون. وفي الواقع، إن حركات التمرد التي قادها العلماء والمشايخ ضد الفرنسيين، تراكمت مع ردات فعل عنيفة وغير منضبطة ضد المسيحيين في القاهرة، كحرق البيوت وتدمير المحال والحوانيت ونهبها... (خوري، وآخرون، 1993)

في هذا لإطار، رحب المسيحيون بتدابير المساواة التي طبقتها محمد علي حين احتل سوريا (1832 - 1840) وقد شاركوا حينها في الجمعيات الاستشارية وتسلموا مراكز عالية. وحافظ العثمانيون على هذه التدابير بعد عودة سوريا إلى حضن الإمبراطورية العثمانية في فترة الإصلاحات، وقد حصلت هذه الإصلاحات بضغط من الدول الأوروبية ومن أجل الحصول على عطف الغربيين، حيث ساوت الطوائف المسيحية بالمسلمين وجعلتهم يتحررون من وضع أهل الذمة. إلا أن هذه الإصلاحات لم ترض رجال الدين المسيحيين الذين فقدوا امتيازاتهم. وقد أحدثت هذه التنظيمات أو الإصلاحات صدمة وردود فعل في صفوف المسلمين، خصوصاً وأنها كانت بمبادرة من أوروبا المسيحية، وإذا نظرنا إلى أحداث العام 1860 في لبنان ودمشق، من ضمن هذا الإطار التاريخي، نرى أنها ترتبط بالتنظيمات ارتباطاً أكيداً في شكل غير مباشر. (خوري، وآخرون، 1993)

ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ارتكب العثمانيون مجازر يمكن أن نطلق عليها اسم الإبادة الجماعية، خصوصاً في حق الأرمن والسريان والأشوريين. إلا أن هذه الأحداث المأساوية لم تمنع المسيحيين من المشاركة في النهضة العربية، كما لم تمنعهم من أن يكونوا محركها الأساسيين، فقد بأشر المسيحيون والمسلمون النضال جنباً إلى جنب ضد الاستعمار،

واستهدفت هذه النضالات، في بادئ الأمر، الإمبراطورية العثمانية ثم القوى المستعمرة (فرنسا وبريطانيا) التي تقاسمت العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة اتفاقية سايكس-بيكو. (خوري، وآخرون، 1993)

لقد زالت صفة الذميين في الشرق بعد توقيع معاهدة لوزان التي عقدت في 24 تموز 1923 بين تركيا والقوى الحليفة، وأعطى الأتراك الأساس لاعتبار أن هذا الوضع الاستثنائي الذي كان له ما يبرره في إطار إمبراطورية إسلامية ثيوقراطية، أضحى الآن خطأ في دولة تركية جمهورية. إلا أن المؤرخين يغفلون أن هذا الإلغاء ترافق مع تهجير لمجموعات سكانية يونانية وسريانية وأرمنية عن موطنها الأصلي في آسيا الصغرى في اتجاه اليونان وسوريا، ومجموعات سكانية إسلامية مقيمة في أوروبا الشرقية في اتجاه تركيا. (خوري، وآخرون، 1993)

إن هذا الماضي الحافل بصراعات الشعوب، وحروب الجهاد، وحروب الفرنجة، والاستعمار التي عاشته المجموعات المحلية المسيحية والإسلامية، ترك آثارا عظيمة على علاقة المسلمين والمسيحيين؛ فحروب الفرنجة ومن بعدها غزوات المغول، كانت كارثة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، في حين اعتبرها بعض المسيحيين خلاصاً لهم. وفي المقابل بدأ سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين، وكانت هذه بالنسبة إلى المسيحيين نهاية لحياتهم الثقافية والدينية، بينما تجلى للمسلمين بداية عهد جديد يتوسمون فيه قدرة على حكم العالم من جديد. (خوري، وآخرون، 1993).

التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي

1.4 هجرة المسيحيين العرب من فلسطين

بدأت الهجرة الفلسطينية منذ النصف الثاني من القرن الماضي واستمرت حتى اليوم، وأخذت بالازدياد في الفترة الأخيرة بسبب الاحتلال الإسرائيلي والأوضاع السياسية الصعبة وآثارها على الاقتصاد الفلسطيني، من خلال محاولة خنقه بشتى الوسائل القمعية، مما يهدف إلى تشجيع الهجرة. و يقول البطريرك مشيل صباح أن الهجرة بمعناها العام والواسع، هي اختيار مكان العيش والرزق الملائم. ومن حق كل إنسان أن يسكن في الأرض حيث يشاء، وأن يطلب رزقه فيها حيث يشاء. فإذا ما ضاقت به بقعة انتقل إلى غيرها، ملتزماً بقوانينها وأنظمتها وأنظمة جماعاتها التي سبقته إليها، ونظمت نفسها فيها. وإذا اندمج في الجماعات التي سبقته ساهم أيضاً في تطوير وصنع قوانينها وأنظمتها وتحديد هويتها. فالإنسان يهاجر مدفوعاً بحب البقاء وحب الأفضل، وتدفعه ضغوط من الطبيعة نفسها إذا ما شحت مواردها، أو من الجماعة البشرية إذا ما ضغطت على نفر فيها لسبب من الأسباب، سواء كان العرق أم الدين أم السياسة. (صباح، 1991)

إن الهجرة حق طبيعي لكل إنسان، وفي المادة الثالثة عشر من وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نقراً: "لكل فرد الحرية في التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة" ولكن يعتبر الدكتور جريس خوري الهجرة في فلسطين خيانة وطنية كبرى ويقول: "إن هذا الكلام صحيح ومقبول في الظروف الطبيعية، أما في خلال الظروف الاستثنائية، كظروف الحرب الذي نعيشه، وفيه ناضل من أجل حريتنا وكرامتنا ونيل استقلالنا، وتحقيق هويتنا الوطنية المميزة؛ فإن الهجرة ضمن هذه الظروف تصبح خيانة وطنية كبرى وانهمازماً مخزياً أمام التحديات المصيرية التي تعصف بالوطن، ومساهمة في إضعاف الصامدين وإذلالهم، وتصير خدمة مجانية للعدو تمرر

مخططاته من خلال من يقوم بها أو يساعد على تنفيذها." ويشبه الدكتور جريس المهاجر كالجندي الذي يترك موقعه "لأننا نشكل في تجمعنا جيشاً يقوم كل واحد منا على حراسة ثغر من ثغوره، وأن أي جندي يترك موقعه، سوف يتسلل منه العدو ليضرب الجيش كله ويلحق الهزيمة بالصامدين الثابتين الذين لا يفكرون بالترشح عن مواقعهم قيد أنملة". (خوري، 1991)

ومن الجدير بالذكر أن الهجرة في الأوقات الحالية لا تنحصر في العرب المسيحيين فقط، وإنما تطل قطاعات أوسع من السكان. ولكن المشكلة مع هجرة المسيحيين العرب تكمن في أمرين: الأمر الأول هو أن المسيحيين العرب يغادرون بمعدل يصل إلى ضعف معدل مغادرة غيرهم من المواطنين. والأمر الثاني فإن معظم الجماعات المسيحية في بلادنا جماعات صغيرة عددياً، ومن ثم تترك الهجرة فيها أثراً كبيراً من حيث شل قدرتها على متابعة الحياة الجماعية، بما تتطلبه من نشاطات وتفاعلات، ومن هنا اتخذت الهجرة المسيحية العربية بعداً مقلقا ليس فقط للمسيحيين أنفسهم، بل للدول العربية أيضاً وحكوماتها، والتي يكون المسيحيون فيها جزءاً لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن قضية الهجرة أصبحت قضية وطنية من الدرجة الأولى، إذ أنها لا تهدد بقاء المسيحيين فحسب، بل وتهدد الكيان الوطني الفلسطيني كله. فإن مصلحة الكنيسة والوطن أمام واقع الهجرة مصلحة واحدة متكاملة. إذ أن المسيحي هو مواطن فلسطيني أيضاً. وبناءً عليه فإن كانت الهجرة تهم الكنيسة فهي تهم الوطن أيضاً. وإن بقاء المسيحيين في فلسطين ضروري اليوم أكثر من أي وقت سابق. فالمسيحيون العرب قادرون على أن يكونوا جسراً حقيقياً بين الشرق والغرب وكما يمكنهم أن يكونوا عنصر سلام حقيقي. فهم جزء لا يتجزأ من الشعب العربي، لهم نفس اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد، فهم قادرون على تفهم الإسلام أكثر من الغرب، ومن الناحية الأخرى فالمسيحيون يشتركون مع بعض المجتمعات الغربية بالدين المسيحي، فالمسيحيون مؤهلون لأن يكونوا جسراً حقيقياً بين هذين العالمين.

إن وجود المسيحيين في فلسطين مهم للمحافظة على رسالة الأماكن المقدسة، رسالة المهد والقيامة، وبدون جماعة مسيحية حيّة لا معنى لها (الحفاظ على كنيسة البشر لا على كنيسة الحجر) فحجارة الأماكن المقدسة تحافظ على معناها الديني والتراثي بارتباطها بالشعب المؤمن. وبهجرة كنيسة البشر تفقد كنيسة الحجر هويتها ورسالتها. فللتربية المسيحية والوطنية دور رئيسي في تحجيم ظاهرة الهجرة والتنبيه إلى مخططات العدو الرامية إلى تفرغ الأرض من أصحابها. ومن جهة أخرى إن توفير فرص عمل ملائمة للكفاءات الفلسطينية المختلفة أمر ضروري لوقف نزيف الهجرة.

1.1.4. الهجرة الفلسطينية على مرّ العصور:

1.1.1.4. الهجرة من فلسطين في الفترة العثمانية (1890 - 1917):

بدأت الهجرة من فلسطين مع أعقاب الاتفاقيات الاستعمارية البريطانية والفرنسية، التي تجسدت في اتفاقية السايكس بيكو (أيار، 1916)، ونظام الاحتلال العسكري، والاتفاقية الأنكلوفرنسية (أيلول، 1918)، وقرارات سان ريمو (نيسان، 1920). فكان الوضع الاقتصادي المتدهور عامل الدفع الأساسي للهجرة، بالإضافة إلى انفتاح فلسطين وبلاد الشام للتكنولوجيا الغربية. وكذلك لعب عدم الاستقرار في المنطقة دوراً لا بأس به في الدفع للهجرة، حيث الفوضى الإقطاعية والحروب والشلل الاقتصادي والتدهور الديمغرافي في الإمبراطورية العثمانية. وتجدد الإشارة إلى العوامل الاقتصادية التي جذبت أمواج المهاجرين إلى الأمريكتين، فارتفاع الأجور وكثرة الفرص وسهولة التقدم الاقتصادي وانتشار الشائعات أن الحكومة الأمريكية تقوم بتوزيع الأراضي الزراعية مجاناً لكل من رغب في الاستيطان في المناطق الغربية من الولايات المتحدة شجعت الهجرة بشكل كبير. (مسلم، 1991)

2.1.1.4. الهجرة من فلسطين في العهد البريطاني (1917 - 1948):

استمرت الهجرة طوال فترة الانتداب على ضوء تفاقم الأوضاع السياسية في البلاد، والتي تمثلت في التقييدات الظالمة التي وضعتها السلطات البريطانية الحاكمة آنذاك على السكان الفلسطينيين العرب، تمهيداً لاغتصاب فلسطين من جهة، والتردد بين الانفتاح الاقتصادي والأزمة الحادة الاقتصادية التي سادت أمريكا في الثلاثينيات من جهة أخرى، فتوجه معظم المهاجرين صوب أمريكا اللاتينية نتيجة وجود أقارب لهم في تلك البلاد، خصوصاً في التشيلي وكولومبيا والبيرو وهندورس والسلفادور. ومع تتابع قوافل المغتربين أصبحت بعض الأحياء في مدن أمريكا اللاتينية الرئيسية تنطبع بطابع فلسطيني، في الوقت الذي أخذت فيه أسماء بعض العائلات الكبيرة في المدن الفلسطينية تزال تدريجياً من السجلات المحلية نتيجة الهجرة الجماعية والتحاق الأفراد والأسر بأقاربهم في المهجر. (مسلم، 1991)

3.1.1.4. حرب عام 1948 وآثارها على الهجرة:

مع فرض الانتداب البريطاني على فلسطين وتنشيط الحركة الاقتصادية قلت حركة الهجرة وبخاصة في الثلاثينات. ومع وقوع حرب عام 1948 فإن 714,000 من الفلسطينيين قد طردوا من بيوتهم ومن بينهم 50,000 من الفلسطينيين المسيحيين (35% من كل المسحيين الذين تواجدوا في فلسطين قبل 15 أيار 1948). وقد اتجه المسيحيون، بفعل صلاتهم بالأمريكتين، إلى الهجرة إليهما واختار البعض المغادرة إلى دول الخليج العربي، حيث أدى تدفق النفط إلى فتح مجالات العمل. إن كبر الفاجعة التي حلت بكل بيت أو عائلة فلسطينية في أعقاب النكبة جعلت من المواطن الفلسطيني يعي أنه لم يبق هناك أمل في توفير استقرار اقتصادي، فالفراغ السياسي الفلسطيني الكبير الذي تولد بعد هذه الأحداث وغياب أي سلطة مدنية واعية أدت إلى اندفاع الكثيرين نحو الهجرة. (Kossaifi, 1980)

4.1.1.4. حرب حزيران 1967 وآثارها على الهجرة:

نتيجة لحرب حزيران عام 1967 أصبحت الضفة الغربية والقطاع مناطق محتلة. وقد تأثرت فرص عمل الشريحة المهنية المتعلمة بهذا الوضع الجديد، وأضعف الاحتلال الإسرائيلي العسكري إمكانات الاستقرار على كافة نواحي الحياة في المجتمع الفلسطيني، حيث أن أكثر من 166,000 من الفلسطينيين قد تركوا الضفة وأن 103,000 تركوا القطاع في السنوات التسعة عشرة الأولى من الاحتلال، ووجد أكثر من ربع مليون فلسطيني أنفسهم خارج الضفة والقطاع نتيجة لحرب حزيران 1967. (Tsimhoni, 1983)

2.1.4. أسباب ودوافع وآثار الهجرة:

إن الدوافع إلى الهجرة متنوعة وهي اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، ولا تنحصر الهجرة بطبيعتها في مجموعة سكانية معينة، ولكنها تطال تلك الشرائح السكانية التي تتأثر أكثر ما تتأثر بالعوامل الدافعة، بغض النظر عن الدين أو الخلفية الثقافية أو أية خاصية أخرى. أي إن الهجرة لا تحدث بسبب الخلفية الدينية بحد ذاتها، بل بفعل تضافر الظروف الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها سلباً على مجموعات سكانية ذات خصائص معينة مما يدفع بعض أفرادها إلى الهجرة خارج الوطن. ومن خلال استعراض سريع للعوامل الدافعة إلى الهجرة من منطقتنا خلال القرن الماضي،

يمكن أن نذكر ثلاثة عوامل رئيسية؛ يرتبط العامل الأول بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حدثت من فرص تقدم الجماعات والعائلات والأفراد في أوطانهم. أما العامل الثاني فله علاقة بالخصائص الثقافية والمهنية للمهاجرين الذين تميزوا بمستوى تعليمي سهلّ عليهم الاتصال بالعالم الخارجي، وبروح تجارية قوية دفعتهم إلى بلدان العالم المختلفة. ويتعلق العامل الثالث بجاذبية البلدان التي استقبلت المهاجرين، وتمحورت هذه الجاذبية في توفر فرص العمل وإمكانية إعادة خلق مكونات أو خصائص الجماعة المهاجرة في بلد الهجرة الجديد.

ولكن كان الخوف من أكبر الدوافع للهجرة وقت حلول الأزمات خصوصاً خلال النكبة الفلسطينية 1948 والنكسة 1967، وهذا ما يؤكد العديد من المهاجرين، فقد كان الخوف في ذلك الوقت أكبر من كونه شعوراً شخصياً منفرداً، بل عمّ عائلات بأكملها، وكان البحث عن مهجر لم تصله ويلات الحروب أهم ما يجول في أذهان الأفراد والعائلات الفلسطينية في تلك الأيام الحالكة من التاريخ الفلسطيني، وكان وما زال السعي وراء المال والبحث عن مكان تتوفر أو يسهل فيه تحقيق دخل مادي مقبول، السبب الرئيسي في أي نوع من أنواع الهجرة. ومن الناحية الأخرى، طلب العلم كهجرة مؤقتة للعديد من الفئة الشبابية، التي أنهت المرحلة الثانية أو البكالوريوس التي تحولت في العديد من الحالات إلى هجرة دائمة بسبب شح فرص العمل.

وفي مقابلة أجراها الباحث بتاريخ 24 تشرين الثاني 2008 مع بعض أعضاء المؤسسة التعليمية العربية حول موضوع الهجرة، حيث كان الأعضاء متفقون تماماً على أن المشاكل الاقتصادية والسياسية تعد من الدوافع الرئيسية للهجرة للبلاد الأجنبية، إذ أن الهجرة للخارج لا تقتصر فقط على الفلسطينيين المسيحيين بل هناك هجرة من المسلمين كذلك، ولكن بسبب ضخامة عدد المسلمين مقارنة بالمسيحيين في فلسطين، فإن النتائج السلبية للهجرة الفلسطينيين المسلمين تكون أقل وضوحاً. وأشار بعض الأعضاء كذلك إلى مشكلة عدم الانتماء الوطني للعديد من المسيحيين خصوصاً عند الأغنياء منهم وأثرها على الهجرة. حيث قالت سامية شاهين (فتاة مسيحية من بيت لحم): "أفضل العيش متسولة في بيت لحم على أن أعيش في الغربية"، وأكد محمد أبو صوي (شاب مسلم من قرية أرطاس): "نحن نبحت عن فرصة للعيش بكرامة ولكننا لا نحصل عليها خصوصاً ونحن نعيش في ظل الاحتلال، فأني فرصة للحصول على عمل تدفعنا للهجرة بغض النظر عن الدين"، وأضاف: "الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربية وطن"، زد على ذلك أن بعض الأعضاء المسلمين يعتقدون أنه يوجد ميل عند المسيحيين نحو الغرب أكثر من المسلمين.

ولاحظ بعض الأعضاء أن هجرة الفلسطينيين المسيحيين للخارج تزيد من عقدة الأقلية عند المسيحيين؛ إذ أنها تؤدي إلى تضائل المسيحيين أكثر فأكثر. وتطرق البعض الآخر إلى آثار الهجرة على الجوانب الاجتماعية بين المسيحيين والمسلمين في بيت لحم، فقال محمد شعلان (شاب مسلم من مدينة بيت لحم): "الجيرة (العلاقات بين الجيران) مهمة، فجيراننا كانوا مسيحيين، وكنا على قلب واحد، ولكن بهجرتهم أتى جيران جدد، وهم مسلمون، ولكننا لم نستطع التأقلم معهم كما كنا مع جيراننا المسيحيين".

وأشار الأعضاء إلى الخسارة الثقافية الفاحشة التي تصيب غنى الاختلافات التي تسببها هجرة المسيحيين للخارج؛ إذ تؤثر هجرة المسيحيين سلباً على تركيبة المجموعة السكانية التي يأتي منها المهاجرون. فمن ناحية يزداد متوسط العمر لهذه المجموعة بفعل هجرة فئة الشباب، وتصبح المجموعة أكبر سناً من بقية السكان مما يؤثر على نشاطاتها وفعاليتها. وتتأثر كذلك نسبة النوع في هذه المجموعة إذ تصبح لديها أعداد أكبر من النساء في مقابل الرجال. ولكن الأثر الأسوأ يكمن في ما يسمى بهجرة الأدمغة، أي هجرة تلك الطاقات والمهارات الضرورية لاستمرارية ليس فقط الجماعة نفسها وإنما المجتمع ككل. وفي ما يختص بالمفهوم العربي-الإسلامي لهجرة المسيحيين العرب، فإن هذه الهجرة تعني أن تاريخاً طويلاً من العيش المشترك ومن التلاحم في السراء والضراء ومن علاقات الانفتاح الديني المتبادل، يتهدده خطر الاختفاء والزوال. وكلنا يعلم أن أرضنا هي منبت الديانات التوحيدية ومنبع الرسالات السماوية، وبالتالي فإن هجرة المسيحيين العرب تهدد هذه التعددية التاريخية، وكذلك تنتقص من التجربة الحياتية الهادفة إلى حسن الجوار والإثراء الثقافي المتبادل على مر العصور.

3.1.4. دراسات سابقة حول قضية هجرة المسيحيين للخارج:

في عام 1990 أجرى الدكتور برنارد ساببلا دراسة حول الهجرة المسيحية بعنوان (الهجرة ما بين الفلسطينيين المسيحيين في مناطق القدس ورام الله وبيت لحم). حيث تمت مقابلة 550 عائلة تمثل 5% من مجمل العائلات المسيحية في الضفة الغربية والبالغ عددها 11,014 عائلة (في ذلك الوقت). وبيّنت الدراسة حقيقة أن الهجرة خيار مطروح أمام العديد من العائلات المسيحية للخروج من المشاكل التي تواجهها في الأرض المقدسة، بغض النظر عن مكان السكن أو الطائفة. كما بيّنت أن نمط الهجرة المسيحية هو نمط عائلي، بحيث أن أغلبية الذين يتركون البلد مع عائلاتهم لا ينوون الرجوع إليها. ففي حالة هجرة الشباب غير المتزوجين، فإن الأمل يبقى قائماً في إمكانية عودتهم، أما حين تهجر عائلات بأكملها فإن هذا الأمل يتلاشى. (ساببلا، 1990)

بيّنت الدراسة أن فئات السن المعرضة أكثر من غيرها لإغراء الهجرة هي فئات العشرينات من العمر، وفئات العقد الثاني من العمر، وهذا يؤكد أن الهجرة تجذب الشباب بشكل خاص. وبالنسبة للجنس فإن أغلب الذين ينوون الهجرة هم من الذكور، وهذا يؤكد أن الهجرة تجذب الذكور أكثر من الإناث، وينعكس هذا الأمر بحقيقة أن هناك إنثاءً أكثر من الرجال في الجماعة المسيحية الباقية في فلسطين، وتعتبر هذه الحقيقة إحدى النتائج السلبية للهجرة ولانعكاساتها الاجتماعية التي تصيب المجتمع ككل. (سابيلا، 1990)

ويستطيع المرء أن يستنتج من الدراسة أن الفئات ذات المستوى التعليمي المرتفع وكذلك الفئات ذات المستوى التعليمي المنخفض هي الفئات الأقل تفكيراً بالهجرة. أما الفئات التي تفكر بالهجرة فهي على الأرجح تلك التي تحمل الشهادة الثانوية والباكالوريوس. وتؤكد هذه النتيجة أن المستوى التعليمي الجيد يسهل الميل نحو الهجرة، لأن المتعلم يتقن لغة أجنبية واحدة على الأقل بالإضافة إلى لغته الأم، فالتعليم يمنحه الثقة بإمكانية النجاح في حياة جديدة ببلاد أخرى. أما هؤلاء الحاصلون على درجة الماجستير أو الدكتوراه فقد اختاروا العودة على الأرجح لتوفر فرص العمل والاستقرار الاقتصادي النسبي، ولذا فلا يفكرون بالهجرة. ومن الممكن أن الذين لم يتعلموا نهائياً أو حصلوا على قسط بسيط من التعليم لا يملكون الوسائل والمهارات الضرورية للنجاح في بلاد غريبة. وإذا ما أضاف المرء لعامل التعليم حقيقة أن معظم المتعلمين في بلادنا تنقصهم الفرص الحقيقية لعمل ملائم في بلادهم، فإن المرء يستطيع أن يتفهم لماذا يختار هؤلاء الهجرة على البقاء في الوطن.

وأوضحت الدراسة أن أولئك الذين يفكرون بالهجرة هم الذين يعانون وضعاً وظيفياً غير مستقر. وبالتالي يستطيع المرء أن يتفهم لماذا يفكر العاطلون عن العمل بالهجرة، وكذلك أولئك الذين يعملون في وظائف أو أعمال لا توفر لهم الحد الأدنى من المعيشة الطيبة. وخلصت دراسة الدكتور برنارد سابيللا إلى أن أغلبية الذين يفكرون بالهجرة يفعلون ذلك من دوافع عملية ومحددة، وليس نتيجة شعور عام بعدم الرضى، وهذا الاستنتاج يؤكد أنه بالرغم من الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي السيئ، فإن أولئك الذين يعملون في وظائف جيدة سيفكرون مرتين قبل أن يقرروا الهجرة. إن الناس لا يتركون بلادهم بسبب الإحباط السياسي أو الاجتماعي وإنما يتركونها إن لم تتوفر لهم فرص كسب حياتهم وإيجاد نوع من الاستقرار للأمد البعيد.

أما في دراسة حديثة للأستاذ رومل سوداح، محاضر في جامعة بيت لحم، أجراها عام 2006 بعنوان (المسيحيون في الأراضي المقدسة: مقارنة بين أوضاعهم في الضفة الغربية وإسرائيل)، حيث تطرقت لقضية هجرة المسيحيين، وبيّنت أن هنالك ما مجموعه 44.7% من الذين يسعون

للهجرة بهدف الحصول على عمل، وأن 42.6% يرغبون في مغادرة البلاد بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة، وأن 8.5% يريدون الهجرة بهدف الالتحاق بالعائلة، ونسبة 4.2% فقط يريدون الهجرة بهدف العمل والدراسة، هذا يؤكد الاستنتاجات التي جاءت بها الدراسات السابقة والتي تتعلق بأسباب الهجرة للمسيحيين من الأراضي المقدسة. (سوداح، 2006)

على العموم، فإن الأوضاع الاقتصادية والسياسية تعتبر من الأسباب الرئيسية التي تدعو إلى الهجرة غالباً، فالإقتصاد في الضفة الغربية قد مرّ في أوضاع سيئة خلال العقود الثلاثة الماضية، إلى جانب غياب الثقة بالإقتصاد وارتفاع نسبة عدم الاستقرار، لذلك فإن قلة الفرص والاستقرار في العمل، بالإضافة إلى نسبة غلاء المعيشة، دفعت المسيحيين إلى الهجرة سعياً لإيجاد حياة وفرص عمل أفضل. وتتأثر الهجرة المسيحية كثيراً بالعوامل السياسية التي تتصف بعدم الاستقرار الصراع المتصاعد، فالإجراءات الإسرائيلية المتشددة ضد الفلسطينيين تلامس وتؤثر على جميع جوانب الحياة بطريقة سلبية، وهكذا فقد عانى المسيحيون العرب الفلسطينيون نتيجة لهذا الأمر، فقد هاجر العديد من الأفراد والعائلات سعياً وراء الحرية والأمان ولتأمين دخل ومستقبل لأطفالهم.

4.1.4. الأبعاد الدينية والكنسية لهجرة المسيحيين من فلسطين:

يتساءل الأب رفيق خوري في تداعيات الهجرة ويقول "إذا كنا نناضل من أجل الوطن، ما هو الوطن الذي نسعى إليه إذا هجره أصحابه؟ وإذا كنا نناضل من أجل الحفاظ على الكنيسة المسيحية، فما هي هذه الكنيسة إذا هجرها مؤمنوها؟" (خوري، 1991). ولقد سبق ونوه غبطة البطريرك ميشيل صبّاح إلى موضوع الهجرة في رسالة الصوم الأربعيني 1990 حيث قال موجهاً كلامه للمسيحيين:

"أمام هذه الظاهرة فإنه من واجبنا أن نقول: يجب أن تبقىوا أمناء لوطنكم ولأرضكم وكنيستكم. فإن الأيام الصعبة ليست أيام هرب بل أيام ثبات وتضامن مع جميع من يتألم ويتحمل الصعوبات، فكل سفر هو إضعاف للأخوة الباقين، وهو إضعاف للوطن والكنيسة الباقية والتي من واجبها أن تبقى حيث أرادها الله. والوطن هو كل واحد منكم، وكذلك الكنيسة هي كل واحد منكم، والعيش في الأرض المقدسة هو دعوة وبركة ونعمة: دعوة توجه إلى النفوس القوية وإلى مواطنين يقتحمون الحياة الصعبة... إنا ندعو المؤمنين أن يعيدوا النظر في مواقفهم من الهجرة. إصغوا إلى صوت الوطن والكنيسة، فإن إخوتكم وأبنائكم بحاجة إلى بقائكم وأمانكم"

(صبّاح، 1991)

إن هجرة المسيحيين تجعل من الجماعة المؤمنة فئة صغيرة هامشية تتفوق وتتعزل عن باقي أفراد المجتمع. في ها المجال يتأمل الأب رفيق خوري في مقولة (كنيسة البشر وليس كنيسة الحجر) ويقول:

"الأرض المقدسة هي جغرافياً إلهية، بمعنى إن الله اختارها ليحاوّر الناس في يسوع المسيح. هنا ولد المسيح، وهنا علم، وهنا صلب، وهنا قام... مما يجعل بلادنا، من المنظور المسيحي، أقدس بقع الأرض على الإطلاق. ولقد عمل المسيحيون المحليون والحجاج على مدى الأجيال على تكريم هذه الأماكن المقدسة، كما استمدوا منها سنداً لإيمانهم وتقواهم. ولكن الأماكن المقدسة تتداعى شهادتها إذا لم تعش فيها وحولها جماعة مسيحية حيّة تستمر من خلالها الشهادة للمسيح الحي الآن وإلى الأبد. إن الحجر يكتسب قيمته من البشر، وبدون البشر يتحول إلى متحف. إن الكنيسة هي الحجارة الحيّة، وإذا هجرتها هذه الحجارة الحيّة تبقى الأماكن المقدسة جسماً بلا روح"

(خوري، 1991)

وتتحمل الكنيسة في الظروف الراهنة مسؤولية روحية وأخلاقية في مواجهة الأخطار الكامنة من هجرة المسيحيين، وعليها العمل على الحد من هذه الظاهرة ضمن إمكانياتها المتاحة لديها، فعلى الكنيسة دراسة الظواهر الاجتماعية والسلوكية أو الحاجات التي تفتقدها الجماعة المسيحية، والتي قد تتحول إلى مشكلات إنسانية معقدة، كالرغبة في تأسيس عائلة مستقرة، والحصول على العمل، والانسجام والاندماج الاجتماعي داخل الفئات الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى الانتباه إلى المعاناة السياسية وأنواع التمييز، وغياب قواعد العدالة الاجتماعية الأساسية في المجتمع الفلسطيني.

فعلى الكنيسة أن تضاعف الاهتمام بالحاجات المتعلقة بفئات المجتمع، وخاصة أولئك الذين يعانون من الاغتراب في المحيط الذين يعيشون فيه، ويعانون من مشكلات البطالة أو تحصيل العلم، أو الذين يتعرضون لضغوط عائلية أو مادية أو نفسية، فعدم الاستقرار النفسي والإحباط والقلق وغيرها من الإضرابات السلوكية والاجتماعية تدفع بالناس إلى النفور من الوطن، والبحث عن موطن جديد رغبة في الاستقرار، أو الهروب من الحياة التي يعيشونها.

5.1.4. كيف يمكن وقف نزيف الهجرة المسيحية؟:

يجب العمل أولاً في سبيل العدل والسلام والخروج من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بالحل العادل والنهائي، بإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. وبدون هذا الحل فإن المنطقة بأكملها ستستمر في حال من عدم الاستقرار تؤثر على الأوضاع بمجملها، وتبقى نزيف الهجرة مستمرا. فاستمرار

الاحتلال واستمرار الحصار على الشعب الفلسطيني والتصعيد في عمليات القتل وسياسات الإغلاق لن تؤدي إلى العدل والسلام، بل ستؤدي إلى وضع يصبح فيه العيش صعباً للجميع. ومن هنا تأتي أهمية التواصل مع المجتمع الدولي ومع الهيئات الدينية والمدنية العالمية من أجل رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال. ثانياً، يجب العمل في سبيل توطيد القيم المجتمعية التي توثق العلاقات في هذه الأيام الصعبة، بين مختلف أبناء الوطن ولاسيما في المجال الديني. ثالثاً، يجب مواجهة الأوضاع الاقتصادية الخائفة بدعم اقتصادي جاد، يولد الثقة والأمل في قلوب من يرون في الهجرة نجاةً وخلصاً. فالكنايس ومختلف المنظمات الخيرية تبذل جهوداً جبارة في هذا المجال، إلا أن الحاجة إلى أكثر من عمل كنائس ومنظمات خيرية.

وكل مجتمع يحمل مسؤولية أفراد، ومن ثم فالمجتمع العربي يحمل هو أيضاً مسؤولية هذه الهجرة. وهنا يؤكد الباحث مرةً أخرى أن هجرة العرب المسيحيين في حال استمرارها هي ضربة عميقة توجه إلى صميم مستقبل الدول العربية. يجب منع هذه الهجرة، وترسيخ بقاء هذه الفئة العربية في الشرق الأوسط المتعدد، والتطلع إلى هجرة معاكسة إن أمكن. فهناك حاجة ماسة إلى نظرة متكاملة لقضايا المنطقة وعمل جاد من قبل المسلمين والمسيحيين معاً لمواجهة التحديات المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، يتحمل المواطن، بغض النظر عن دينه، أعباء ومسؤوليات الحياة العامة، لما في هذا من تأثير إيجابي على تقوية العلاقات الأخوية في المجتمع، والانصهار في معالجة القضايا الملحة أسوة ببقية المواطنين.

لا يمكن غض النظر عن دور دولة المؤسسات والقانون وتحديات البقاء في خضم انعدام الاستقرار السياسي في المنطقة، إذ إن وجود دولة المؤسسات والقانون ملاذ للمواطن، يقلل من الضغوطات التي يتعرض لها والتي تجعله يفكر بالهجرة. ومثل هذه الدولة تشجع المواطنين على البقاء وتوجد فيهم الرغبة في المساهمة ببناء الوطن وإعلاء شأنه. فدولة المؤسسات والقانون توفر الضمان للفرد وللجماعة الشعور بالطمأنينة والحافز للعمل والعطاء والثقة بأن الحقوق مضمونة. وفي المقابل فإن الشعور بالأمن والطمأنينة يدفع بالمواطن إلى البقاء في مجتمعه وإلى الانخراط بشكل كلي في خدمة المجتمع وفي تحمل مسؤولياته. وتسهم دولة القانون والمؤسسات في خلق جوٍّ عام يقوم على التآلف والاحترام المتبادل، مما يؤدي إلى إيجاد نسيج اجتماعي مترابط ومتماسك، يصب في خدمة الوطن وخيره. ولا تتأتى سيادة القانون ومؤسسات الدولة في المجتمع المحلي من فراغ بل هي وليدة التاريخ المشترك والجهد المشترك في سبيل تجربة معيشية واحدة بين كافة المواطنين الذين توحدتهم لغة واحدة وثقافة واحدة وآلام وآمال واحدة.

2.4 واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية

إن محور تركيز الباحث في موضوع التربية الدينية المسيحية والإسلامية في المدارس الفلسطينية هو موضوع الآخر، فما هي القيم الإنسانية التي يتلقاها الطالب المسلم والمسيحي في المدارس الفلسطينية؟ وهل هذه القيم كافية لصقل وتهذيب شخصية الطالب في مسلكياته تجاه الآخرين؟ وإذا أردنا أن نتعرف، وبشكل سريع على ما تقدمه كتب التربية الدينية المسيحية والإسلامية، نلاحظ أن كتب التربية الدينية المسيحية قد اعتمدت على الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، كمصدر أساسي في شرح العقيدة وتفسيرها على المستويات اللاهوتية والروحية والأخلاقية، كما أن بعض الكتب قد أضافت تاريخ الكنيسة والوثائق البابوية والمجامع الكنسية كعنصر أساسي في التربية الدينية، وهي تركز على التعليم الاجتماعي للكنيسة الذي يتعلق مباشرة بالحياة الإنسانية العامة.

ويقول د. يوسف زكنون، مدرس في جامعة بيت لحم، في دراسة حول رؤية الآخر في كتب التربية الدينية المسيحية، أن كتب التربية الدينية المسيحية تهدف إلى خلق شخصية الطالب المسيحي المؤمن بدينه إيماناً عميقاً ملتزماً باتباع رسالة السيد المسيح، يحمل في ذاته صفات إنسانية يملك من خلالها الحس الإنساني مع الجماعة التي يعيش بينها، هذه الصفات تؤهله للتعامل مع الآخرين متخطياً نواحي التمايز والمفارقة في الجنس أو الدين أو العرق. وفيما يتعلق بالتواصل مع الغير، فالتربية الدينية التي يتلقاها الطالب المسيحي تقود إلى تخطي الطائفية والانصهار في حياة الجماعة، وتدعو إلى محاربة مظاهر الاغتراب والغربة التي يعاني منها الطالب المسيحي، وكذلك المحافظة على الحضارة العربية والتمسك بها والدفاع عن قضاياها العادلة. (خوري، وآخرون 2001)

أما بالنسبة لكتب التربية الإسلامية فقد اعتمدت على ما جاءت به من الآيات، والأحاديث الشريفة، ومواقف الصحابة، وقصص رويت على لسان الرسول (عليه السلام). وقد حثت الطلبة، كما يفرض الإسلام على المسلمين، الإيمان والاعتراف بالأنبياء السابقين من إبراهيم وموسى وإسحق ويعقوب وداود وعيسى (يسوع المسيح) وغيرهم من الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم مباشرة في القرآن الكريم. وحثت على التصرف السليم والاحترام نحو الآخر. وحثت الطالب المسلم على احترام الآخرين واحترام ملكيتهم والتعاون معهم، وعلى عدم مضايقتهم أو إيذائهم، فرؤية الآخر في كتب التربية الإسلامية مستمدة من أن الإسلام يقرّ ويعترف بالمسيحيين (بأهل الكتاب).

وقد تركزت المواضيع التي تتطرق للآخر في كتب التربية الإسلامية على النحو التالي:

- رؤية الآخر كديانات سماوية واعتبار الأنبياء والرسل لهذه الديانات مرسلين من الله لنشر رسالة سماوية وأخلاقية واجتماعية.
- رؤية الآخر من خلال روح التسامح، وحرية الاعتقاد وحرية العبادة، ونبذ العنصرية.
- أهل الذمة والعهد العمرية.
- حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية.

(خوري، وآخرون 2001)

وتختلف كتب التربية الدينية الإسلامية عن كتب التربية المسيحية في تحديد من هو الآخر، ففي الكتب الإسلامية الرؤية واضحة لمن هو الآخر، فتفصل وتخصص وتتحدث مباشرة عن الرؤية الإسلامية للمسيحي أو اليهودي على سبيل المثال، وكيفية التعامل معهما في مجالات الحياة المختلفة. بينما تخطت كتب التربية الدينية المسيحية في توجهها وتطرقها لبعض المواضيع الأخلاقية والاجتماعية والتخصيص والتزمت بالشمولية والعمومية.

وفي مقابلة مع الأستاذ عبد الله شكارنة، مدير مديرية التربية والتعليم لمحافظة بيت لحم، حول المنهاج الفلسطيني ومدى تعزيزه لمفاهيم العيش المشترك المسيحي الإسلامي حيث قال: "من ناحية الإطار العام، لم يكن هناك كتاب دين مسيحي، إلا أن المنهاج الفلسطيني الجديد أقرّ ووفر كتب تربية دينية مسيحية لكل الصفوف من الأول وحتى الثانوية العامة." ويفخر الأستاذ عبد الله شكارنة بمدى التطور الذي حققه المنهاج. ويقول: "لقد سبقنا عدة دول عربية مستقلة في هذا المجال كالأردن وسوريا."

تضمنت كتب مباحث اللغة العربية والتربية المدنية والتاريخ موضوعات لم تكن تتناولها الكتب المستخدمة في السابق (الأردني في الضفة الغربية والمصري في قطاع غزة) من ناحية المضمون العلمي أو الصور التي تضمنتها الكتب المقررة أو حتى في تجنب مواطن التشدد والتركز على النصوص التي توفق وتجمع وتقرب.

حتى مواضيع الجزية، والتي يساء فهمها، تم تجنبها في كثير من المناهج، بما في ذلك كتب التربية الدينية، وذلك تجنباً لخلق حساسية، وتم التركيز مقابل ذلك على مفاهيم الحياة الاجتماعية بين المسيحيين و المسلمين في ظلّ الرسول والخلفاء. وتم التركيز على الحوار فيما يوحد من مفاهيم

إيمانية بالله الواحد للجميع، دون تناول التفاصيل العقائدية الخلافية. وبالتالي، ركزت كتب التربية الدينية على التساوي في الحقوق والواجبات والحريات، واستندت إلى واقع الحياة الإسلامية الأولى كالعهد العمري، وحماية القدس من قبل مسلميها ومسيحييها ودفاعهم عنها.

1.2.4. دراسة تحليلية للتعرف على واقع التربية الدينية (الإسلامية والمسيحية) في المدارس الفلسطينية:

في عام 2001، أجرى الدكتور سامي عدوان، أستاذ مشارك في كلية التربية في جامعة بيت لحم، دراسة حول التعرف على واقع التربية الدينية (الإسلامية والمسيحية) في المدارس الفلسطينية (الحكومية والوكالة والخاصة) في كافة المحافظات الفلسطينية وذلك من وجهة نظر عينة من طلبة الصف التاسع الأساسي ومعلي التربية الدينية وأولياء أمور الطلبة ورجال الدين.

حيث سعت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التربية الإسلامية والمسيحية في الفلسطينية، والصعوبات التي تواجهها، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على سبل تطوير واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية، حيث تدرس التربية الدينية في المدارس الفلسطينية من الصف الأول الأساسي حتى الصف الثاني عشر، بواقع ثلاث حصص أسبوعية. وفي المدارس المختلطة دينياً فإن طلبة الصف الواحد يقسمون إلى قسمين خلال حصص التربية الدينية: قسم يضم الطلبة المسلمين الذين يدرسون ديانتهم الإسلامية، والقسم الآخر يضم الطلبة المسيحيين الذين يدرسون ديانتهم المسيحية. وأن التربية الدينية الإسلامية هي أحد المواضيع التي يمتحن فيها الطالب في امتحان الثانوية العامة، وأن علامتها تحسب بصورة اختيارية للطلاب (إذا كانت من العلامات المرتفعة) أما الديانة المسيحية فلا يمتحن فيها الطالب المسيحي في امتحان الثانوية العامة. (عدوان، 2001)

سيقوم الباحث باستعراض ومناقشة النتائج التي توصل إليها الدكتور سامي عدوان في دراسته. وفيما يتعلق بأهمية التربية الدينية ومركزها في المدارس، رأى أفراد العينة أن موضوع التربية الدينية مهم للحياة الدنيا والآخرة وأنها أساسية للفرد والمجتمع وللمواد الأخرى، وتعد مناهجها الأكثر أهمية بين المناهج، وشددوا على أن يكون هناك تواصل بينها وبين المناهج الأخرى، وأن تدخل مواضيعها ضمن المناهج الأخرى، وأن تحتسب علامتها للمسلمين والمسيحيين في امتحان الثانوية العامة بصورة إجبارية. ولم يوافق أفراد العينة على أن تدرس التربية الدينية ضمن

المواضيع الأخرى (أي أن لا يكون لها منهاج خاص) ولم يوافقوا أيضاً على أن تكون مادة اختيارية. ولم يوافقوا أن تكون من مهمات الأسرى أو المؤسسات الدينية بشكل حصري، بل شددوا على أنها من المهام الرئيسية للمدرسة كمؤسسة تربوية. (عدوان، 2001)

وتشير النتائج التي توصل إليها الدكتور سامي فيما يتعلق بأهمية التربية الدينية ومركزها في المدارس، إلى مدى أهمية الدين ومكانته وضرورته في الحياة الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع، وهذا يعكس وجهة نظر الشعب الفلسطيني بأكمله لأنه يعيش في الأرض المقدسة، والدين جزء أساسي من هويته، كما أن موضوع التربية الدينية يجب أن يكون تحت إشراف المؤسسة التربوية بالتعاون مع الأسر والمؤسسات الدينية المختلفة. ومن الناحية الأخرى بينت الدراسة أن أكثر المصادر اعتماداً للحصول على المعرفة الدينية كانت الكتب المقدسة (الإنجيل والقرآن) وأماكن العبادة والمراجع والكتب والمجلات والحياة اليومية والمخالطة والمعلمين والأهل والأصدقاء والمدرسة والنشاطات. (عدوان، 2001)

فيما يتعلق بمحتوى ومواضيع التربية الدينية، فقد تبين أن أفراد العينة يرون مواضيع التربية الدينية تزيد من قدرة الطلبة الدفاع عن الهوية الدينية لأفراد العينة، وتبعدهم عن التعصب وتوعيتهم، وتوضح لهم طرق استخدام الدين، وتساعدهم على الاعتراف وتقبل واحترام الديانات الأخرى، وأنها تركز على التسامح والتفاهم بين أبناء الديانتين، كما يرون بأن مواضيعها تساعد على ربط الدين بالعلم، وأنها مرتبطة، وتتضمن قضايا عصرية وحديثة، وتحت على الاستقصاء والبحث، إلا أن أفراد العينة يرون بأن مواضيع التربية الدينية ومحتواها يركزان على الحفظ والتذكر، وأن جانباً كبيراً منها نظري وليس عملياً، ومن هنا، فإن تركيز المعلم ينصب على إكمال المنهاج خصوصاً في التربية الدينية الإسلامية الذي لا يتم إلا بالحفظ والتذكر. إلا أن الدراسة بشكل عام بينت أن معلمي التربية الدينية يتسمون بالتسامح والانفتاح والانتماء والالتزام بقواعد الدين، ويتمتعون بالخبرة والكفاءة، وأنهم متعمقون في الدين ومتخصصون سواء أكانوا معلمين مسلمين أم مسيحيين. (عدوان، 2001)

أما حيال واقع أساليب التدريس المتبعة في تدريس التربية الدينية، فإنه من الواضح أن المعلمين ركزوا في تدريسهم على الحفظ، ولا ينوعون في أساليب تدريسهم، صحيح أن بعض المعلمين يوضحون وجهة نظر الدين في القضايا التربوية والاجتماعية (أي ربطها بواقع حياة الطلبة) ولكنهم لا يبذلون جهوداً واضحة في سبيل تعريف طلبتهم على الديانة الأخرى، أو طرح مواضيع عنها، وقليلاً ما يقومون بنشاطات مشتركة، إلا إذ كان هناك مشاريع تربوية لامنهجية تنفذ من قبل

مؤسسات المجتمع المدني. من هنا نلاحظ أن أساليب التدريس تركز على دور المعلم في إعطاء المادة، ودور الطالب يتمثل في الحفظ والاستذكار، وأن واقع الحصة لا يتعدى بمجملها عن محاضرة أو لقاء يقوم به المعلم، وأن التوسع في المادة يقتصر على المعلم فقط، وليس على الطلبة لأنه لا يشجعهم على البحث والاستقصاء. (عدوان، 2001)

وأشارت دراسة الدكتور سامي عدوان فيما يتعلق بالأنشطة والفعاليات الدينية المدرسية، إلى أن المدارس المختلطة دينياً تهتم في المشاركة في الأنشطة الدينية المشتركة، بينما كانت مشاركة المدارس غير المختلطة دينياً محدودة وغير موجودة. وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن المدارس تراعي حرمة الديانات خصوصاً في المدارس المختلطة دينياً، فإنها تعطل في الأعياد الدينية للديانتين، وفيها مجلات حائط يكتب الطلبة بها موضوعات دينية، وأكدت الدراسة كذلك حاجة عينة الدراسة إلى حصص مشتركة لمناقشة مواضيع دينية إسلامية ومسيحية مشتركة، يحضرها جميع طلبة الصف بغض النظر عن ديانتهم. (عدوان، 2001)

يرى الباحث أن على المدارس بشكل عام والمختلطة بشكل خاص، أن تقدم على الأنشطة الدينية المشتركة كالاحتفالات الدينية ولقاءات أو ندوات حوار دينية مشتركة، وأن تسمح للطلبة من كلا الديانتين ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، وأن تعقد ورش عمل دينية بدعوة رجال دين إسلاميين ومسيحيين لعرض ومناقشة أمور دينية مع الطلبة. ومن الناحية الأخرى، أشارت نتائج الدراسة بشكل عام إلى أن معرفة أبناء الدين بديانتهم عميقة، لكن معرفتهم بالدين الآخر محدودة، إلا أن المسيحيين بشكل عام لديهم معرفة بسيطة حول الديانة الإسلامية أكثر من معرفة المسلمين بالديانة المسيحية، ويعزى ذلك إلى أن المنهاج الفلسطيني يتضمن العديد من النصوص القرآنية أو المعلومات التاريخية المتعلقة بالإسلام. (عدوان، 2001)

أكدت هذه الدراسة أهمية دور الاختلاط اليومي في تكوين اتجاهات وقيم إيجابية نحو الآخر، وأشارت الدراسة إلى أن الطلبة يشعرون بالراحة وهم مع أبناء ديانتهم، ويفضلون استخدام أحكام الدين وقوانينه عند حل المشكلات، أو عند التعامل مع الطلبة من الديانة الأخرى، وهذا يشير إلى مدى تأثير الديانة والمواقف الدينية على نفسية الطلبة في التعامل مع بعضهم البعض. فبشكل عام، لا يمانع الطلبة الجلوس أو الدراسة في صف فيه طلبة من الديانة الأخرى، ويراعون ويتجنبون المواقف الدينية الحساسة التي قد تؤدي إلى خلافات أو توترات في العلاقات بين الطلبة، ويتقبلون الطلبة بغض النظر عن الاختلافات الدينية بينهم. (عدوان، 2001)

فيما يتعلق بدور الأسرة في تشجيع أطفالهم على تكوين صداقات وعلاقات مع أبناء الديانة الأخرى، فقد بينت الدراسة أن بعض الأسر، وخصوصاً تلك التي تعيش في بيئات مختلطة اجتماعياً، لا تمنع من زيارة أصدقاء أبنائها لها ومن زيارتهم لهم، ولا تتدخل ولا تتبالي بالاختلافات الدينية، بل تشجع إتاحة صداقات وعلاقات بين أبنائها وأبناء الديانة الأخرى، وتربي بينهم حب واحترام الديانة الأخرى، ولكن البعض الآخر من الأسر التي لا يوجد في مناطق سكنها عائلات من الديانة الأخرى، يتحفظون على إقامة صداقات وعلاقات مع أبناء الديانات الأخرى، إلا أنهم يشجعون على التسامح وعلى أهمية الديانات السماوية جميعها. (عدوان، 2001)

2.2.4. الصعوبات التي تواجه واقع التربية الدينية:

إن واقع التربية الدينية يواجه العديد من الصعوبات التي لها علاقة بالمناهج والمعلمين وبأساليب التدريس والأنشطة والجو الصفّي من جهة، وإدارة المدرسة والبرنامج المدرسي والإمكانيات المدرسية من جهة ثانية، والطلبة والأهل ومؤسسات المجتمع المدني من جهة ثالثة.

إن منهاج التربية الدينية الإسلامية صعب ولا يراعي مراحل نمو الطالب، ولا يوفر التكامل أو الترابط بين منهاج الصفوف المتلاحقة، كما أن منهاج التربية الدينية طويل ويركز على الحفظ، فهو مزدحم بالمفردات والنقاط حيث يركز على الأحكام الشرعية دون التركيز على مواضيع حياتية يومية أو مواضيع عن الديانات الأخرى. ومن الناحية الأخرى، يركز المعلمون على أسلوب الحفظ، ولا يقومون بتطوير أساليب تدريس التربية الدينية؛ فقلة الأنشطة الدينية المشتركة ومحدوديتها كالندوات والمحاضرات والاحتفالات الدينية التي يشارك فيها الطلبة المسيحيون والمسلمون، وكذلك قلة الزيارات الميدانية للأماكن المقدسة، وعدم توفر حصص مشتركة للتربية الدينية (مسيحية-إسلامية) يؤدي إلى ضعف وعدم تكامل في تدريس التربية الدينية في المدارس بشكل عام.

فالواقع إنه لا يتوفر معلمون متمكنون ومتخصصون في تدريس منهاج التربية الدينية، إذ أن نسبة عالية منهم يقومون بتدريس التربية الدينية كتكملة نصاب لهم، فالعديد من المعلمين لا يتابعون ميادين التطور في مجال أساليب التدريس نتيجة قلة مشاركتهم للندوات والمحاضرات، هذا بالإضافة إلى التعصب الديني لبعض المعلمين، وتمييزهم بين الطلبة في المعاملة على أساس ديني، ومعظمهم يتجنبون مناقشة المواضيع الحساسة التي يطرحها الطلبة لعدم قدرتهم على التعامل معها بشكل موضوعي.

أما فيما يتعلق بالطلبة، فإن هناك عدم التزام من قبلهم بالأمر الديني أو اهتمام بها، فنادرًا ما يقومون بقراءة كتب أو مراجع دينية. ومن الناحية الأخرى، هناك فروق فردية بين الطلبة فيما يتعلق بالالتزام بالأمر الديني، إذ أن بعضهم ملتزمون دينياً والبعض الآخر غير واعين بهويتهم الدينية نهائياً، فقد يؤدي هذا إلى تكوين علاقات يشوبها نوع من الحساسية الدينية. ومن الناحية الأخرى، فإن إهمال الأهل للأمر الديني وجهلهم لها وعدم ممارستهم للشعائر الدينية أو التزام بعضهم دينياً، يؤثر على تربية الأطفال، وعلى قيم التسامح الديني أو الانغلاق والتعصب الديني وتشويه الديانات.

3.2.4. التوصيات والاقتراحات وسبل التطوير:

يعتقد الدكتور سامي عدوان بأن تطوير واقع التربية الدينية في المدارس يتطلب تكاتف كافة فئات المجتمع ومؤسساته وأجهزته التشريعية والتنفيذية، ويجب أن لا ينظر إلى دور هذه المؤسسات بصورة منفصلة بل ومتكاملة ومتراصة، فدور المدرسة بفعاليتها وأنشطتها في تطوير منهاج التربية الدينية يتحقق بشكل متكامل مع دور الأسرة والوزارات المختلفة ورجال الدين. (عدوان، 2001)

لقد قدمت عينة الدراسة عدة اقتراحات لتطوير وتحسين واقع تدريس التربية الدينية المسيحية والإسلامية في المدارس، ففيما يتعلق بالمنهاج اقترحت العينة أن يتم زيادة ارتباط منهاج التربية الدينية بمواضيع المواد الأخرى، وبالمواقع الحياتي المعاصر، والعمل على تقليل طول المنهاج وكبره، والعمل على موائمة مع مستويات الطلبة، وزيادة تكاملية مناهج الصفوف وزيادة الجوانب العملية التطبيقية من نظرية المنهاج، وضرورة احتواء منهاج التربية الدينية مواضيع عن الديانة الأخرى، وأن يسمح باستخدام أساليب مختلفة للتقييم والتقويم بعيدة عن الاختبارات، وأن يتضمن التطورات العلمية الحديثة وبيّن رأي الدين فيها، كما واقترحت عينة الدراسة أن يكون هناك منهاج موحد أو على الأقل قاعدة مشتركة متفق عليها في المدارس المختلفة. (عدوان، 2001)

وكان هناك أيضاً اقتراحات تتعلق بالمدرسة والبرامج المدرسية والجو المدرسي والأنشطة المدرسية؛ كزيادة عدد حصص التربية الدينية وأن تكون ضمن الفترة الصباحية، وإضافة حصة ثقافة دينية مشتركة لكافة طلبة الصف، وعقد ندوات ومحاضرات دينية مشتركة، ودعوة رجال دين من خارج المدرسة ومن الديانة الأخرى للمشاركة فيها وإيجاد مجموعات حوار ديني من الطلبة والمعلمين، وتوفير اللقاءات أو الحصص للتعرف على الأديان والقيام بنشاطات دينية واجتماعية

مشتركة والتركيز على الجوانب التطبيقية الميدانية للدين، وإجراء حوارات دينية مبنية على التفهم والاحترام، وخلق جوٍّ من التسامح الديني بين أبناء الديانتين في المدرسة، وتوفير مرشد/ة ديني/ة في المدرسة، وتوفير الإمكانيات من أجل إقامة الشعائر الدينية والصلاة، وأن لا يتم إجبار الطلاب أبناء الديانة الأخرى حضور شعائر دينية غير ديانتهم، بل أن تترك لهم الحرية في ذلك. (عدوان، 2001)

أما فيما يتعلق بالمعلم وأساليب التدريس، فقد بينت العينة ضرورة أن يكون معلمو التربية الدينية مؤهلين لتدريسها، وأن يبتعدوا عن التعصب الديني أو التمييز بين الطلبة على أساس ديني، بل يشجعوا على التسامح الديني والانفتاح والتقبل والاحترام وأن يكونوا قدوة لطلابهم، كذلك على المعلمين اتباع أسلوب الحوار والمناقشة والابتعاد عن أسلوب التلقين القائد على الترغيب والترهيب. (عدوان، 2001)

على الطلبة أن يقدموا على المطالعة، والعمل على زيادة فهمهم للدور الحضاري للديانات السماوية، وإتاحة الفرص أمام الطلبة لحضور حصص الديانة الأخرى ومراعاة الفروق الفردية بينهم، والعمل على توعية الطلبة بالفروق والاختلافات الدينية، وكذلك بالأمور المتشابهة والمتقاربة بين الديانات. ومن الناحية الأخرى، على الأهل أن يهتموا بأمور أبنائهم التعليمية وتنشئتهم دينية سليمة بعيدة عن التعصب والانغلاق، وتشجيع أبنائهم على بناء صداقات وتبادل الزيارات مع أبناء الديانة الأخرى. (عدوان، 2001)

3.4 الاضطهاد الديني والإثارات الغربية

في دراسة قام بها ساببلا في عام 2006، حيث سُئل الفلسطينيون المسيحيون في الضفة الغربية عن أسباب الهجرة إلى الخارج، والتحديات التي يواجهها المسيحيون في الأراضي المقدسة، فأشار ثلاثة أرباع الذين شملهم الاستطلاع أن الظروف السياسية والبطالة تعدّ من الأسباب الرئيسية للهجرة إلى الخارج، في حين أن 8% فقط من عينة الدراسة اعتبروا التطرف الديني عامل مسبب للهجرة، وأكد 83% على أهمية الحوار بين الإسلام والمسيحية. (ساببلا، 2006)

إن الحرب على الإرهاب التي أطلقتها الولايات المتحدة وحلفاؤها بعد هجمات الحادي عشر من أيلول 2001، كان لها أثر عميق على الشرق الأوسط برمته. وقد أثرت هذه الحرب على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، ولا سيما الغزو على أفغانستان والعراق، التي من جهة تم استخدام مصطلحات حساسة فيها، كالحرب على الإرهاب أو الحرب على الإسلام، ومن جهة أخرى ترجمها العرب وكأنها حروب صليبية هدفها غزو واحتلال الدول الإسلامية. كل ذلك أثر على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، حتى أن بعض المسلمين غير المتقفين بدأوا بتحميل المسيحيين المحليين مسؤولية ما يحدث، مهملين بذلك أن المسيحيين والمسلمين في خندق واحد، وقد شعر بعض المسيحيين بعدم الارتياح من مواقف بعض هؤلاء الأفراد، خصوصاً أن هؤلاء الأفراد غير مدركين إلى أن المجتمعات الغربية ما عادت مجتمعات مسيحية كما في السابق، وإنما أصبحت علمانية، وأن جميع عملياتها العسكرية مدفوعة بأهداف سياسية واستعمارية قبل كل شيء.

يعتبر الادعاء بأن المسيحيين الفلسطينيين مستهدفون في 'الجهاد' من قبل الأصوليين الإسلاميين، حجر الأساس للدعاية الإسرائيلية، والأمريكية، والمسيحية الصهيونية في محاربة الشعب الفلسطيني. وحسب الإدعاءات الإسرائيلية، يعتبر هذا الاضطهاد المزعوم السبب الحقيقي وراء ارتفاع مستوى الهجرة المسيحية من الأراضي الفلسطينية خصوصاً أثناء وبعد الانتفاضة الثانية. ولكن قامت العديد من الدراسات للتأكد من مدى صحة هذه الإدعاءات، وقد خلصت كلها إلى أن المسيحيين في فلسطين لا يتعرضون للاضطهاد، وأن الكثير من هذه القصص إما مزيفة أو مبالغ فيها. فمن المهم جداً التمييز بين الحوادث المنفصلة أو الفردية وبين الاضطهاد المتعمد والمنسق له من قبل الحكومات أو الجماعات المتعصبة، فبشكل عام هناك توترات بين ثقافة الأغلبية والأقلية في أي مجتمع، ولكن تعتبر هذه القصص أو الحالات قليلة وضئيلة مقارنة مع الأمثلة الكثيرة من التعاون بين المسلمين والمسيحيين.

وثمة نتيجة أخرى لاستعمار إسرائيل للأراضي الفلسطينية، هي ندرة الموارد الطبيعية مثل الأراضي والمياه. وبالتالي أضحت الحياة والحصول على الأرض حالياً عبارة عن منافسة شديدة بين الفلسطينيين، وهناك بعض الجهات تحالفت مع بعض المسؤولين الفاسدين المحليين يستهدفون ممتلكات الأقليات الضعيفة. وبما أن المسيحيين الفلسطينيين يشكلون أقلية صغيرة (حوالي 2%) وهذا يعني أنها عرضة أكثر لحالات الاستغلال والفساد في المعاملات، على الرغم من ذلك فإنه من الصعب جعل هذه القضية وكأنها موجهة ضد المسيحيين.

ويتميز المجتمع الفلسطيني بالتماسك الاجتماعي، أما ما يتم عرضه، لتحقيق أهداف سياسية، كالأضطهاد المسيحي، فهو حقيقة خليط من النزاعات العائلية، والقبائل والتقاليد الأبوية، وأحداث إجرامية، والتي تفاقمت بسبب فعل تجزئة المقومات الاجتماعية في فلسطين التي كان وراءها السياسات الإسرائيلية. ولكن هناك المزيد من الجوانب التي يجب أن تأخذ في الحسبان، وهي الاتجاهات الدولية والإقليمية في الآونة الأخيرة، أو كيفية تأثيرها على العلاقات المسيحية-الإسلامية في فلسطين.

وقد برزت في الآونة الأخيرة حركة حماس، فمنذ نشأتها في عام 1987 وحماس، قد تحولت إلى قوة محترمة على مستوى القاعدة الاجتماعية، وأصبحت حزب سياسياً يتبع النهج الديني في مقاومة الاحتلال. ومع ازدياد ظاهرة التدين في الانتفاضة الثانية مقارنة مع الأولى، أصبح عدد من المسيحيين والمسلمين العلمانيين يشعرون بعدم الارتياح. وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي تبذلها القيادة الإسلامية، إلا أن بعض المسيحيين على وجه الخصوص ما انفكوا يشعرون بالعزلة والخوف، فهناك من يقولون أن فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وتسلمها السلطة، وضع ضغوطاً إضافية على المسيحيين الفلسطينيين، مما تسبب في زيادة معدل الهجرة إلى الخارج، ولكن بوجه عام لم تكن الهجرة بدافع ديني أو طائفي.

ومنذ تسلّم حماس السلطة، حرصت كل الحرص على عدم تهيش المسيحيين في فلسطين، ففي انتخابات المجلس التشريعي في كانون الثاني 2006، دعمت حماس مرشحين مسيحيين، حتى أنها حصلت على أصوات من بعض المسيحيين، وعندما حصلت بعض الاعتداءات لبعض الكنائس من قبل بعض الأفراد المسلمين كردود فعل للرسوم الكرتونية الدنماركية عن النبي محمد، سارع قيادي وساسة حماس لإدانة الهجمات وتنظيم الحماية للكنائس.

أما الحدث الأكبر والأبرز، والذي فرض نفسه مؤخراً، كان محاولة إحراق عدد من الكنائس لطوائف مختلفة في كل من نابلس وطولكرم، ولولا رعاية الله وفطنة الأجهزة الأمنية، لامتد هذا الاعتداء إلى كنائس أخرى وممتلكات أخرى تابعة للكنائس المحلية في مناطق أخرى. أما الداعي من وراء ذلك فهو كلام لبابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر، الشخصية الاعتبارية الأعلى مرتبة في الكنيسة الكاثوليكية، أعتبر ما تناوله حول الإسلام ورسوله الكريم تناولاً شخص الرسول محمد، المثل الأعلى للمسلمين في أقاصي الأرض ومغاربها، إضافةً إلى كونه النبي المرسل. وإن عدنا بالذاكرة قليلاً، تعتبر هذه الأحداث تكراراً لأحداث مشابهة أخذت مجراها بعد أن نشرت صحف دنماركية وأخرى فرنسية صوراً كاريكاتورية أهانت شخص الرسول الكريم، وفسرت على أنها جزء من الحرب الصليبية الجديدة على الإسلام والمسلمين، وهو التفسير نفسه، الذي تكرر الآن بعد كلام البابا المذكور.

مما لا شك فيه أن لكل مسلم الحق في التعبير عن غضبه لكل تعدٍ على معتقداته ومقدساته، بما في ذلك كل مسلم فلسطيني، إلا أن المستغرب والمستهجن أن يمتد الغضب على أمور حدثت في الغرب إلى شخوص ومقدسات مسيحية في فلسطين وكأننا نكاد لا نجد فرقاً بين كل ما يحدث في المسيحي الغربي والمسيحي الشرقي العربي. إن الربط الأعمى بين كل مسيحي في العالم وما هو مسيحي عربي في فلسطين وجعله أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر تجاه الغرب هو تعميم أعمى، وهو تعميم يعكس جهلاً مكبوتاً لدى البعض تجاه المسيحيين ومقدساتهم التي وجدت في فلسطين منذ مئات بل وآلاف السنين وشهدت على درجة متميزة من التعايش والتآلف، بل والتآخي بينها وبين المسلمين ومقدساتهم في فلسطين. ألسنا نرى الجوامع إلى جانب الكنائس تسبح الخالق في كل صباح ومساءً، ألسنا نرى التداخل المتناغم بين القرى المسيحية والمسلمة، بل بين البيوت المسيحية والمسلمة في قرانا ومدننا الفلسطينية؟

لقد ثارت ثائرة الشعوب الإسلامية جميعها لتعميم الغرب فكرة العنف على المسلمين، بل وربطه بين الإسلام والإرهاب. ألم نعتبر جميعاً أن هذه التعبيرات تتم عن جهل واضح بالدين الإسلامي بل والفكر الإسلامي لدى الغرب، خاصةً في الولايات المتحدة الأميركية؟ كذلك فإن تعميم الفكر حول مسيحي الغرب على مسيحي الشرق، خاصةً في فلسطين، كذلك ربط كل ما يخرج من الغرب تجاه الإسلام والمسلمين بالدين المسيحي دون فهم مبادئ وأفكار الدين المسيحي الحق، هو مثل لربط الغرب والولايات المتحدة الأميركية لفكرة العنف والإرهاب بالمسلمين، دون الفهم الحقيقي لمبادئ وأفكار الدين الإسلامي.

4.4 الأقليات المسيحية

يلو للباحثين أن يتحدثوا عن مسألة الأقليات في العالم العربي، وهي مسألة حقيقية في أي حال، ويخرجون فيها مشكلة الأقلية المسيحية، لكن المسيحيين ليسوا أقلية في العالم العربي، إنما هم أهل هذه البلاد الممتدة من مصر حتى كيليكييا في بلاد الشام، وهم سكان هذه الأرض منذ نحو ألفي عام، والمسيحية هي إحدى الديانات العربية بلا شك، حتى المسيح نفسه هو آرامي من الناصرة في الجليل الفلسطيني، وكان يتكلم السريانية، فهو بالمعنى التاريخي والحضاري، سرياني من فلسطين.

إن تاريخ المسيحية في المشرق العربي هو تاريخ العرب نفسه قبل الإسلام، ومنذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام والعراق ومصر، سار تاريخ المسيحية وتاريخ الإسلام معاً بلا انفصال، إلا في حقب محدودة. ومن المحال، إلى حد كبير، أن يتصدى مؤرخ أو باحث في التاريخ لدراسة التاريخ العربي، من دون أن يكتشف أن تاريخ المسيحية، مندمج ومتطابق مع تاريخ المسلمين، ولم تخل مدينة أو حاضرة أو بادية من الوجود المسيحي في جميع حقب التاريخ العربي، ولا سيما في بغداد وحلب ودمشق والقدس والقاهرة... الخ.

لا شك أن استعمال كلمة أقلية موضوعية بنوع عام، فهي تدل على ما نسبته أقل من 2% من سكان فلسطين الذين يدينون بالمسيحية مقابل حوالي 98% الذين يدينون بالإسلام، حيث يتواجد معظمهم في بيت لحم، ويشكلون في رام الله نسبة 1% من السكان و90% في الطيبة. بينما يبلغ عدد مسيحيي فلسطيني الـ48 حوالي 20.000 شخص. بيد أن الكلمة، أي الأقلية المسيحية، اصطبغت في الماضي والحاضر بحديثات وأطر فكرية لم يعد يرضاها المسيحي الفلسطيني اليوم، كنظام الذمة الإسلامي، نظام الملة العثماني، كإحدى الأقليات الدينية الموجودة في البلاد؛ فالفكرة الكامنة وراء ما يرفضه اليوم المسيحي الفلسطيني هي فكرة "الأقلية" التي تحتاج إلى حماية أو رعاية أو احترام مشاعر أو تسامح أو حرية عبادة، أو نظام اجتماعي خاص أو امتيازات، وبتعبير آخر، أقلية تحتضنها أكثرية وتحميها.

يعلم المسيحي الفلسطيني أن نسبة المسيحيين هي أقل من 2% من عدد السكان في فلسطين ويقبل ذلك. لكنه يعتقد أن النسبة العددية شيء والحقوق الواجبات شيء آخر، فمجرد كونه فلسطينياً، فإن هذا يخولّه الحصول على 100% من الحقوق ويفرض عليه 100% من واجبات المواطن الفلسطيني، فالحقوق والواجبات أساسها الإنسان لا العدد، وكرامة المواطن متأتية من إنسانيته وإيمانه، إذ أن المسيحي والمسلم يؤمنان كلاهما أن الإنسان مخلوق كريم، ولو بتعابير مختلفة. من

هنا يفضل المسيحيون اليوم أن يوصفون بأن "عددهم قليل" بدل "أقلية"، منعاً للالتباس، خصوصاً أن عقلية الأكثرية والأقلية تقود إلى تصرفات مرفوضة من قبل الأكثرية، ومن قبل الأقلية على حدّ سواء. فالأكثرية تشعر بسهولة أنها الأقوى وأنها تستطيع أن تستهين بمشاعر الأقلية، وتعتقد أن الأقلية أضعف من أن ترفع صوتها الخ... ومن ناحية أخرى، تشعر الأقلية أنها مهددة في هويتها وفي وجودها الآمن، فتلجأ إلى إثبات ذلك بمظاهر مبالغ فيها كرفع الصلبان على أسطح البيوت في بيت لحم.

يحتاج المسيحي الفلسطيني إلى أن يسمع رسمياً، لا سياسياً فقط، وبشكل لا يسمح للبس، أنه يتمتع بالمواطنة الكاملة في الدولة الفلسطينية، تماماً كنظيره المسلم. فلا توجد مشكلة في تأكيد ذلك على المستوى السياسي أو الأكاديمي الرفيع، كما لا توجد مشكلة في مختلف جوانب الحياة العامة من عمل وتجارة وحركة وتعليم وعلاقات اجتماعية. إذ تكمن المشكلة في عقلية تشكلت مع تصاعد الشعور الإسلامي مؤخراً، وفي الجهات القائمة على تنقيف الشعب. أما عن العقلية التي بدأت تظهر، فهي نتيجة تفاعلات تاريخية وسوسيو-سياسية، نتج عنها نظرة إسلامية شملت جميع جوانب الحياة، لا يرتاح إليها المسيحي الفلسطيني، فلم تعد فلسطين عربية، بل عربية إسلامية، وأصبحت القدس وفقاً لإسلامياً، والدين عند الله الإسلام، وما يقوم به الغرب يعتبر حملات صليبية، وأعداء الأمة هم الكفار والمشركون، الخ...

أما الجهات التي تقوم بتنقيف الشعب الفلسطيني بنوع عام، والفلسطيني المسلم بنوع خاص، فهي المناهج الدراسية من جهة والتعليم الديني ومنابر الوعظ والإرشاد في المساجد من جهة أخرى. فمناهج التربية والتعليم، وهي منهل تنقيفي من الطراز الأول، لا تنشئ الطالب المسلم، لا سيما من لم يختلط بزميل مسيحي، على اعتبار المسيحي أخاً ومواطناً مساوياً له في كل شيء، بغض النظر عن دينه. والتربية الدينية الإسلامية ومنابر الوعظ والإرشاد في المساجد لم تتوصل بعد إلى الشجاعة اللازمة لخوض هذا الموضوع، فهي إما تتجاهله، وإن تطرقت إليه، فمن باب التسامح مرة والتحريض مرّات. ما يطلبه المسيحي هو أن من ينهل الطالب من المدرسة الفلسطينية، ويتعلم أن المجتمع الفلسطيني متعدّد، بعض النظر عن النسبة العددية، وأن العروبة تضع المسيحي والمسلم في بوتقة واحدة. كما يريد المواطن المسيحي أن يسمع من مكبر الصوت الصادر عن المسجد الخطاب التالي على سبيل المثال: "أيها المسلمون، إن مسيحيي هذه البلاد إخوة لكم، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم. هم براء مما يقوم به الغرب من عمل سياسي. لهم دينهم ولكم دينكم، وأنتم وإياهم في خندق وطني وسياسي واحد، لكم تاريخ واحد ومصير واحد". هذا الخطاب لا زال خافئاً حتى الآن.

وإحدى تخوّفات المسيحي الفلسطيني تجاه وجود دولة إسلامية هو تكريس هذا الوضع المقلق، فهناك عقليات تكوّنت، وخلقّت ردود فعل كامنة في الوعي الباطن، تظهر على شكل تخوفات، تزيدها أحكام مسبقة أصبحت شبه مسلّمات لدى البعض. إن هذا الأمر صحيح في الطرف المسيحي كما هو صحيح في الطرف المسلم. فالقيادات المسيحية الفلسطينية بدأت تقوم بهذا الجهد الصعب، من خلال الكتابة والمؤتمرات والرسائل الراحوية والخطاب الرسمي في المناسبات وفي الكنائس والاجتماعات. وبعض النظر عن النتيجة الفعلية لذلك في تغيير عقلية المسيحي الفلسطيني عن "أخيه" المسلم، فإن الجهد مطلوب من الجهة المقابلة، لا بل مطلوب بإلحاح أكبر نظراً لحجم الوجود الإسلامي في فلسطين.

هناك العديد من التخوفات التي تسيطر على تفكير المسيحيين في فلسطين، وأولها هو الجمع بين السياسة والدين في الإسلام. الجمع بين الحقّ الديني والسياسي، الذي هو أمر طبيعي في الإسلام لأنه لا يفصل بين الدين والدولة. ولا اعتراض عند المسيحي الفلسطيني على ذلك، إلا أن التخوّف الذي يسكن قلب المسيحي الفلسطيني هو أن ينحصر الحق السياسي في الإسلام، ومعاملته على اعتبار أن الغرب يفصل بين الحق الديني والسياسي على الأرض. وهذا أمر، إن حصل، فمن شأنه أن يهّمّس المسيحيين في الأرض المقدسة، وأن يسمح لتاريخ المنطقة أن يتطور خارجاً عنهم أو حتى ضدّهم. وفي أحسن الأحوال أن يعامل المسيحيون بناء على عددهم، وهذا أمر يرفضه المسيحيون في فلسطين جملة وتفصيلاً.

ثانياً، العيش في ظلّ دولة إسلامية، فمجرّد التفكير بقيام دولة إسلامية في فلسطين يثير في نفس المسيحي الفلسطيني مخاوف منها؛ أولاً، المحافظة على الوجه الخاص الديني والإنساني في فلسطين، ولا سيما الأماكن المقدسة والجماعات الدينية والبشرية التي تعيش فيها. وثانياً، حرية العبادة لجميع المواطنين. وثالثاً، المساواة في الحقوق والواجبات، وطرق التعامل لجميع المؤمنين في كافة نشاطاتهم الروحية والحضارية والمدنية والاقتصادية، وفي هذه الأمور كافة، يشعر المسيحي الفلسطيني أن عليه أن يدفع هو الثمن، كونه قليل العدد، ودون سند سياسي رسمي يدعمه.

5.4 التعصب الديني والطائفية

العنصرية الدينية أو التعصب الديني هو مصطلح لوصف التمييز على أساس الدين، وهو إما تعصب الفرد للمعتقدات الدينية الخاصة به أو التعصب ضد الآخر ومعتقداتهم الدينية أو الممارسات، ويمكن أن يكون التعصب الديني أيضاً إدعاءً بتمايز أصحاب دين من الأديان على أصحاب الديانات الأخرى، فالتعصب الديني قد يكون ديني بحت، ولكن يمكن أن يكون غطاءً للدافع السياسي أو الثقافي الكامن.

ي طرح التعصب عندما يتناول في العلوم والبحوث الاجتماعية، فهو يتولد من ظاهرة، من تربية، من سلوك مكتسب، أي أن التعصب حالة نفسية تولدت عن حالة اجتماعية، والتعصب موقف مشحون انفعالياً تجاه فئة أو شخص أو شيء. فهذا التعصب المشحون انفعالياً إما أن يكون مع، وإما أن يكون ضد، وهناك اعتقاد سائد أن التعصب دائماً ضد، لكن التعصب لأشخاص والانتفاخ حول رموز معينة لا يمكن أن تنتقد أو تسقط، فصفة التعصب بشكل عام تسقط المعيار العقلي، وبالتالي فإن الجذور الأولى لمفهوم التعصب هي انتماء الإنسان لفئة، وبالتالي التشدد في هذا الانتماء.

أنا منتهم، أنا مسيحي، أنا مسلم، أنا فتحاوي، أنا حمساوي، أنا ابن العائلة الفلانية، وهكذا.. تنتوع دوائر الانتماء وينشأ التعصب، ولكن كيف يؤدي هذا الانتماء إلى التعصب خصوصاً أن الناس أحرار في انتماءاتهم؟ عندما يولد هذا الانتماء، يتولد شعور بالتميز والتفوق على الآخرين بامتلاك الحق والحقيقة، وبالتالي ينظر إلى الآخرين المختلفين بحقد وكرهية وازدراء، ومن ثم تحدث الإساءة إليهم والاعتداء على حقوقهم الإنسانية، وفي هذه المرحلة فإن هذا الانتماء يصبح تعصباً.

وهكذا نرى أن التعصب هو عكس التسامح الذي هو صورة من صور التوافق الاجتماعي، فبمقتضى التسامح تميل الجماعات المتعارضة إلى الانسجام المتبادل وتحاشي الصراع من أجل التوصل إلى خلق ظروف للعيش معاً. وبهذا تعتبر المقولة القائلة "عش واطرك الآخرين يعيشون" مثلاً حياً على التسامح، في حين تصبح المقولة القائلة "عش وامنع الآخرين من العيش" مثلاً مبسطاً على التعصب.

أليس غريباً أن هناك من يستطيع أن يملك الشجاعة لكي يخرج على الناس صارخاً ومنتقداً ومهاجماً ولا عناءً وشاتماً ومشترباً وموجهاً وموبخاً ونابذاً، وفوق ذلك يأتي ناصحاً ومرشداً وهادياً ومصلاً ومنقذاً، ولكنه في الوقت نفسه يعجز عن أن يملك ذرة من الشجاعة لكي يسمع أو يتحمل أو يتقبل الرأي الآخر أو الصوت المختلف؟!

هكذا هم المتعصبون لدينهم ومذهبهم وطائفتهم وأيديولوجيتهم إلى حد الجهالة والعمى، فهم لا يستطيعون أن يروا في هذا العالم سوى أنفسهم ومذهبهم ودينهم وتاريخهم، ويأتون إلى الناس صارخين عليهم بكل البغض والعداء والكرهية والإقصاء والنبذ، فهل يمنحهم أو يعلمهم التعصب والتذهب الطائفي الديني سوى أن يتعلموا ويلتزموا بالبغض والكرهية والحقد والعداء لغيرهم المختلف عنهم ديناً أو مذهباً أو عرقاً أو لغةً، أو المختلف عنهم معتقداً أو فكراً أو منهجاً؟ وهل تعلمهم وتمنحهم الطائفية والتعصب المذهبي والديني أن يمتلكوا الشجاعة لكي يكونوا في مستوى التسامح مع الآخر المختلف، وفي مستوى التهذيب والأخلاق الإنسانية؟

1.5.4. التدين:

يعرف التدين بأنه الاهتمام بالأنشطة الدينية والمشاركة فيها، ويشير إلى مجموع السلوك والاتجاهات التي يحكم عليها باعتبارها اتجاهات دينية في جماعة أو مجتمع معين. ويمكن تعريف التدين إجرائياً في حدود درجة مشاركة الفرد في الطقوس والواجبات والفرائض الدينية. حيث تشير ظاهرة التدين إلى إقبال الأفراد أو الجماعات على ممارسة الطقوس والواجبات والفرائض الدينية بشكل متكرر وملحوظ، كمظهر من مظاهر احترام الدين والهوية الدينية والتمسك بها.

إن ظاهرة التدين واسعة الانتشار في فلسطين وهي نتاج لإدراك أهمية الدين في معالجة قضايا الشعوب والجماعات والأفراد. وهي مؤشر على التسليم بضرورة اللجوء إلى الخالق عند الشدائد، وفي الأوقات التي تنحل فيها المعايير والقيم الرفيعة، إضافة إلى كون التدين درعاً للوقاية من الوقوع في السوء أو الانجرار نحو السوء.

إن تدين الجماعة يؤدي وظائف كثيرة في تقريب أفرادها بعضهم إلى بعض، وإيجاد جوٍّ من الدفء والمسؤولية المشتركة أمام الصعاب، وإضافة إلى ذلك، فإن ما ينتج عن التدين من إكرام الوالدين، والحفاظ على صلة الرحم، وإكرام الجار، والعناية باليتيم والأرملة والمساكين وذوي الحاجة، يجعله أمراً مطلوباً ومشجعاً، ومن الناحية الأخرى، يساعد التدين على فتح مجال للحوار والمناقشة مع

أتباع الديانات الأخرى بدون تشدد أو حساسية، بل أنه يشجع على معرفة الآخر بهدف التعرف عليه واحترام الاختلافات بينهم.

كتب مصطفى صادق الرافعي، الأديب الذي يعدّ من كبار الكتاب، مقالاً في "وحي القلم" حول الخوف من أن يسمى الالتزام الشرعي تعصباً، "إن هناك بعض الجماعات التي تعتقد أن مجرد الالتزام بالدين يعتبر تعصبا دينيا. وبدأنا نلاحظ في مجتمعاتنا بروز مظاهر دينية كإرخاء اللحية عند الرجال ووضع الحجاب للفتاة عند المسلمين، ولبس الصلبان لدى الشبان والفتيات المسيحيين، مما جعلت المراقب يتساءل: هل هذه المظاهر الخارجية تدل فعلاً على التدين أم على التعصب؟ فمن المهم أن نعي أن الإنسان إذا التزم بأحكام دينه لا يعتبر تعصباً، لأنه من المهم الحفاظ على الهوية الدينية ولكن بطريقة عقلانية ناضجة، فإذا كانت المظاهر الدينية تقود الإنسان إلى السعادة والعدل والتضامن فهي إذن تدين، أما إذا كانت هذه المظاهر تدور حول نفسها، وتهدف خدمة دين ما دون الانفتاح على الآخر، فتكون تعصباً". (الرافعي، 2002)

وليس عيباً ولا منقصة أن يتمسك الإنسان بما يراه حقاً ويعتز به ويمتدح بالانتماء إليه ويقيم البراهين على أن لا حق ولا نجاة إلاّ به، فمثل هذا الصنيع لا ينكره أحد، فكل صاحب مبدأ يعتدّ بمبدئه ويفتخر به، ويقيم الأدلة عليه ويدافع عنه، فليس من الحق ولا من العقل أن يجبر الإنسان، باسم التسامح ومحاربة التعصب والحدق الديني الآخر، التنازل عن قناعاته التي يراها حقاً بل ويرى نجاته فيها.

وحتى نفهم التعصب، لا بد أن نعرف عناصره، ومن ثم التعامل معها، فهو معادلة من عنصر التدين الصارم، وعناصر خليطة من المؤثرات النفسانية، والاجتماعية، والأبعاد السياسية. ويجب أن نفهم كل عنصر من هذه العناصر تماماً، حتى نعرف البيئة التي تخصّب تعاضم قوتها، لنجد المقاومات لهذا التخصيب لإيجاد بيئة موائمة ماصة للغضب والتماوجات النفسية وردود الأفعال السلوكية الطافرة.

2.5.4. مظاهر التعصب الديني:

إذن نحن لا نقصد من التعصب الديني الالتزام بأمور الدين، فالالتزام هذا مفروغ منه، ويجب على كل مؤمن أن يلتزم بأمور دينه وإنما التعصب الديني الذي نقصده، له ثلاثة مظاهر:

المظهر الأول: الشعور بالتمييز والتفوق على الآخرين لامتلاك الحق والحقيقة، فالإنسان المتعصب دينياً يشعر بأنه الوحيد الذي يمتلك الحق والحقيقة، وأما غيره فعلى باطل، وهو فقط على صواب. من الطبيعي أن كل إنسان يعتقد دين من الأديان أو مذهب من المذاهب يراه حقاً، ومادام اعتنق ديناً أو مذهباً هو يعتقد إنه على حق. لكن هل بحث، واجتهد، وفكر، وتوصل إلى أن هذا هو الحق؟ فالإكتفاء بالإيمان الموروث هو نوع من العصبية، ونوع من الانتماء والتعصب ويمنع الإنسان من البحث عن الحق والانفتاح على الآخرين، ويدفعه للانغلاق على دينه من دون بحث ودليل؛ فالشعور بالتفوق والتميز على الآخرين يسود في كثير من المجتمعات على أساس ديني، وعرقي، وقومي، وسياسي، وغيره. فالبعض يعتقدون بأن ديانتهم هي أفضل من سائر الأديان. "أنا لأنني انتمي إلى هذه الديانة أفضل من الآخرين، أفضل منهم، أفهم منهم، أعلى منهم". ولكن هذا شعور وهمي بالتفوق.

المظهر الثاني: النظر إلى الآخرين المختلفين بحقد وكرهية وازدراء. من المهم ملاحظة كيف ينظر أتباع الديانات المختلفة بعضهم لبعض، حيث ينظر الإنسان إلى الآخرين المختلفين عنه في الدين بحقد لمجرد أنهم مختلفون، وبالرغم من التفاعل اليومي فيما بينهم، إلا أن هذا التفاعل يكون ظاهرياً، ولكن عند الخوض في مناقشات دينية، أو وقوع مشكلة ذات طابع ديني، يكشف كل واحد منهم عما في قلبه من بغضاء وحقد وازدراء للآخرين المختلفين في الدين أو المعتقد.

المظهر الثالث: الإساءة إلى الآخرين والاعتداء على حقوقهم الإنسانية. إن الإنسان المتعصب دينياً يعتبر الاختلاف في الدين مبرراً كافياً للإساءة للآخرين، وللاعتداء على حقوقهم، وكثيراً ما نسمع بمن يسارعون إلى تكفير الآخر لأن عنده رأياً آخر، أو لأنه من أتباع ديانة أخرى.

وفي استفتاء لبعض أعضاء المؤسسة التعليمية العربية، قام به الباحث بتاريخ 24 تشرين الأول 2008، حول ظاهرة التعصب الديني، كانت آراء الأعضاء متفاوتة، فبعضهم يعتقد بوجود تعصب ديني في مجتمع بيت لحم، وهذا التعصب مبطن تحت أغطية الالتزام الديني، فمثلاً تشعر سامية شاهين (معلمة مسيحية) تعلم في مدرسة خاصة أغلبية طلابها من المسلمين، بتعصب الطلبة من

خلال بما يتعلمونه أو يكتسبونه من أولياء أمورهم من مبادئ وأفكار متعصبة. ومن ناحية أخرى يرى البعض أن هناك من يزرع بعض الأفكار المشوهة عن الدين الآخر؛ فقد فوجئ محمد أبو صوي (مهندس مسلم) الذي كان يتحدث مع إحدى المتطوعات الأجنبية لدى المؤسسة التعليمية العربية بعد زيارتها لقرية أرطاس، بما كان يقول لها الكاهن المسؤول عن دير راهبات الجنة المقفلة في قرية أرطاس عن أهالي القرية، والذي أخذ ينفّرهما من سكان القرية المسلمين، ويشوه صورتهم أمامها. وأرجع أبو صوي التعصب وبناء أفكار مسبقة عن الآخر إلى عدم الاختلاط بالآخر والانتواء على الذات.

ويعتقد بعض الأعضاء في المؤسسة التعليمية العربية، أنه عندما يعيش الفرد منغلّقاً على ذاته، فإن ذلك يؤدي إلى الشعور بالوحدة، وبالتالي يمكن أن يستخدم الاضطهاد والتعصب شعاراً لإبقاء الآخر بعيداً عنه. حيث أن هناك الكثير من الأقليات التي تستغل أقليتها لكسب الدعم الخارجي. أما البعض الآخر من أعضاء المجموعة، فينفون وجود تعصب ديني في مجتمع بيت لحم، ويعتقدون أن المشاكل التي تحدث في بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع هي طبيعية، وقد تحدث المشاكل نفسها بين أفراد نفس العائلة أو الحي، إلا أن هناك من يستغل هذه المشاكل لخلق فتنة داخل المجتمع الواحد، وهذه الفتنة قد تخلق من داخل المجتمع ذاته أو من الخارج.

3.5.4. دوافع التعصب الديني:

يجب معالجة التعصب سواء كان دينياً، أو عرقياً أو قومياً، لكن ليس من خلال تسليط الأضواء على التعصب الديني، والاكتماء بالإدانة والتشهير، فمن السهل وصف الشيء أو الحالة، ولكن ماذا بعد؟ يجب البحث في جذور وأسباب ودوافع التعصب الديني، حيث أن التعصب الديني مشكلة متعلقة بمجموعة أسباب مركبة تحتاج إلى تفكيك وتصنيف..

وأكدت الدراسة التي نشرتها مؤسسة (بيرتيلسمان) الألمانية للعلوم والطباعة والنشر عام 2006 بعنوان "العنف، والتعصب، والإرهاب" أن دوافع الإرهاب لا تكمن كما يعتقد كثيرون من الناس في دوافع دينية، أو أنها تنحصر في منطقتي الشرقيين الأدنى والأوسط، بل تنتج غالباً عن الفقر والفساد الاقتصادي والاضطهاد. وأشارت الدراسة إلى أن الدوافع الدينية للاعتداءات الإرهابية لا تشكل إلا جزءاً قليلاً جداً من أسباب الإرهاب، مشيرة إلى أن مصدر الإرهاب العالمي يتركز بصورة خاصة على الصراعات والعنف وعدم الاستقرار السياسي، وقالت الدراسة التي أشرف عليها البروفسور أوريل كروزانت في جامعة هايدلبرغ الجنوبية، أنه حتى وإن جذبت العمليات الإرهابية انتباه

الناس، إلا أن هذا الأمر لا يعتبر إلا منبهاً إلى أن العنف السياسي يحصل عادةً حيث الاضطهاد وعدم النزاهة الاجتماعية. وبين أن الأصولية الدينية لا تعد المسبب الأبرز للإرهاب، بل يعتبر كل من الفقر والزرعزة العرقية وضعف سلطات الدولة والنظام السياسي ووجود التدخل الخارجي من السباب الأبرز للإرهاب. (هارتمان، 2006)

4.5.4. مخاطر التعصب الديني:

يعتبر التعصب الديني خطراً على الإنسان وعلى المجتمع وذلك لسببين؛ أولاً، إن الدين له عمق في نفس الإنسان، وله تأثير كبير على شخصية الإنسان المتدين. فإذا ارتبط التعصب بالتدين أصبح التعصب هو الآخر عميقاً، وأصبح شديداً، وقد يدفع صاحبه إلى أسوأ الأفعال والأعمال. ثانياً، إن التعصب الديني جريمة مزدوجة لأنه يتضمن نوعاً من النسبة إلى الله. فالإنسان الذي يتعصب دينياً يعتقد بأن الله أراد منه هذا الشيء، وأنه يتقرب إلى الله بهذا الموقف، فتكون الجريمة مزدوجة لأن فيها افتراء على إرادة الله، فالمتعصب دينياً يمارس تعصبه وهو يدعي ويزعم بأن هذه حالة دينية يرضاهها وبياركها الله ويريدها منه.

إن التعامل مع الإنسان كإنسان بغض النظر عن دينه، هو ميزة الإنسان المتدين، فالأديان كلها تدعو إلى حسن التعامل مع الناس، فليس هناك دين يدعو إلى الحقد أو البغضاء أو الاعتداء على الآخرين، لكن مع الأسف نجد بعض الناس يمارسون التعصب الديني مع إخوانهم وأبناء وطنهم وأبناء مجتمعهم، هؤلاء يجب أن يعرفوا أن هذه الممارسات تغضب الله أولاً، وتضر الوطن وتضر المجتمع ثانياً، وتسبب الكثير من الخسائر للبلاد وللمجتمع.

5.5.4. الغلو والتكفير:

يعرف الكفر بأنه ضد الإيمان، ويطلق الكفر على جحود النعمة وهو ضد الشكر، فالكفر شرعاً هو كل اعتقاد أو قول أو فعل حكم الشرع بأنه كفر، وهو نقيض الإيمان كجدد الربوبية، أو النبوة، أو جدد ما جاء به النبي (عليه السلام) أو جدد بعضه، ومنه الشرك الأكبر، والإعراض عن الدين بالكلية، وجدد شيء مما ثبت في النصوص، أو معلوم من الدين بالضرورة. أما الغلو فهو مجاوزة الحد والتشدد والخروج عن حد الاعتدال في الدين اعتقاداً أو عملاً، أو هما معاً، وهو الغالب في أهل الغلو، أي يجمعون بين الغلو في الاعتقاد والغلو في العمل؛ لأنهما متلازمان غالباً.

إن تكفير أي إنسان أو اتهامه بالفسق والضلال والانحراف أو النفاق، يجرده عملياً من حقوقه الإنسانية ويعرضه للإهانة والقتل والطرده من المجتمع، وإذا اتخذت عملية التكفير طابعاً جماعياً (جماعة التكفير) وشملت جماعة أو طائفة فإنها تعرض المجتمع إلى الفرقة والاختلاف. ولقد أصبح التكفير وسيلة للعمل وتصفية الحسابات مع الخصوم، وهو بهذا طريق سالك إلى استحلال الدماء، فحتى تقنع الإنسان بصحة القتل والقتال، عليك أن تحكم على المقابل باستحقاقه لهذا لردته أو كفره، وهذا لا شك تسييس للمفهوم الشرعي، وإخراج له عن فقهه الشرعي، ولذلك تجد التساهل في إطلاق الأحكام طالما هي تبرر الأفعال في القتل والقتال.

وقد ينشأ عن نزعة الغلو والتشدد ظواهر التكفير والعنف، وقد تصاحب كل نهضة أو دعوة وتشذ عنها، فكما ظهرت في أول الإسلام، وهي ليست من الإسلام في شيء، لكنها نشاز، لا تزال تظهر بين وقت وآخر، حيث أسهمت هذه الظواهر في تجرؤ بعض الناس على ارتكاب الأمور الخطيرة، وتحطيم المسلمات والثوابت في الدين، والعقيدة، والمجتمع، والأمن، وانتهاك حقوق الناس والمواطنين والمقيمين، تحت شعارات الدين، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والغيرة على الإسلام (وهي أصول حق لكنها قد توظف خطأ).

وهناك العديد من الأسباب لظهور الغلو والتشدد والتكفير منها؛ شيوع الفساد والظلم في المجتمعات، وفقدان العدالة الاجتماعية وعدم سيادة القانون، وقلة الفقه في الدين (أي ضعف العلم والمعرفة الإطلاع)، أو أخذ العلم عن غير أهله أو على غير نهج سليم، أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة، وظهور نزعات الأهواء والعصبيات والتحزبات والشعارات، والتعالي والغرور، والتعالي على الناس، واحتقار الآخرين وآرائهم، والغيرة غير المتزنة؛ (عواطف بلا علم ولا حكمة)، والنقمة على الواقع وأهله؛ بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية، والغيبية وغياب العقلانية؛ أي ربط الإيمان بالغيبات وعدم التفكير بشك عقلائي بأمور الدين.

6.5.4. أثر التعصب الديني على العلاقات المسيحية الإسلامية:

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلاناً بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين والمعتقد وذلك في 25 تشرين الثاني 1981 بموجب قرارها رقم 37/55 والذي أكدت فيه على حرية ممارسة العبادة أو عقد الاجتماعات المتصلة بالدين أو العقيدة، وحرية إقامة أماكن لهذه الأغراض والاحتفاظ بها وصيانتها، وحرية تعليم الدين أو العقيدة في الأماكن الملائمة لذلك، ومراعاة أيام الراحة والاحتفال بالأعياد وإقامة الشعائر وفقاً لتعاليم ديانة الشخص أو

عقيدته، لذا يجب أن لا يخلّ دين الدولة الرسمي أو ديانة الأغلبية العظمى بالاحترام اللائق لمعتقبي الأديان الأخرى أو بالمس بممارسة الطقوس والشعائر بشكل طبيعي. (الخشان، 1996)

أما في مقدمة القانون الأساسي المعدل لعام 2003 فنقرأ "إقامة الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد سيدنا المسيح عليه السلام". أما في المادة الرابعة للقانون الأساسي المعدل فنجد جلياً أن الدين ومصدر التشريع واللغة، وأن الإسلام هو الدين الرسمي في فلسطين ولسائر الديانات السماوية احترامها وقديستها، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع. كما تنصّ المادة التاسعة بعنوان "المساواة أمام القانون والقضاء" أن الفلسطينيين أمام القانون والقضاء سواء، لا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة.

وهذا يؤكد على مبدأ المشروعية وسيادة القانون، وأن الإخلال بالحريات الدينية أو عدم احترامها يؤدي إلى مخالفة صريحة لأحكام القانون الأساسي، ويعطينا الحق في رفض أي قول أو فعل يترتب عليه المساس بمعتقد أي شخص، أو حرمانه من ممارسة شعائره الدينية بشكل طبيعي، بل إننا نفهم من هذا النص أن أية قوانين تخالف النص الواضح والصريح في مشروع القانون الأساسي، والذي يتضمن الحرية الدينية، وتذهب إلى إنكار هذه الحرية أو المساس بها، يجعل منها قوانين غير دستورية ويجوز الطعن في عدم دستوريتها طبقاً للإجراءات التي يبينها القانون.

ولو نظرنا إلى المادة 18 من القانون الأساسي، فإننا نجد أنها تنصّ على أن "حرية العقيدة والعبادة وممارسة الشعائر الدينية مكفولة شريطة عدم الإخلال بالنظام العام أو الآداب العامة"، ومع احترامنا لهذا النص وإيماننا الأكيد بضرورة الحفاظ على النظام العام أو الآداب العامة، إلا أن إطلاق هذا النص قد يعطي للسلطات الحجة لتسييس أي عمل أو تجمع ديني، وتعتبره مخالفاً للنظام العام أو الآداب العامة.

وبنظرة سريعة للنصوص التي أوردتها القانون الأساسي، سنجد أن هذا القانون قد اعترف بالحريات الدينية، وأعطى لأتباع الديانات المختلفة الحق في ممارسة طقوسهم وشعائره الدينية دونما إرهاب أو تدخل أو تهديد بدخول دين معين، وهذا دليل على طبيعة العلاقات المميزة القائمة بين أفراد المجتمع الفلسطيني، وعلى خصوصية فلسطين، وضرورة أن يكون التسامح هو الأصل الذي يجب أن يحتذى، وأن تكون حماية حقوق الإنسان وحرياته العامة وأهمها حرية العقيدة، هي الغاية المتوخاة والمستفادة من مواد مشروع هذا القانون الأساسي الفلسطيني.

6.4 الخطاب الديني

يمكن التعرف على موضوعات الخطاب الديني وخصائصه وآليات إنتاجه وذلك عبر تحليل نصوص من الخطاب صادرة عن مؤسسات دينية متعددة إسلامية ومسيحية، ولتحقيق هذا الهدف سيتم التعرف على الموضوعات المختلفة التي يتناولها الخطاب الديني، والفروق في الموضوعات التي يتناولها كل من الخطاب الإسلامي والخطاب المسيحي، وهل يعكس الخطاب اتجاهاً واحداً متجانساً أم اتجاهات مختلفة متنوعة؟ وما هي طبيعة التغيير في موضوعات الخطاب عبر الزمن؟ وإلى أي حدّ يعبر الخطاب عن الاتجاهات الأيدلوجية المختلفة؟ وما هي التغييرات التي طرأت على هذا الخطاب؟ وإلى أي حدّ يطور هذا الخطاب موضوعات تعالج القضايا المطروحة على الساحة الدولية والمحلية؟ وإلى أي حدّ يتفاعل هذا الخطاب مع قضية الآخر خاصة تصوراتته عن المجتمعات الغربية وعن قضايا العولمة؟

فالخطاب الديني قبل أن يكون بلاغة وحنكة ومهنة، هو رسالة سامية تقدم للإنسان أسمى ما يجب أن يدركه، وهو الإيمان بالله واكتشاف كماله والدعوة إلى الحياة في طاعته ومحبته، إن سرّ الله الخالق الأبدى، هو القضية الأولى للإنسان، وللحضارة، وللتعايش بين الشعوب، وفي سبيل التعبير عنها ينبغي أن يرقى الخطاب الديني في كلماته وأساليبه وحواره إلى أدب رفيع. فالخطاب الديني ليس مجرد وسيلة نقل من خلال منطوق رياضي جاف، بل هو حلقة الصلة بين الوجود الأعلى الشامل وبين واقع البشر، بمعنى أن صاحب الخطاب الديني عندما يتكلم عن الله وقضايا الدين لا يعبر عن ذاته وحدها، وإنما يعبر عن قدسية الخالق وهذا لن يكون صادقاً إلا إذا امتلك الخبرة الصادقة والنقاء وما يؤهله لهذا الخطاب. ويحدّد د. أحمد زايد، أستاذ علم الاجتماع، بوضوح مفهوم الخطاب الديني؛

"الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين، أو التي تصدر عن موقف إيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية، والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذي يدافع عن عقيدة معينة، ويعمل على نشر هذه العقيدة في ضوء ذلك، فإن الخطاب الديني يتحدّ إجرائياً في مجموعة النصوص المكتوبة والمسموعة التي تصدر عن مؤسسات دينية، أو عن أفراد يمثلون هذه المؤسسات أو يتخذون موقفاً ذا صبغة دينية، وتظهر هذه النصوص في شكل كتب أو خطب أو مقالات صحفية أو نشرات".

(زايد، 2007)

ويقول الأب الدكتور رفيق خوري أن الخطاب، بشكل عام، عملية مركبة تحرك مجمل الكيان الإنساني بكل ما فيه من طاقات جسمية وشعورية وعقلية ونفسية واجتماعية وروحية، وعناصره المكونة كثيرة... وتتحكم به أيضاً عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وتاريخية تزيده تركيباً وتعقيداً. والصفة الدينية تضيف على الخطاب شحنة خاصة، لأن الحس الديني، خاصة في الشرق، يمس الأوتار الداخلية الأكثر إرهافاً في النفس البشرية.

وتتعدد المؤسسات الدينية التي يأخذ الخطاب الديني مجراه فيها، كالبيت، والمدرسة، والجامع، والكنيسة، والمعاهد الكهنوتية، وكليات الشريعة، ووسائل الإعلام التي تتخذ اليوم أهمية خاصة. وهذه المنابر تقودنا إلى الأشخاص القائمين على هذه المنابر: الأهل، والمعلمين، وأساتذة الجامعات، والكهنة والشيوخ، وغيرهم. فمن المعروف أن مجتمعاتنا الشرقية عامةً تولي رجال الدين درجة عالية من المصادقية، وتحيطهم بهالة من الاحترام والتبجيل، وعليه، فإن خطابهم الديني لا يسقط في بئر فارغ، بل تتلقفه النفوس كما هو وتحوله شعورياً أو لا شعورياً إلى سلوك يومي، وفي كثير من الأحيان بشكل لم يقصده الخطيب أو الواعظ نفسه. وهذا يتطلب الحرص الشديد من رجال الدين في تعاملهم مع الخطاب الديني، لانعكاس هذا الخطاب على الشارع المسيحي أو المسلم.

(رفيق، 2001)

ومع اتساع الفضاء وتعدد وسائل الإعلام، ازداد أثر الخطاب الديني، فإما أن يكون رسالة حرب وعداء وعنف وإما أن يكون رسالة محبة وسلام. فهناك بعض الخطابات التي تعزز العيش المشترك وخطابات أخرى تفسد العيش المشترك وتتلفه. وهنا يستعين الباحث بما ورد في الرسالة الراعوية الثالثة لبطاركة الشرق الكاثوليك، التي تحمل عنوان "معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع: العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي، وتحديداً الفقرة تحت عنوان (الخطاب الديني)، حيث نقرأ:

"الخطاب الديني أصول وأدبيات، وهو في حد ذاته يوجه إلى الإيمان بالله وإلى محبة جميع خلائقه البشر على أي دين كانوا. إذا تحول إلى تهجم وتشويه للحقيقة فهو يلحق الضرر بجميع الأطراف. والخطاب الديني التهجمي يتلقفه الشارع المسيحي والإسلامي ليحوّله عفويةً إلى تعصب ديني أعمى، يتنافى مع العيش المشترك ومتطلباته. قد يذهب البعض مع الأسف إلى الظن بأن سلامة معتقداتهم تقوم بتشويه معتقد الآخر والتهجم عليه. إن في هذا الموقف سطحية واضحة. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يؤدي إلى تصوير الآخر بصورة العدو، وبالتالي يحمل المؤمنين إلى التنافر والعداء المتبادل. وهذا يهيئ الظروف النفسية لتصفية الآخر والتخلص منه معنوياً أو جسدياً. ولهذا لا بد من تطوير الخطاب الديني لدى الجانبين، بمنأى عن روح الجدل العقيم، الذي لا يفلح قط في إقناع الآخر، بل ينعكس سلباً على العلاقات الشخصية والجماعية. وعليه فإننا ندعو المفكرين واللاهوتيين المسيحيين في عالمنا العربي إلى تطوير رؤية جديدة

تتصف الإسلام من غير مجاملات. كما نهيب بالمؤسسات العلمية المسيحية أن تُدخل الإسلاميات في سياق برامجها الأكاديمية بالتعاون مع أساتذة مختصين. وهو الجهد عيته الذي ندعو إليه العلماء المسلمين والمؤسسات العلمية الإسلامية، لنفهم الدين المسيحي. فإذا ما أُتيح للمسيحيين أن يسمعو ما يقوله المسلمون عن أنفسهم، وللمسلمين أن يسمعو ما يقوله المسيحيون عن أنفسهم، حينئذ تحصل المعرفة الحقيقية والموضوعية المتبادلة. وهذه هي المعرفة التي من شأنها أن تهدم الجدران التي تعزلنا بعضنا عن بعض، وأن تخلق الأجواء الملائمة للتواصل والتعاون ومتابعة السعي نحو الهدف المشترك."

(خوري، 2008)

1.6.4. تحديات أمام الخطاب الديني:

يتعرض الخطاب الديني بشكل عام لخطر سلسلة من العمليات الذهنية والنفسية والاجتماعية التي تشوّه الرسالة الدينية لهذا الخطاب، وتجعل منه أداة مدمرة للنزوات والغرائز البدائية؛ كالأفكار المسبقة، والقوالب النمطية، والتشويه، والتصنيف، والتعميم، والتعصب، وعقدة النقص أو الاستعلاء، وعقدة الخوف أو الاضطهاد، والاستهتار، والتحقير، والنزعة الطائفية. وهناك خطر آخر يترتب بالخطاب الديني، وهو تسييس الخطاب الديني وتحويله إلى أداة للوصول إلى السلطة السياسية. ويمكن الخطر في أن يعمل الخطاب الديني المسيّس على سلخ الدين عن قيمه الروحية السامية، ليحوّله إلى محض أيديولوجية سياسية، ويجعله أداة للتسلط والقمع والسيطرة.

إن الخطاب الديني المتمزمت، الذي يحنقر عقائد الآخرين أو رموزهم الدينية إهانة لإرادة الله في التنوع والتعددية، يُعتبر إنكار لقيمة الإنسان وعقله ولأبسط مبادئ التعايش والتضامن، فهذا الخطاب القاسي يحول طاقة الإيمان والمحبة إلى طاقات للكراهية والاعتداء فيسقط العدل، وتضيع الحرية، وتطمس المساواة بين البشر، ظناً خاطئاً بأنه يؤدي رسالة وعبادة، بينما ينتهك حقوق من يختلف عنه ديناً أو عرقاً أو لغةً أو لوناً أو تراثاً وثقافة، أما خطاب الإيمان الحقيقي فهو طاقة تلاق وتعاون وبناء. فالذين يتخذون من الأصولية أو التعصب الديني نهجاً لخطابهم وسلوكهم، يظنون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة ومن عداهم على باطل، وباستطاعتهم، لأنفقه الأسباب الفردية، أن يشعلوها حرباً دينية ويثيروا في الجماعات بأكملها المشاعر السلبية والعصبية الدينية المقيتة، بخطاب حماسي يعطل العقل ويلهب الغرائز الدينية.

ويعتبر الانغلاق على الذات، والتشبث بفكرة مسيطرة، أحد الأخطار التي تهدد الخطاب الديني، فالإنسان كائن اجتماعي وليس جزيرة منعزلة لا اتصال له بالإنسان الآخر، والخطاب الديني ليس دعوة إلى الانغلاق وتحدي الأديان الأخرى، كما أنه ليس نوعاً من الشركة الدينية بل هو احترام لكل عقيدة، ويدعو إلى التواصل بين العقول البشرية والتنسيق لمصلحة الكائن البشري. فالخطاب الديني ليس صراعاً بين الأديان، نعم، لم يخل التاريخ في العالم كله على مدى القرون من حروب ونزاعات دامية شردت البشر من ديارهم، وما أشبع التراث الفكري والخطاب الديني في المراحل المختلفة الذي خلف أحقاداً وسوء فهم وعداوات، بل وأشعل نيران الحروب وكان الإنسان والحياة هما الضحية! فقد دفعت هذه المآسي البشرية بين الحين والحين إلى البحث عن صيغة للحوار والتلاقي والتواصل، حتى أصبح الحوار اليوم تياراً إنسانياً يقوى يوماً بعد يوم.

فإذا اتسم الخطاب الديني بالعنف الكلامي، فإنه يتخذ شكل لغة مبسطة في عبارات عقائدية تمنع ظهور الوجدان النقدي، كما تقتل نبض الحس بالجمال، وتشنح الكلمات بالعاطفة، وتتحول لكلمات صراع جدلية تكثر فيها المبالغة في التفضيل واستخدام كلمات القيم البراقة، وتعتمد صيغة الأمر الملزم والواجب الشرعي؛ فالخطاب الديني بالعنف الكلامي يخدر المنطق ويؤدي إلى تجميد التواصل ويقوي الفوضى الفكرية، وتصبح الكلمات غامضة فضفاضة لا تدل بشكل صريح على مضمونها، ومن ثم يستخدم الخطاب الديني سلاحاً يقطع الرباط بين الكلمة ومضمونها، وبين الكلمة والشخص، ويحول المجتمع إلى مجموعة تكاد تغيب عن وعيها العقلي والروحي وإلى جماعة متصارعة.

ويعتقد الأب صاموئيل، أن جميع أنواع الخطابات الدينية والسياسية، تقوم أساساً على الألفاظ الرنانة، حتى أن رجال الدين والكهنة الذين يعيشون في الشرق الأوسط يتأثرون بهذه الألفاظ في خطبهم، وهذا التأثير طبيعي، ويلجأ رجل الدين إلى هذه الألفاظ تعويضاً عن الوضع السائد، وعن العجز عن إحداث تغيير ملموس.

2.6.4. موضوعات الخطاب الديني:

يؤكد د. زايد، في كتابه (صور من الخطاب الديني المعاصر)، أن مؤسسات إنتاج الخطاب الإسلامي تخضع لاتجاهات أئمة المساجد وميولهم الدينية والسياسية، وهناك أيضا الجماعات السياسية ذات التوجه الديني التي تصدر نشراتها الخاصة وبياناتها الخاصة، الأمر الذي يجعل الخطابات الصادرة عنها لا تتسم في الكثير من الأحيان بالانسجام. وإذا كانت مؤسسات إنتاج الخطاب الديني الإسلامي متجاوزة أحيانا ومتنازعة أحيانا أخرى، فإن مؤسسات إنتاج الخطاب الديني المسيحي متعامدة يخضع أداها لرقابة أعلاها، وهي إن وجدت متجاوزة، تخضع كلها لسلطة عليا واحدة هي سلطة البطريك الأعلى للكنيسة، ومعه مجموعة من القساوسة الكبار يطلق عليهم 'رجال الكهنوت' أو 'الإكليروس' ينتشرون في الكنائس ولهم سلطة إدارتها وتبدير أمورها. (زايد، 2007)

وفي فلسطين، تقوم وزارة الأوقاف برعاية شؤون المساجد والأئمة والموظفين في المساجد، ويتم عقد اجتماعات شهرية لمناقشة مجمل القضايا الخاصة بالإمام ووظيفته ودوره. أما بالنسبة للخطاب الديني، فيقوم مدير الوعظ والإرشاد بمتابعة الأئمة والخطباء، يحاول، بما لديه من ثقافة وخبرة، أن يقود الخطاب الديني. فعادة توزع الخطب في الشهر على أربعة أو خمسة خطب، لأن الشهر يحتمل أربع أو خمس أيام جمعة، وأحيانا يكون هنا طلب من الأئمة أن يتحدثوا حول موضوع محدد له علاقة بالجانب السياسي أو الاجتماعي أو الديني، ولكن عادة يكون هناك برنامج معد مسبقاً توزع فيه الخطب على المساجد من خلال مدير الوعظ والإرشاد. وفي بعض الحالات، يكون هناك خطبة نموذجية ويطلب من الخطباء أن يلتزموا بها، أو أن يثيروا في خطبهم إلى المواضيع التي تنطرق لها هذه الخطبة إن لم يلتزموا بها نصاً. ويجب الإشارة إلى أن كل إمام يخطب بما يشاء، ولكن يتحمل نتيجة خطبته إن أخطأ أو إذا أساء إلى أحد.

ومن الناحية الأخرى، يعتبر الخطاب الديني المسيحي عنصراً مهماً، والذي من خلاله يتكون أفراد الرعية ويتعلمون ويفهمون العناصر الروحية والدينية الخاصة بحياتهم اليومية، ويرتكز الخطاب الديني المسيحي على موضوع الإنجيل أو على مجموعة القراءات يوم الأحد، حيث يلتزم الكاهن بها ولا يخرج عن إطارها، فهدف العظة هو تسهيل فهم الإنجيل، والعظة عبارة عن جسر بين الإنجيل وحياة الإنسان المسيحي، فهي تساعد على عيش الإنجيل، حيث أن الإنجيل يرشد الإنسان المسيحي، فالعظة هي مسيرة بين الإنجيل والإنسان، والكاهن مرتبط في وعظته بالإنجيل وبالقيم التي نادى بها السيد المسيح، ولا يوجد مجال للتفسير حسب المزاج الشخصي للكاهن، بل يجب أن

يوجه كلامه ويلزمه بحسب تعاليم الإنجيل. ويقول الأب صاموئيل، كاهن رعية اللاتين في بيت لحم، أنه من الخطأ الفاحش أن يستغل رجل الدين الخطاب الديني لنشر مبادئه الخاصة، أو لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية، فكلام الله لا يتغير ولا يتبدل على حسب أهواء الكهنة، ولا يمكن أن يفسر كلام الله بالصورة التي تريدها جماعة المؤمنين أو بالصورة التي يريدها الكاهن.

ويحضر الخطاب الديني في الكنيسة (العظة) بطريقة جدية، حيث يجب على الكاهن أن يعيش هذا الخطاب قبل أن يوصله للناس، فليس من الممكن أن يعظ الكاهن عن قيمة يفنقدها، ولم يختبرها أو لا يطبقها، ففاقد الشيء لا يعطيه، كما قال أبو بكر الصديق. ومن ثم على الكاهن أن يقرأ النص الإنجيلي عدة مرّات حتى يفهمه ويدركه، فعندما يأتي موعد الصلاة يوم الأحد، يكون الكاهن مستعداً أتم الاستعداد لخطبته. ويدعم الكاهن خطبته بأمثلة وخبرات شخصية وخبرات القديسين والأشخاص الذين طبقوا النص الإنجيلي ونجحوا أو فشلوا. ولا ينتهي الخطاب الديني عند العظة، بل بعد انتهاء القداس يكون الكاهن على استعداد لاستقبال أسئلة واستفسارات وانتقادات أفراد الرعية، وأولئك الذين بحاجة لمساعدة الكاهن في تطبيق كلام الله. وأخيراً يتابع الكاهن صدى العظة، لمعرفة مدى تطبيق ما جاء فيها من قبل الرعية ويتم ذلك من خلال الاجتماعات المختلفة لأفراد الرعية، والزيارات المنزلية.

أما عن دور الكاهن في الكنيسة، فله ثلاثة أدوار رئيسية: هي التبشير بكلمة الله، والعمل على توضيحها حتى يفهمها الناس، من خلال العظة في القداس الإلهي أيام الأحاد، والرياضات الروحية التي تتضمن المحاضرات الدينية والثقافية، واللقاءات الرعاوية، والحلقات الدراسية، والإرشاد الروحي، والاحتفال بسر القربان الأقدس (سرّ الإفخارستية) وتشجيع المؤمنين على تناول جسد ودم الرب، ونشر السعادة بين الناس المتخاضمين وعمل المصالحة وزرع المحبة في قلوب الناس.

أما الخطاب الديني الإسلامي فيركز في معظمه على الوعظ والإرشاد، وتوضيح صحيح الدين في مقابل الأفكار المغلوطة أو الأفكار المستوردة من الغرب، والأسس التي يجب أن تقوم عليها الدعوة الصحيحة، خاصة في الموضوعات الدينية الخاصة. ولكن عندما ينتقل الخطاب الديني الإسلامي إلى الموضوعات ذات الطبيعة الثقافية أو الفكرية، فإنه يتحول إلى خطاب أكثر حدة، ويتخلّى عن النصح والإرشاد والوعظ، ليدخل في اتجاه النقد اللاذع، بل توجيه الاتهامات بالكفر في بعض الأحيان.

وعن الرسالة التي ينادي بها الداعية أو الإمام يقول الشيخ ماهر عسّاف، معلم التربية الدينية الإسلامية في عدة مدارس في منطقة بيت لحم، أن المسلم البسيط الذي يذهب إلى صلاة الجمعة يحتاج لسماع خطاب معين، فخلال الأسبوع يتعرض الإنسان للعديد من الظروف والضغوطات، وخصوصاً في فلسطين، حيث يشعر الفرد بالظلم وقسوة الحياة، بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي يعاني منها بشكل يومي، وبالتالي فهو يأمل أن يقدم له هذا الخطيب ما يخفف له هذا الضغط، من خلال خطاب يوجهه إلى الطريق السليم في الجانب الوطني والاجتماعي والأسري والشخصي، فرجل الدين يمثل نقطة الثقة والوعظ والإرشاد التي من خلاله يأخذ بعض الهدايا والإرشادات، التي من خلالها يستطيع أن يواجه تحديات الحياة.

ولكن، وللأسف، يتجاهل الوعاظ هذه القضايا، ويركزون أكثر على القضايا السياسية والحزبية، وأسوأ من ذلك، فإنهم يهتمون بتنفيذ أجنداث سياسية حزبية لا تخدم المجتمع الفلسطيني. فيجب أن يكون الخطاب الديني واقعياً، ويحقق الأمل للناس، ويدعم التسامح، وقبول الآخر، ويساهم في حل المشكلات الاجتماعية باستخدام أساليب اللاعنف والحوار. وبشكل عام يجب أن تشتمل الخطبة، وبحسب رأي الشيخ ماهر، على أربعة عناصر رئيسية هي؛ معالجة قضايا اجتماعية تهم الناس، وربط الإنسان بالله، وزيادة ترابط الناس بعضهم ببعض، ودعم قيمة الأمل.

كما يقوم الشيخ ماهر بتقديم برنامج بعنوان "أنوار الإسلام" والذي يبث على الهواء مباشرة على شاشة تلفزيون المهد أيام الاثنين الساعة الثامنة مساءً، ويقوم هذا البرنامج على أساس رسالة واضحة، وهي أن الدين يشكل طريق السعادة للإنسان، وأن الأديان مكملة لبعضها البعض، وأن الله أراد أن يكون هناك تعددية دينية. ويهدف هذا البرنامج إلى إبراز الجانب الإيجابي في الأديان وخصوصاً الإسلام، وإبراز دور الأديان في إعطاء الراحة والطمأنينة والسلام للناس، واستفاد من هذا البرنامج قطاع كبير من المجتمع الفلسطيني، المسلمون منهم والمسيحيون، لأن الناس متعطشون لما يشعرهم بالراحة والأمان والطمأنينة والثقة والأمل. ولأن العديد من رجال الدين ينحون منحى التشدد لأنه أسهل من التيسير، وبعض رجالات الدين يخافون أن يبيحوا بعض الأشياء للفتيان، ويميلون إلى تحريم الأفعال لأنها أسهل لهم من أن يقوموا بالبحث والدراسة والاجتهاد.

ومن المواضيع التي ناقشها البرنامج هي: تربية الأطفال، وعلاقة الأزواج بعضهم ببعض، والمشاكل التي يعانون منها، ومواضيع أخرى كالشعوذة والسحر والجن، وكذلك الصلاة والصيام والعبادات، وعلاقة الجيران ببعض، وعلاقة الأبناء بالأهل، ومواضيع أخرى متعددة كلها ثقافية واجتماعية ودينية ووطنية.

في هذا السياق يعتقد د. زايد، في المقابل، أن الخطاب الديني المسيحي يميل نحو الروحانية والمثالية، فهو يخلق في عالم الروحانيات والمثل العليا، ويميل إلى عدم التركيز على السلبيات أو الأخطاء، وبيتعد عن نقد الذات أو نقد الآخر، ويميل إلى أن يتحول الخطاب إلى عظات تنتثر على متلقيها من عالم فوقي، ويبدو خطاب الكنيسة، وكأنه يفتح الطريق إلى عالم يمكن أن يتجاوز فيه الإنسان الخطيئة. في ضوء ذلك يهتم الخطاب الديني المسيحي بقضايا الروح على حساب المادة، ويأتي الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المباشرة اهتماماً هامشياً. وتسعى الكنيسة بشكل أو بآخر إلى تحييد السياسة، ربما إعمالاً للمبدأ المسيحي "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، فليست هناك رغبة ظاهرة في المشاركة السياسية، أو التحوار حول قضايا تخص المجتمع، أو تطرح على الساحة الدولية والمحلية. (زايد، 2007) إلا أن الأب صاموئيل، يؤكد على أن الخطاب الديني يشجع المسيحيين على الاندماج في المجتمع، لأنه لا يوجد فصل بين الكنيسة والمجتمع، ويؤكد أن عنصر الوحدة الوطنية سيبقى هو البارز ما دم هناك عدو مشترك اسمه الاحتلال الإسرائيلي، وهذا ما أثبتته تاريخ القضية الفلسطينية.

3.6.4. آثار الخطاب الديني على العيش المشترك المسيحي - الإسلامي:

بتاريخ 24 تشرين الثاني 2008، ناقش الباحث موضوع الخطاب الديني في المساجد والكنائس مع بعض من أعضاء المؤسسة التعليمية العربية، وكان هناك إجماع بين الأعضاء على أن سوء استخدام الدين يمكن أن يؤدي إلى فتنة، خصوصاً إذا تم استخدامه لتحقيق مصالح سياسية. وأكد الأعضاء المسلمون أن الخطابات الدينية مسيّسة وتؤثر على الفصائل السياسية أكثر من المسلمين. ووجه الأعضاء انتقاداً لبعض لرجال الدين الذين يستغلون الدين أو يستترون وراء الخطاب الديني لخلق النعرات والفتن. "المساجد مكان للعبادة وليس للتحريض والكرهية" يقول محمد الشعلان (شاب مسلم من مدينة بيت لحم) وتابع يقول: "الفتنة أشد من القتل". ودعا طارق شهبان (شاب مسيحي من بيت جالا) إلى التمييز بين نوعين من الخطابات الدينية؛ خطاب ديني بحت، يهدف إلى تنوير الناس وتقوية إيمانهم بالله، وخطاب ديني مسيّس، يستغل الدين لتحقيق مصالح سياسية، واقتصادية، أو من أجل نشر مفاهيم وأيديولوجيات معينة. وفي المقابل أكد أفراد المجموعة أنه يوجد آيات وعبر في القرآن والإنجيل تدعو إلى التسامح ومحبة الآخر، وأن هناك بعض رجال الدين الذين ما انفكوا ينادون إلى تعزيز العلاقات المسيحية الإسلامية.

وفي مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ ماهر عسّاف، للتعرف على طبيعة الخطاب الديني في المساجد، قال أن الخطاب الديني أصلاً يدعو إلى الهداية، والتسامح، والتعاون، والبناء، والإعمار بما يرضي الله، ولكن حين يتأثر الخطاب الديني بالظروف السياسية والتيارات الحزبية خصوصاً، حين ينتمي الدعاة والأئمة إلى حزب سياسي معين، فإن الخطاب الديني يتبع الأجندة السياسية للحزب الذي ينتمي له الخطيب، مما يشكل مشكلة رئيسية في الخطاب الديني الإسلامي، لأن الانتماء السياسي للخطباء أدى إلى وجود تعددية في الخطاب الديني في المساجد، والأصل أن يكون الخطاب الديني الإسلامي موحدًا، ويهدف إلى احترام الإنسان، وتعاون المجتمع، وحلّ المشاكل الاجتماعية، وتحدي الظروف التي يواجهها المسلم.

ويعتقد الشيخ ماهر أن الخطاب الديني في المساجد اليوم غير متوازن ويحتاج إلى إعادة النظر في رسالته، لإخراجه من مضمون الخلاف السياسي حتى يصبح مستقلاً، يدعو إلى الله، والتعاون، والمحبة، والتسامح، والحوار. فالمطلوب هو أن يعود الأئمة والدعاة إلى الالتقاء على أن الدين يجمع ولا يفرق، وان الله يدعو "أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" أي أن الصلاة يجب أن لا تكون سبباً للفرقة، فالأساس أن يكون الدين مبنيًا على أساس وحدوي، وأن تكون الرسالة الدينية موحدة.

ويؤكد هذا الكلام مفتي بيت لحم، الشيخ عبد المجيد عطا، حيث يقول أن الأصل في الخطاب الديني أن ينبع من روح الإيمان، فلا يؤدي إلى الخلافات، ويجب عدم وضع الآراء الخاصة والمواقف الشخصية للخطيب، لأنه بمجرد إلباس الخطاب ثوب بشري، يتأثر الخطاب الديني ويتحور. إن الأصل في الخطاب أن يكون واسعاً وشاملاً للجميع، ولكن حتى الآن لم يرق الخطاب الديني الإسلامي ليستوعب التعددية المجتمعية بشكل شامل. "ولكن يعامل رجل الدين المسلم معاملة الموظف، حتى أنه في درجة متدنية في السلم الوظيفي، ينتج عن هذا تناقض بين كونه شخصية قيادية في المجتمع من خلال خطابه وفي علاقته مع المجتمع، وبين شخصيته كموظف يسعى وراء الراتب. وعادةً ما يتم استقطاب الخطيب من قبل إحدى الفصائل، وبالتالي تحوير الخطاب ليدعم هذا الفصيل أو ذاك.

ويختلف الخطاب الديني ويتنوع باختلاف الخلفية السياسية للخطيب أو انفتاحه نحو الآخر، فبعض الخطباء ينادون بالتسامح والتعاون بين أفراد المجتمع بجميع أطيافه، ولكن قد يسمع الفرد بعض أصوات نشاز هنا أو هناك، والخطيب الذي يتحدث بمنطق التشدد والتعصب يتحمل مسؤولية خطابه، وعلى المستمعين أن يميزوا هذا الخطاب، فلا يجوز أخذ كلام الخطيب كالمسلمات، حتى ولو كان هذا الخطيب يمثل خلفية دينية. فبعض الخطباء يقدمون خطاباً دينياً غير متوازن، وهذا

يعزوا إما للجهل، أو لعدم فهم الدين الفهم الصحيح. فالأصل أن الدين الإسلامي لا يفرق بين جماعة وأخرى، وكما جاء في القرآن الكريم "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة الحجرات، الآية 13) هذا الخطاب القرآني الواضح والسلس، فالبشر كلهم أخوة أبناء آدم وحواء، ذكور وإناث، ولا يوجد بينهم فرق وإنما هدف التعددية هو خلق فرص في الحياة للإبداع والرفق في الإنسان، وليس من أجل أن يتقاتلوا أو يتحاربوا.

ولكن بعض الخطباء وبعض الحركات الإسلامية، نتيجة التعصب الأعمى أو الاختراق الخارجي من قبل بعض الدول العربية، يستغلون الدين الإسلامي ضد الجماعات والشعوب الأخرى، وبالتالي فإن أي حركة أو أي تنظيم سياسي يختار قتل المدنيين بالصور التي نراها في العراق، على سبيل المثال، لا يخدم أي قضية وطنية، لأن الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح والمحبة والسلام. ومن الناحية الأخرى، يعاني الشعب الفلسطيني من ظلم الاحتلال الإسرائيلي ومن حقه أن يدافع عن حريته واستقلاله، ولكن يجب أن لا يُستغل الخطاب الديني للتفريق بين أفراد المجتمع، وجعلهم أعداء ضد بعضهم البعض، بل يجب أن يخرج الخطاب الديني من إطار الحزبية الضيقة أو التعصب الأعمى. فالرسول محمد (عليه السلام) استخدم نوعين من الخطب، إما خطاب عام "يا أيها الناس..." أو خطاب خاص "يا أيها المؤمنون..." لم يقل يا أيها المسلمون، لأنه لا يريد التفرقة بين الناس فالمؤمنون حسب الديانة الإسلامية هم كل من آمنوا بالله واليوم الآخرة.

قبل عدة أسابيع من إجراء المقابلة، استمع الشيخ ماهر لخطبة لأحد الأئمة في مدينة بيت ساحور، حيث عالج فيها تعرض القناة العاشرة الإسرائيلية بسخرية على السيد المسيح وأمه مريم العذراء، ودافع هذا الخطيب عن السيد المسيح وعن عذرية مريم العذراء، وكأنه رجل دين مسيحي يدافع عن المسيحية، حيث استنكر هذا الفعل وطالب بمقاطعة هذه القناة. فهناك إذن خطاب وحدوي يدعو للتسامح والتعاون، وهناك خطاب فذّ يتجاوز الوحدة ويرفض وجود الآخر، وهناك خطباء يدركون المصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني في وحدته جميعاً، وهناك خطباء يتحدثون من منطلق حزبي مقيت يفرّق بين أبناء الشعب الفلسطيني. فعلى سبيل المثال، يستخدم بعض الخطباء كلمات غير مناسبة وجارحة وتسيء للآخر، فالآخر ليس فقط المسيحي، بل المسلم وأي شخص مستمع لهذا الخطاب، كالحديث عن المرأة وقضية اللباس، إذ قد تطرح هذه القضية بطريقة قد تسيء للنساء غير المحجبات، المسيحيات منهن والمسلمات.

يجب على الخطاب الديني أن يدعو للهداية، وليس وصف الآخرين بأوصاف قبيحة تسيء لهم، وهذا يحتاج من رجال الدين تعزيز الحوار، والعيش المشترك؛ فمن المهم الارتقاء برجال الدين إلى المستوى المطلوب حتى يخدموا المصلحة الدينية والوطنية، فلا تضارب بينهما. فعلى رجال الدين أن يقدموا الدين الإسلامي على أنه رسالة إنسانية، ويتم ذلك من خلال دورات وورش عمل من أجل الانفتاح على الآخر أكثر، لما له من تأثير كبير على الخطاب الديني. ومن الناحية الأخرى، تتحمل المؤسسات الوطنية، والاجتماعية، والدينية، تحديداً وزارة الأوقاف، ووزارة التربية والتعليم، وغيرها من الوزارات التي تحتك مباشرة بالجمهور وتساهم في بنية فكر الإنسان مسؤولية كبرى في هذا الشأن..

أما عن الجانب المسيحي، فإن الكنيسة والكاهن من خلال الخطاب الديني يعززان العيش المشترك بين كل الأديان وكل الأجناس، وخصوصاً بين المسيحيين والمسلمين، فالكنيسة فقدت الحدود والحوافز الأرضية أو الجغرافية، تلك التي تمنع الكنيسة من فعل الخير لكل الناس بغض النظر عن خلفياتهم الدينية أو السياسية، ومن هذا المنطلق يأتي دور الكنيسة في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي، وكذلك الوجود الوطني في المجتمع، وتعزيز المعاشرة بين الناس ذوي الخلفيات الدينية، والفكرية والاجتماعية والسياسية المختلفة، على أساس أن الله هو الخالق، وأنهم جميعاً أبناء آدم وحواء، وأن الناس مشتركون في عائلة بشرية واحدة، ومن هذا المنطلق على الجميع أن يتعايش مع بعضهم بعضاً.

ويؤكد الأب صاموئيل على أن الكنيسة تعمل على تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي، لأن من رسالة المسيحيين أن يتقبلوا الآخرين بصفاتهم مسيحيين من خلال إيمانهم، فالمسيح ولد لكل ومات من أجل الجميع. ولكن حتى ولو نادى الكاهن للعيش المشترك، فهذا لا يعني أن أبناء الرعية يطبقون ذلك، لأن هناك تحديات أمام العيش المشترك. ويقول الأب صاموئيل أن على المسيحيين والمسلمين أن يفهموا أنهم موجودون على قارب وإذا تقب القارب، يغرق كلاهما، فعليهم أن يتعاونوا لمواجهة الاحتلال ورفع الظلم عنهم. إلا أن الأب صاموئيل يتساءل فيما إذا كان الخطاب الديني يدعم مفهوم العيش المشترك المسيحي الإسلامي، خصوصاً في ظلّ ظهور حالات التطرف والتعصب الديني، التي تهدد بنسف أي صورة من صور العلاقات الحسنة بين المسيحيين والمسلمين.

7.4 الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين

من نتزوج؟ ولماذا؟ شغلت هذه الأسئلة عقول وقلوب الناس لقرون، فالناس يرتبطون بأشخاص مشابهين لهم أو بأولئك المختلفين عنهم، كما هو الحال في مجموعة من الزواج المختلط. فالزواج المختلط يعني تجاوز الحدود العرقية واللغوية والدينية أو العرقية أو الوطنية في أكثر روابط الحياة حميمة بين المرأة والرجل. أما الزيجات المدبرة أو المخطط لها من قبل الأهل، فهي ليست جزءاً من هذه الدراسة، فنحن نتكلم هنا عن الشراكات الفردية أو ذات التفكير الفردي.

إن تزايد حالات الزواج المختلط من دول مختلفة هو أحد جوانب العولمة، فكثيراً ما نرى أزواج من ثقافات متعددة، وهذه الظاهرة هي نتيجة لاختلاط الناس من مختلف أنحاء العالم، سواء من السائحين، والفنيين، والعمال المتعاقدين أو المهاجرين أو الطلاب، حيث تظهر الدراسات أنه من الأرجح أن يكون هؤلاء الأزواج متعلمين ويعملون على حد سواء. وهناك عدة أسئلة تطرح حول الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين؛ هل الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين تزواج ثقافي أم حدود منتهكة؟ وهل الزواج المختلط يضر بأعراف الدين؟ ولماذا ينتهي الزواج المختلط عادةً بالفشل أو بالقتل العمد للفتاة تحت ما يسمى شرف العائلة كما حدث في بعض الحالات؟ كيف وأين ستعيش الفتاة المتزوجة من غير طائفاتها؟ وكيف تصبح صورة العلاقة مع الأهل؟ وكيف ينظر المجتمع لهؤلاء الأزواج؟

حتى الآن، لم يتم عمل دراسة منهجية حول حالات الزواج المختلط بين المسلمين والمسيحيين في الحالة الفلسطينية، فدراسة حول هذه الزيجات المختلطة تساعد في مراقبة مدى اندماج مجتمعين على الصعيد الشخصي والمجتمعي، في الهوية، والدين، واللباس، وتربية الأطفال، والطموحات الوطنية. فمثل هذه الدراسة تساعد في تسليط الضوء على تطور الأسرة الفلسطينية، خصوصاً أن المجتمع الفلسطيني نفسه في مرحلة انتقالية، على الأقل على المستوى السياسي.

إلا أن هناك آراء تعتبر الزواج المختلط إحدى الوسائل لتحقيق التكامل التام، والتقارب في علاقة مجموعة من الناس بالأخرى، وتعتبر الزواج المختلط مؤشراً على القبول التام لكلا الشريكين في المجتمع الأوسع، وأثبتت بعض الدراسات أن الزواج المختلط يحافظ على ويقوي حدود الهوية الشخصية، بينما قال آخرون أن الزواج المختلط يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف وتقويض الهوية، بينما بينت دراسات أخرى أنه بإمكان الفرد أن يحمل هويات متعددة، ويحافظ على عاداته وتقاليده. (Gray, 1987).

ويصعب تحديد أسباب هذه الظاهرة، أي الزواج المختلط، ولا يستبعد أن تكون من قبيل الصدفة بالرغم من تواجدها مع بعض العوامل الاجتماعية المتغيرة، إلا أن البروفسور أبي عطا، عضو في معهد تطوير الأبحاث في الجامعة الكاثوليكية الأسترالية، يقول "من المهم التعرف على المتغيرات التي تؤدي إلى زيادة نسبة هذه الزيجات المختلطة، وكذلك الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة التي تؤدي إلى مثل هذه الزيجات؛ كحجم وتماسك المجتمعات، والفروقات الاجتماعية، والظروف الثقافية والسياسية، والمواقف العنصرية، وقبول هذه الممارسة (الزواج المختلط) من قبل قادة المجتمع المدني." (Ata, 2000)

ولدراسة التوجه نحو الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، يقول البروفسور أبي عطا أنه على الباحث أن يختبر تداعيات هذه الزيجات على المجتمع الفلسطيني. حيث قام بدراسة آثار الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين خصوصاً على الأطفال من وجهات نظر الأهل. فالتوترات الناتجة عن الزواج المختلط، لا تقل خطورةً عن تلك المعبر عنها في التصادم بين أتباع الأديان، فالتجربة الفلسطينية تعتبر فريدة من نوعها في هذا المجال. (Ata, 2000)

1.7.4. الزيجات التقليدية والحديثة:

كما في العديد من المجتمعات الشرقية، فقد تأثر الفلسطينيون بتغيرات اجتماعية، وربما على نحو أعمق وأكثر من غيرهم. فهناك تحول واضح من الحياة التقليدية إلى طبيعة الحياة العلمانية يتضمن نقلة مادية، واجتماعية ونفسية، ولا يوجد هناك شك أن هذه التحولات قد تعرقلت بشدة في الآونة الأخيرة في ظل الاحتلال. ففي السابق لم يكن باستطاعة الشاب أن يعرب عن رغبته بالزواج من امرأة ما، أو أن يقترح على أهله موعد الزواج، بل كان يجب أن يرضخ لقراراتهم، فقد كان من حقهم أن يختاروا الوقت المناسب والزوجة المناسبة لولدهم. فالبحث الفعلي عن زوجة كانت مهمة الأم أو الأخت، اللتين كانتا تبحثان عن زوجة مناسبة تتطلى بصفات معينة، مثل: حسن السلوك، والسمعة، والمظهر، ومجموعة من المواهب وما شابه ذلك. فالزواج في ذلك الوقت كان شأنًا أسرياً، ويقرّه المجتمع بالكامل، في نهاية المطاف، على أي شخص طبيعي أن يصبح متزوجاً، وبالتالي يعتبر تدخل الأهل باتخاذ القرار بشأن زوجة الابن، مساهمة في تعزيز القيم التقليدية بالسلطة والاعتمادية.

أما الآن، في الوقت الحاضر، فقد ضعفت سلطة الأهل في اختيار قرين ابنهم أو ابنتهم نتيجة للاختلاط اليومي بين الجنسين، حيث أن معظم الأزواج في الزيجات المختلطة كانوا قد التقوا في أماكن عامة، من خلال أصدقائهم أو بمبادرة منهم، ولكن ليس من خلال أهلهم أو أقاربهم. وقد التفت معظمهم لبعضهم بعضاً عاطفياً نتيجة لخبرات اجتماعية ونفسية متشابهة، وليس بسبب الوقوع في الحب من أول نظرة، أو الانجذاب للمظاهر الجسدية. وهذا ما يجعل الأمر صعب التفسير بسبب ما ذكره المجيبين في دراسة البروفسور عطا، الذين قالوا أن الحب كان أحد المعالم الإيجابية الرئيسية في حياة الزواج المختلط. (Rosenfeld, 1958)

2.7.4. الدين كمحدد رئيسي للزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين:

يزخر الأدب بدراسات تبين أن الأزواج ذوي الخلفيات الدينية المختلفة يختبرون نزاعات أكثر من أولئك ذوي الخلفيات الدينية المتشابهة. ويعزى ذلك إلى أن العلاقات والقيم التي يقوم عليها سلوك الفرد تحدد بوضوح أكبر من خلال الدين، وليس من خلال الثقافة ذاتها. وفي فلسطين هناك مدرستان؛ تقول الأولى أن هناك اختلافاً واضحاً بين المسيحيين والمسلمين، بالإضافة إلى الاختلافات الدينية، أما المدرسة الثانية فتقول أن المسيحيين والمسلمين في الشرق الأوسط تجمعهم ثقافة عربية واحدة كالشعر، والأدب، والأغاني والأهازيج، والعادات والتقاليد، إلا أن هناك تمايزاً دينياً بينهم.

فالاختلافات بين الأديان تولد ضغوطاً نفسية عند الأزواج. ويقول البروفسور عطا أن الغرب يعزو ذلك، وبشكل خاطئ، إلى النظام الاجتماعي المختلف بين المسيحيين والمسلمين، وإلى المحددات الإيديولوجية. ولكن من الأفضل النظر إلى الاختلافات الدينية بعد ترجمتها على الواقع الاجتماعي والهيكلية، والتي بفضلها أصبحت كل جماعة منفصلة اجتماعياً عن الأخرى. هذه النقطة تحديداً جعلت من الممكن القول بأن أي جماعتين يمكن أن تنتمي لبعض دون أن تكونا متشابهتين؛ وكذلك يمكن القول أنه يمكن تتولد علاقات عدائية بين أي جماعتين دون أن تكون مختلفة. (Ata, 2000)

3.7.4. مبادئ الزواج في المسيحية والإسلام:

من الواضح أن مبادئ الزواج في المسيحية والإسلام مختلفة. إذ يحل/ يبطل زواج المسلمين إذا لم يتم الالتزام بالحقوق والأنظمة التي ينص عليها القانون. فالزواج هو عقد، مبني على أساس الاتفاق بين البالغين اثنين، والهدف منه هو الإنجاب. وتم عرض حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة في أول قسم من التشريع كجزء من القانون الإسلامي، حيث تم عرض المسموحات والممنوعات بوضوح في التشريع كما يلي:

1. لا يمكن إجبار المرأة على تغيير الطقوس الدينية التي تنتمي إليها إلا إذا اختارت ذلك من أجل الإسراع في الزواج من رجل ينتمي إلى طقوس أخرى
 2. يحق للرجل أن يكبت حركة المرأة بطريقة معقولة وأن يمارس السلطة الرجولية عليها.
- "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا". (سورة النساء، 34)

أما الزواج بالنسبة للمسيحيين فهو غير قابل للفسخ وذلك لأن المسيحيين يعتبرون الزواج سرًا مقدسًا ورمزًا للعبادة، وبهذا، فالهدف الرئيسي للزواج هنا ليس الإنجاب وحده أو وسيلة للحفاظ على الجنس البشري من الضلال والانحراف. (Farah, 1984)

وفيما يتعلق بالزواج من أشخاص من أديان أخرى، فقد تم تحديد إطار واسع للمجتمع الإسلامي بعد ما عرف بحروب الردة، فهذه الحروب كانت تشن في بدايات الإسلام ضد المجتمعات التي ارتدت عن الإسلام، وعادت إلى انتمائها الدينية السابقة. فالقانون الإسلامي يحرم اعتناق المسلم للديانة المسيحية، على الرغم من أنه يشجع الآخرين على اعتناق الإسلام. وبالنسبة للمسلمين، وربما بدرجة أقل لمختلف الطوائف المسيحية الشرقية، يمكن التساهل وتقبل الزواج من غرباء ما دام الغرباء سيعتقون دين المجتمع المضيف (الإسلام). فالإسلام يسمح بزواج رجل مسلم من امرأة مسيحية حتى لو رفضت أن تتخلى عن دينها. إلا أنه لا يسمح للمرأة المسلمة أن تتزوج من رجل غير مسلم.

وتقول د. آمنة نصير، أستاذة الفلسفة الإسلامية والعقيدة في جامعة الأزهر في القاهرة، أن الإسلام لا يجيز تزوج المسلمة بغير المسلم، وتعتقد د. آمنة أن هذه ليست عنصرية من الإسلام أو تعصباً منه، فالإسلام معروف بخطابه للجميع وباحترامه للبشر جميعاً، لكن هناك خلفية عقيدية بأن الرجل المسلم لا يكره زوجته على أن تسلم، بل لها مطلق الحرية أن تبقى على دينها، خصوصاً أن المسلمون يؤمنون بموسى وعيسى وجميع الأنبياء، وبالتالي فزواج المسلم من غير المسلمة لا غبار عليه، لأن الرجل المسلم لن يكره المرأة غير المسلمة على التخلي عن دينها، ولكن الرجل الذي لا يؤمن بعقيدة الإسلام، ولا يؤمن بدين الإسلام، وبأن محمد (عليه السلام) خاتم الأنبياء، قد يؤدي إلى هزة عقيدية لإيمان المرأة المسلمة المتزوجة برجل غير مسلم، والخطورة تكمن في أن يجعلها تترك العقيدة. (الجزيرة، 2002/02/11)

ولكن هناك بعض المفكرين الذين يعتقدون أن الإسلام لم يضع حدود لزواج المسلمة بغير المسلم، ففي كتاب "السلام في الإسلام" الصادر عام 2006 فنقرأ في الصفحة 36:

"كما أن الإسلام لا يمنع التزاوج بين المسلمين وأهل الديانات السماوية الأخرى لما جاء في نصوص القرآن الذي هو مصدر العقيدة والأحكام للدين الإسلامي. إذ يقول القرآن في سورة المائدة آية 5: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" وهنا من الواضح أن القرآن لم يورد أي نص صريح يحرم زواج المسلم أو المسلمة من المسيحيين، حيث تبين الآية وتشجع على أن يأكل كل طعام الآخر ويتزوجوا، ومن الواضح أن الآية لا تقصر المعاملة على ذلك، حيث أن فيها رمزية وتعني بناء علاقات بين أهل الديانات السماوية والتعارف والتفاعل في مختلف جوانب الحياة حيث أنه لن يكون هناك طعام وإطعام دون علاقات مودة ومحبة بين الجانبين."

(سلامة وحنة، 2006)

وفي دراسة سابقة لـ1000 عائلة فلسطينية من الضفة الغربية، قام البروفسور عطا بعمل استفتاء لأرائهم حول الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، وتبين أن نسبة صغيرة من المسيحيين المسلمين يوافقون على الزواج من المسيحيات بما يتوافق مع مبادئ وتعاليم القرآن، فهم يوافقون على الزواج المختلط بين النساء المسيحيات والرجال المسلمين، ولكن ليس العكس، باعتبار أن على الأطفال أن يتبنوا ديانة الأب. وبالمثل، عبّرت بعض العائلات المسيحية عن مشاعر مشابهة، فيما يتعلق بزواج الرجل المسيحي من الفتاة المسلمة. (Ata, 2000)

4.7.4. سمات مرغوبة وغير مرغوبة في الزواج المختلط:

في عام 2000، قام البروفسور عطا بعمل دراسة هدفت إلى التعرف على وضع الأسر الناتجة عن الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، حيث تم تشكيل عينة مكونة من 120 شخصاً من شرقي القدس وبيت لحم ورام الله، وبالرغم من صغر حجم العينة لعمل دراسة شاملة، إلا أنها غطت تقريباً جميع حالات الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين في الضفة الغربية وشرقي القدس. وتم تحليل مواقف وردود الفعل بين الزوجين، والتي شكلت علاقتها ببعض، وآبائهم، وبالأطفال، وبالمجتمع ككل، كما أنها تطرقت إلى تطلعات الأهل ومخاوفهم على مستقبل أبنائهم، ضمن سياق التطورات الاجتماعية والسياسية والدينية، وكشفت النتائج التي توصلت إليها الدراسة عن تأثير هذا النوع من الزواج على حياة الزوجين وعلى المجتمع. (Ata, 2000)

فيروز هذه الظاهرة الفريدة، أي الزواج المختلط بين الأديان في المجتمع الفلسطيني، ينظر إليها على أنها تخطي لخصوصية التقاليد الدينية والثقافية. فبأي حال من الأحوال، هذا لا يعني أن هذه المرحلة الانتقالية سهلة لأولئك الذين قرروا اتخاذ هذه الخطوة، كما أن هذا الزواج لا يعني الاندماج السلس للاختلافات، أو التكيف للتعقيدات والتناقضات الدينية والثقافية بين المجتمعات المسيحية والإسلامية داخل البيت الواحد. وتشير البيانات التي تم الحصول عليها أن الزواج المختلط بين الأديان يسبب درجة معينة من التوتر، بالرغم من ترحيب المجتمع للتغيير الذي يتيح اختيار شريك الحياة، والخيارات المرتبطة بها. حيث أن مدى ظهور الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، وهو نهج قد يؤدي وبشكل تدريجي إلى تلاشي الحدود بين أتباع هاتين الديانتين، يعتمد إلى حد كبير على التطورات الديموغرافية والهجرة والتطورات الاجتماعية والسياسية. (Romando, 1988)

ثمة اعتقاد عام بأن المجتمع الذي يجمع بين أديان وثقافات متعددة يختبر حالات الزواج المختلط، باعتباره خطوة نحو التماسك؛ أي أنه وسيلة لتعزيز فرص اندماج مجموعات الزواج المختلط في المجتمع. أما في المجتمع الفلسطيني خاصة، والمجتمعات المتدينة عامة، فالزواج المختلط عبارة عن خطر يهدد توازن وتماسك المجتمع، فهناك عدة افتراضات محددة، وأحكام مسبقة ثابتة نحو حالات الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين.

فالضغوط العاطفية والمشاكل المتعلقة بالسلوك الناجمة عن الاختلافات الثقافية والدينية تظهر وكأنها سبباً للتوتر بين الزوجين، فعدم التكافؤ بين الطرفين من حيث الديانة والثقافة والتربية والبيئة ومكوناتها، يخلق خللاً كبيراً جداً في العلاقة الزوجية السوية، فيتفق على هذه القضية الواقع العملي،

وتتفق عليها الدراسات الخاصة بالأسرة. فهناك العديد من حالات الزواج المختلط التي كانت نهايتها الطلاق، وعند البحث حول بداية العلاقة وأسباب النهاية، نرى أن السبب الرئيسي في تلك النهاية كانت الخلافات الناجمة عن اختلافات العادات والتقاليد، والالتزامات الدينية بين عائلتهما، وطريقة تربية الأبناء، مما شكل عائقاً كبيراً أمام الأزواج الذين اعتقدوا في البداية أن هذه التحديات لن تؤثر على الحب الذي جمعهم.

وتزيد المشاكل بين الطرفين مع وجود الأطفال؛ فهو يريد اسماً عربياً وهي تريد اسماً أجنبياً، هو يريد أن يختن الطفل، وهي لا تريد ذلك، هذا النوع من الاختلافات الثقافية والمرتبطة بالعادات والتقاليد، تفجر هذا النوع من المشاكل. إلا أن هناك نسبة صغيرة من الأزواج الذين توصلوا إلى تفاهم ثقافي وتأقلموا بشكل انتقائي مع القيم الملائمة من كلا الثقافتين. حيث أنها كانت وسيلة ناجحة في التفاوض حول اختلافاتهما والتسامح معها، عندما لم يكن هناك أي بديل آخر. وبشكل عام، إذا قام أحد الأزواج، على سبيل المثال، بفرض سلوك ديني معين، فيما يتعلق باللباس والطعام وغيرها من الأنشطة اليومية، فإن التوتر بين الأزواج يميل إلى الظهور والازدياد. ومن الناحية الأخرى، تكون العلاقات بلا شك أسهل عندما يظهر الأزواج تسامحاً في الممارسات الدينية فيما بينهم.

(Stephan, 1989)

نلاحظ أن الزوجات في الزواج المختلط يملن إلى الانسحاب من المجتمع ويصارعن البقاء، فأعدادهم المحدودة وتوزيعهم الجغرافي يساهم في هذه العزلة. ويعتقد البروفسور عطا أن هذا يعزى إلى عدم معرفة هؤلاء الزوجات أو عدم اتصالهن بزوجات أخريات من زواج مختلط. وتقوم الزوجة بالانسحاب من المجتمع ظناً منها أنها ارتكبت خطيئة بحق الله ودينها ونفسها، وكثيرون من نفس دينها يعتبرون فعلتها عاراً فيقتلونهم أو يتبرون منها، بدافع أنها ارتكبت جريمة شرف، ولكن واقع الحال يثبت أن من يقوم بقتل ابنته أو يتبرى عنها بسبب زواجها من غير دينها لا يكون بدافع الدين، وإنما بدافع التقاليد تحت عنوان (شرف العائلة).

ويعتقد البروفسور عطا أن الأفراد الذين يعزمون على الزواج المختلط دينياً يفعلون ذلك بطريقة واعية، بالرغم من الضغوط الشديدة والعداوات التي يواجهونها. ولكن يتساءل الباحث، كيف يمكن لفتيات في عمر المراهقة أن يقدمن على الزواج بطريقة موضوعية؟ لقد شهدت بيت لحم خلال السنوات الماضية انتشار ظاهرة هروب (على حد قول أفراد المجتمع في بيت لحم) فتيات مسيحيات مرافقات للزواج بشباب مسلمين ناضجين، حيث أدت هذه الحالات إلى حدوث أحداث عنف بين الأصوات المسيحية والإسلامية في مدينة بيت لحم. ولذلك يؤكد الباحث على ضرورة إدراك الجانب

العاطفي ودور المشاعر (الحب) في ارتفاع نسبة الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين.
(Ata, 2000)

وفي حوار جرى بين الباحث وبعض أعضاء المؤسسة التعليمية العربية في 24 تشرين الأول 2008، حول قضية الزواج المختلط، كان لأغلبهم رأي واحد، وهو أن الدين يؤثر بشكل رئيسي في منهج حياتهم اليومية، فهم يأخذون منه التعاليم والأخلاق ليطبقوها في تعاملهم مع بعضهم البعض، وبما أنه يوجد اختلافات عقائدية وإيمانية بين الديانة المسيحية والإسلامية، فإن الزواج المختلط يعقد ويوتر الصلات بين أفراد المجتمع. هذا بالإضافة إلى أن المجتمع الشرقي مهما تطور وتقدم يظل مجتمعاً شرقياً تحكمه عادات وتقاليد متينة، وأن أي تصرف يقوم به فرد لا يؤثر على الفرد منفصلاً عن عائلته وحمولته. ومن الناحية الأخرى، فإن المجتمع الشرقي، مجتمع ذكوري، أي يعطي حقاً للذكر أكثر من الفتاة، وفيما يتعلق بالزواج المختلط، فإن المجتمع الشرقي يعاقب الفتاة التي تتزوج من غير دينها. ويجب أن لا ننكر أن الإسلام يمنع زواج المسلمة من غير المسلم، ومن الممكن أن تهدد حياة الفتاة المسلمة التي تقدم على مثل هكذا الزواج بالقتل، وصحيح أن الإسلام سمح للمسلمين بالزواج من المسيحيات، ولكنه لم يشرع أن يتم هذا الزواج من وراء الباب (الزواج بالمراهقات بدون علم أهلهن).

"للزواج المختلط حدّ فاصل لا يمكن تجاوزه وهو الدين" هذا ما صرّح به طارق شهبان (شاب مسيحي من مدينة بيت جالا). ويقول طارق: "لا يمكن أن نسلخ أنفسنا عن المجتمع المحافظ مهما تحررنا، وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نمنع الاختلاط بين الجنسين من أتباع الديانتين، كما أنه لا يمكن السيطرة على المشاعر. فالزواج المختلط يخلق مشاكل اجتماعية بين العائلات في بيت لحم، كتغيير الدين، وصراعات بين الزوجين، وحالات اضطراب للأطفال، وحالات قتل تحت شعار شرف العائلة، وغيرها". أما محمد شعلان (شاب مسلم من مدينة بيت لحم) فيعتقد أن الزواج المختلط لا يؤثر سلباً على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، بل أن الزواج المختلط يمكن أن يخلق انفتاحاً وعلاقات قرابة بين المجتمعات ويهدم الحواجز، ويزعم أنه هناك علماء ومشرعين أباحوا الزواج المختلط من كلا الطرفين.

5.7.4. آثار الزواج المختلط على الأطفال:

إن المخاوف بشأن مستقبل الأطفال من أهم العوامل التي تؤثر على العلاقات في حالات الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين حسب دراسة البروفسور عطا. وشملت هذه التخوفات عدم وجود الدعم من الفئات الاجتماعية والصحية، فضلاً عن عدم وجود مؤسسات خاصة اجتماعياً ونفسياً قائمة للتعامل مع مشاعر التهميش والاستبعاد والارتباك. كما أن عمق هذه المخاوف يجب أن يفحص جنباً إلى جنب مع ظاهرة أن بعض الأسر المختلطة تمنح أطفالها حرية اختيار هويتهم الدينية. (Ata, 2000) إلا أن الباحث يعتقد بأن الزوج المسلم المتزوج من امرأة مسيحية قد لا يعطي هذه الحرية لأطفاله بأن يختاروا هويتهم الدينية، في الوقت الذي تربي فيه الأمهات المسيحيات أطفالهن على التعاليم المسيحية، وأضحى الأطفال يعرفون عن المسيحية وأحياناً يمارسون بعض الطقوس المسيحية، بالرغم من أنهم مسلمون بحسب شهادة الميلاد.

ويخشى البعض أن يصيب أطفال هذه الزوجات حالة ضياع دينية تؤدي إلى فساد أخلاقي، إلا أن هؤلاء الأطفال يميلون إلى الاندماج في شخصيتهم المتعددة الجوانب الدينية والاجتماعية التي يحصلون عليها من كلا الوالدين، ويتعودون على هذا الهجين ويتصرفون كجسر بين القيم المسيحية والإسلامية، ويصيرون نماذج للتسامح والمصالحة. (Stephan, 1989)

في الختام، يمكن القول أن الزواج المختلط جلب في الضفة الغربية معه نتائج مختلطة؛ فمن ناحية، لم يستطع الأزواج من هذا النوع من الزواج أن يندمجوا اندماجاً تاماً في المجتمع، فلا يوجد ما يشير إلى ما إذا كان أطفالهم سوف يحرزون تقدماً مع مرور الوقت، ومدى والتغيرات التي تتسرب إلى عمق طبقات المجتمع الفلسطيني، ومن الواضح أنه من دون حدوث تطور كبير في المجتمع ككل فيما يتعلق بظهور هذا النموذج الجديد من العلاقات، فإن الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين سيكون مصيره الفشل.

8.4 أثر الاحتلال على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين

في سعيها للتفريق بين أبناء الشعب الواحدة، على قاعدة فرق تسد، فقد عمدت سلطات الاحتلال إلى سياسة تفريق المواطنين، على أكثر من مستوى اجتماعي واقتصادي وديني وغيره، لذلك تجيء إثارة إسرائيل الفتنة بين المسلمين والمسيحيين العرب في الأراضي المحتلة في هذا السياق، حيث قامت بإصدار قوانين للتفريق بين الجماعتين، فعلى سبيل المثال، عندما يوقف الجنود الإسرائيليون الشبان العرب للفحص على الحواجز، يسمح للمسيحيين بالعبور، أما المسلمون فغالبا ما يحتجزون للاستجواب المطول والعدواني، مما يؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة وغير سارة عن أسباب السماح للمسيحيين بالعبور. وأحيانا يتذمر بعض الفلسطينيين المسلمين عن عدم المساواة في المعاملة بينهم وبين المسيحيين الفلسطينيين، ويتذمر غير الواعين منهم من عدم المساواة في المعاملة، وتتحول التذمرات إلى صرخات، وتتمركز هذه الصيحات وكأنها إسلامية ضد المسيحيين، مما يحقق هدف المحتل، ولذلك من الضروري توفر الوعي لدى الفلسطينيين، كافة للكشف عن هذا المخطط الإسرائيلي وتوفير سبل معالجة هذه السياسات.

ردّ الأب مناويل مسلم، راعي كنيسة اللاتين السابق في غزة سابقاً، عن تعامل إسرائيل مع الفلسطينيين المسيحيين "لا، لم ولن تتعامل معنا إسرائيل يوماً على أننا مسيحيون أو فلسطينيون.. صواريخها لم ولن تميز بين فلسطيني وآخر... ومن يقتل الأطفال والمدنيين والأبرياء لم ولن تعني له تعاليم السيد المسيح ولا النبي محمد ولا حتى كل تعاليم التوراة.. المجرمون هم فقط من يفعلون هذا.. والطائرات الإسرائيلية قصفت الكنيسة مثلما قصفت المسجد".

ويروي كيف أن الفلسطينيين (مسلمين ومسيحيين) يقفون عند الحواجز الإسرائيلية جنباً إلى جنب "في بعض الأحيان، حيث يعمد الجنود الإسرائيليون، وبحسب التعليمات ومخططاتهم الجهنمية، إلى القول (أنت مسيحي تعال ومر... أنت مسلم ابق حيث أنت). ويتابع: "أنا شخصياً خضعت لمثل هذا الامتحان عندما كنت عائداً من الأردن... فالجندي الإسرائيلي عرفني من الزي الذي كنت أرتديه، واختارني من بين الآلاف من إخواني الفلسطينيين الذين كانوا عائدين معي.. قال لي (أبونا تعال سأجعلك تمر قبل غيرك). لكنني أجبتّه بأنني ملتزم بالوقوف بالصف، وسأمر عندما يأتي دوري. فتحول اللطف المصطنع إلى حقد كلفني البقاء على المعبر أكثر من 8 ساعات.. وكنت آخر من عبر الحاجز". (فرح، 2009، 30 كانون الثاني)

"يوجد في غزة مليون ونصف المليون مسيحي، منهم 3500 معمدين والباقيين غير معمدين" هذا ما أصر عليه الأب مناويل مسلم، راعي كنيسة اللاتين السابق في غزة عندما سُئل عن تقدير عدد الذين يعيشون اليوم في القطاع وينتمون للطائفة المسيحية. أراد الأب مناويل في إصراره هذا، وهو أيضا رئيس دائرة العالم المسيحي في مفوضية العلاقات الخارجية بمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو هيئة العمل الوطني في غزة، التعبير عن تمسكه بالوحدة الوطنية، ليس في غزة فقط وإنما في كل أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، بعيداً عن الطائفية والمذهبية وحتى السياسة، فهناك ما يجمع المسيحيين والمسلمين في فلسطين، وهو الوحدة الوطنية التي تضعهم في بوتقة واحدة في مواجهة الاحتلال. (فرح، 2009، 30 كانون الثاني)

وهكذا نرى أن إسرائيل ما برحت تزرع بذور الفرقة بين المسيحيين والمسلمين، واستخدمت أساليب للتمييز، وخلق الفتن كمنح تراخيص العمل أو السفر أو تصاريح عبور للحواجز للمسيحيين أكثر من المسلمين، والتي تهدف إلى إثارة الشك والانقسام الداخلي. ومن الناحية الأخرى، يعتقد بعض الأجانب أن الإسلام هو الخطر الأكبر على المسيحيين الفلسطينيين بدلاً من الاحتلال الإسرائيلي، ولكن هذه دعاية إسرائيلية، تريد من خلالها إسرائيل أن تقول للعالم أنها تحمي المسيحيين من المسلمين.

ويستنكر السيد زغبى زغبى، عضو في بلدية بيت لحم ومدير مركز وثام لحل النزاعات، الإشاعات بأن هناك صراعا بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين، وذلك من خلال مقابلة أجراها الباحث معه حول العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين، في ظل وجود الاحتلال يستنكر السيد زغبى ويقول: "لا افهم لماذا تنتشر بعض الأصوات شائعات بأن العلاقة بين المسيحيين والمسلمين الفلسطينيين سلبية، في وقت يعلم الجميع أن الحكومة اليمينية في إسرائيل تعتبر من أسوأ منتهكي حقوق الإنسان. فليس أخي المسلم من يمنعني من الذهاب إلى الكنيسة في القدس يوم الأحد، بل هو جندي الاحتلال الإسرائيلي. وباختصار، فإن الصراع ليس بين المسلمين والمسيحيين، بل بين الفلسطينيين ككل وبين حكومة إسرائيل المعادية للسلام".

تبلغ نسبة المسيحيين في فلسطين حوالي 2% من مجمل المواطنين المقيمين، لكن لم يكن يتم التعامل معهم كأقلية، بل كمواطنين على قدم المساواة؛ فقد كانت وما زالت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين هادئة وودية لقرون، منذ عهد صلاح الدين الأيوبي وسليمان القانوني اللذين بسلوتهما المتسامح مع المسيحيين شكلوا قدوة حسنة، حيث توارثت قصصهما في الأدب العربي. أما نكبتا 1948 و1967 فلم تؤثرا على الود بين المسلمين والمسيحيين إلا قوة، كما لم يقتصر قمع الاحتلال

للشعب الفلسطيني على المسلمين دون المسيحيين؛ فقد طرد سكان القرى المسيحية في فلسطين تماماً كما طرد المسلمون من قراهم. منذ قرون، لا يوجد تمييز في فلسطين بين المسيحيين والمسلمين؛ فالمسيحيون الفلسطينيون هم عرب فلسطينيون مثلهم بذلك مثل المسلمين هنا، وقد كانت مساهمتهم بارزة جدا في بناء النهضة العربية والفلسطينية الحديثة والمعاصرة. واليوم يشغل المواطنون المسيحيون مواقع متعددة في قيادة العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي في فلسطين.

وأكد رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في القدس المحتلة المطران د. عطا الله حنا خلال مؤتمر صحفي نظمه مركز اللاجئيين والشتات الفلسطيني (شمل) يوم الثلاثاء 2006/10/3 في مقرّ مركز الإعلام حول اثر نكبة عام 1948م على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واليهود، قبل وبعد النكبة، وأبرز التحولات التي رافقت النكبة، حيث أن نكبة 48 عززت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين على أرض فلسطين، وقال:

"نحن نشكل قدوة صالحة و متميزة لهذه اللحمة، وهذه العلاقة بدأت من اللقاء التاريخي الذي جمع الخليفة العربي المسلم عمر بن الخطاب مع البطريرك الأرثوذكسي صفرونيوس، حيث اجتمع هذان العلمان والقطبان الإسلامي والمسيحي، وأكدا أننا في هذه الأرض المقدسة إنما نحن عائلة واحدة، فالمقدسات توحدنا وتقرب القلوب، وهذا التراث الروحي في مدينة القدس إنما يساند ويقوي ويعزز العلاقة التاريخية التي تربط أبناء الشعب الفلسطيني والعربي مع بعضهم البعض. وخلال هذه المسيرة لم تكن العهدة العمرية مجرد وثيقة تاريخية فحسب، ولم تكن حدثاً تاريخياً نتغنى به فقط، إنما كانت فكراً وثقافة وسلوكاً، إننا نفخر كثيراً عندما نستمتع لأبناء شعبنا وهم يروون عن تجاربهم الشخصية حول تعايشهم مع بعضهم البعض، فلم تتزعزع علاقة الكاهن والشيخ في كل القرى والبلدات الفلسطينية، بالرغم من المحاولات الفاشلة التي تريد أن تدخل الضعف إلى بنيتنا الاجتماعية ونسجينا الاجتماعي، عن طريق إثارة الفتنة وإثارة النعرات. إن الاحتلال يريدنا أن نعيش في صراعات طائفية لكي لا نكون معاً وسوياً في تناول قضايانا الوطنية كالقدس والدولة وغيرها من القضايا المصيرية. إن هناك من الأسباب ما توحدنا أكثر هنا في فلسطين، كوننا مواطنين، ننتمي لوطن واحد وقضايا واحدة، فعندما كان جنود الاحتلال يوجهون رصاصهم لم يميزوا بين المسلم والمسيحي، فهل يجب علينا نحن أن نميز؟ لا بل يجب أن نرسخ وحدتنا الوطنية الإسلامية والمسيحية." (حنا، 2006)

أما فيما يتعلق بالاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين، فإن سلطات الاحتلال الإسرائيلي في سياق اعتدائها المتواصل على الشعب الفلسطيني، بجميع طوائفه الإسلامية والمسيحية، ما برحت تعمل على سلوك سياسة التهويد التي تمارسها على مختلف المقدسات والآثار. وقد واكبت هذه السياسة قيام دولة إسرائيل والحروب التي شنتها علينا، حيث قصف المسجد الأقصى في حرب عام 1948 وتعرض من جراء ذلك لأضرار وتصدعات، في

حين استباح جنود الاحتلال حرمة إثر احتلال القدس الشريف عام سبعة وستين، مما شجع إسرائيليين على مهاجمة المسجد، وقد توج ذلك بإحراقه عام تسعة وستين. واستمرت هذه التصرفات العدوانية متمثلة في التدابير التحصينية التي اتخذتها السلطات الإسرائيلية في المدينة المقدسة من خنادق وأسوار ومراكز مراقبة عسكرية، إضافة إلى تطويقها بعدد من المستوطنات وإلى عزلها عن المدن والمناطق المجاورة وهكذا إلى مصادرة الممتلكات العربية .

وتعمل سلطات الاحتلال على إثارة مشاعر المسلمين والمسيحيين فيما تقوم به بانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، ولاسيما في الأقصى بالتطاول على أوقافه وهدم الأحياء المجاورة له، وحفر الأنفاق تحته وإجراء حفريات، وتهجير جزء من المقدسيين عن من بيوتهم، وهي لا تكفي بهذا الاعتداء، بل تسعى لدى المحافل الدولية إلى تسجيل عدد غير قليل من المعالم والآثار والمقدسات باعتبارها تراثاً يهودياً، وهو ما تفعله كذلك بالقطع الأثرية التي يتم نقلها من مواقعها الأصلية إلى المتاحف الإسرائيلية .

إن هذه الإجراءات القمعية في حق المسجد الأقصى وكنيسة القيامة تزداد يوماً بعد يوم، وباتت تطال أدق التفاصيل، وكل ما يتم الحديث عنه اليوم يتعلق فقط بالذين نجحوا في تحقيق الشروط الإسرائيلية، كي يتمكنوا من دخول القدس، كسكان البلدة القديمة أو حملة الهوية الزرقاء أو الحاصلين على تصاريح خاصة، وهؤلاء جميعاً لا يمثلون سوى نسبة ضئيلة جداً من المسلمين والمسيحيين في الأراضي الفلسطينية، أما الغالبية العظمى فمحرومون من مجرد الدخول إلى القدس بسبب الجدار والحواجز والقوانين الإسرائيلية، وهذا يعدّ جريمة كبرى في حق الحريات الدينية التي نصت عليها القوانين والشرائع الدولية.

ومن الناحية الأخرى، يحاول البعض أن يستغل الوضع السياسي لخلق نعرات بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين، إذ أن هناك بعض الأصوات من قبل بعض صغار العقول الذين يهدفون إلى الاعتداء على المسيحيين ومؤسساتهم، بما يعمق أزمة الهوية التي يعاني منها كثير من المسيحيين في المنطقة، مدعين أن المسلمين هم وحدهم من يدافعون عن القضية، أما المسيحيون فغير مكترثين، وأن المسلمين فقط من قدموا أطفالهم شهداء من أجل القضية، ولكن الواقع أن هؤلاء الأشخاص لا يدركون أن المسيحيين وبحسب معتقداتهم الدينية يتبعون نهجاً سياسياً مختلفاً في الدفاع عن القضية الفلسطيني، وهو اللاعنف، لأنهم لا يعتقدون أن العنف هو الوسيلة الأمثل لتحقيق الاستقلال ودحر الاحتلال. فتعاليم السيد المسيح تنادي إلى مقاومة المعتدين بالحوار واتباع أساليب لا عنفية، حتى أن العديد من المسلمين الفلسطينيين يتبعون نفس النهج اللاعنفي، فلا يوجد مجال هنا

للمزاودة على وطنية أي فئة أو جماعة، فكلّ يقاوم الاحتلال بطرق مختلفة، وبحسب رأي الباحث، تعتبر كل هذه الأساليب مكملة لبعضها بعضاً.

وليسوا كلهم كذلك، فهناك من انخرط في الكفاح المادي المسلح، في سياق مقاومتهم للاحتلال، مثال ذلك، القائد الراحل جورج حبش، الذي أسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهو مسيحي من اللد، في حين كان يرأس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمة وهو أيضاً مسيحي. وهناك شخصيات فلسطينية مسيحية أخرى برزت في مجال العمل السياسي كحنان عشراوي، وكذلك الراحل إدوارد سعيد. وفي الانتفاضة الأولى كان للفلسطينيين المسيحيين مشاركة نشطة في الانتفاضة الشعبية ضد الاحتلال الإسرائيلي، حتى أن مدينة بيت ساحور، ذات الأغلبية المسيحية، وهي بلدة متاخمة إلى بيت لحم جنوب القدس، اشتهرت في تنظيم حملات المقاومة المدنية ضد الاحتلال وخصوصاً حملة رفض دفع الضرائب بدون تمثيل والعصيان المدني.

دور مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي الإسلامي

1.5 المؤسسة التعليمية العربية

هناك حالات عديدة من الممارسات الدينية الشعبية المشتركة بين الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين، فالمسيحيين والمسلمين يؤمنون بالعهد القديم، ويؤمنون بإله واحد، ولهم لغة مشتركة، ولهم تاريخ وتراث مشترك رغم العديد من الاختلافات العقائدية الأساسية. وتكمن أهمية العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في أن المنهاج الدراسي الفلسطيني، وخاصة اللغة العربية، وقواعد اللغة والأدب، فضلاً عن التاريخ، تحتاج إلى تجنب القضايا المثيرة للجدل؛ فمن أجل التأكيد على شمولية الهوية الفلسطينية، بحيث تكون مشتركة للمسيحيين والمسلمين، تعالج المؤسسة التعليمية العربية المسائل الدينية، والقيم والتاريخ والثقافة المشتركة في الكتب المقدسة المسيحية والإسلامية من أجل تعزيز العلاقات المشتركة كخطوة نحو إيجاد تغيير في مواقف الشباب تجاه الآخرين، المسيحيين أو المسلمين، أي أن تكون هذه المواقف محترمة ومفتوحة، بدلاً من أن تكون خائفة من الاختلاف.

وتعالج المؤسسة التعليمية العربية العيش المشترك الفلسطيني، ودور الدين في الهوية الفلسطينية، وذلك لسوء الفهم حول الهوية الدينية للفلسطينيين، فهناك من ربط الإسلام بالإرهاب، وهناك من ادعى أن الفلسطينيين المسيحيين يتعرضون للاضطهاد من جانب الفلسطينيين المسلمين، أو وصف الفلسطينيين المسيحيين بأنهم غير فلسطينيين أو غير عرب. لذلك تسعى المؤسسة التعليمية العربية لتوفير المعرفة الأساسية عن دين الآخر، وإبراز والتركيز على القواسم المشتركة الدينية والثقافية واحترام الاختلاف العقائدية بين المسيحية والإسلام، وبناء العلاقات بين المسلمين والمسيحيين

باعتبارها خطوة إلى الأمام تحقيق وحدة وطنية، وتجنب سوء الفهم الذي قد ينشب بين الشبان الفلسطينيين.

ولهذا فإن تمكين العلاقات بين المسيحيين والمسلمين يكمن في صلب عمل المؤسسة التعليمية العربية، وقد صممت المؤسسة الأنشطة التي من خلالها يتعرف المسيحيون والمسلمون على الهوية الدينية والثقافية لبعضهم بعضا ويكتشفون، من خلال الرحلات التعليمية، والتراث الغني للأرض المقدسة، حيث يزورون الأماكن المقدسة في الإسلام والمسيحية، ويتعرفون على العادات والتقاليد بين الأديان في المسيحية والإسلام، إذ تقوم المؤسسة وباستمرار بإشراك المسيحيين والمسلمين في مشاريعها وأنشطتها من أجل خلق وحدة وطنية فلسطينية، والتي تعتبر بمثابة الطب الوقائي لأي اشتباك أو سوء فهم قد يندلع أو تختلقه بعض الجماعات المتعصبة.

وتقوم المؤسسة بتعميق مفاهيم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي عن طريق أعضاء المجموعات المختلفة من الأطفال وطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، ومجموعتي الجامعيين والخريجين الجدد ومجموعتي النساء والعائلات، ومن خلال الاجتماعات الأسبوعية يتم اختيار مواضيع ذات العلاقة بطريقة عشوائية وطبيعية المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، كالصوم في شهر رمضان على سبيل المثال؛ إذ يقوم الأعضاء باختيار هذه المواضيع من الكتب المقدسة (الكتاب المقدس والقرآن الكريم) أو من أية كتب أخرى حول المفاهيم المشتركة كحب الله وحب الآخر، ومن ثم يقومون بالبحث والدراسة والتحليل لهذه المواضيع. ويتم تناول مفاهيم العيش المشترك من تسامح واحترام للاختلافات والاستماع للرأي الآخر، وبالإضافة إلى تقديم المعلومة والمعرفة تدفع المؤسسة التعليمية أيضاً بالمشاركة في هذه المناسبات ما أمكن، كالإفطار الجماعي أو المشاركة في الصلوات وغير ذلك.

وتدعو المؤسسة كذلك محاضرين من رجال دين أو علمانيين متخصصين وتربويين وأساتذة التربية الدينية من كلا الديانتين، ليتحدثوا عن مفاهيم مختلفة سواء عن طريق شبكة المدارس التابعة للمؤسسة في كل من بيت لحم ورام الله، وكذلك تهتم المؤسسة بالقيام بنشاطات ثقافية وترفيهية من رحلات تعليمية ومسابقات، حيث تطرح المواضيع ذات العلاقة بالعيش المشترك، وعادةً ما تستهل المؤسسة جميع نشاطاتها بصلوات مشتركة مسيحية وإسلامية، يقرأها أعضاء المؤسسة المسلمون منهم والمسيحيون.

ومن خلال مشاريع المؤسسة التعليمية العربية الخاصة بالعيش المشترك المسيحي-الإسلامي تحاول مواجهة التحديات التي تواجه العلاقات بين المسيحيين والمسلمين. فعلى سبيل، نتيجة ظهور ظاهرة الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، والتي تضر بمجتمع بيت لحم، قررت المؤسسة التعليمية العربية عقد ورش عمل لمجموعاتها الشبابية وطلبة المدارس للتحدث عن هذه الظاهرة، واستطاعت أن تخرج ببعض الآراء المشتركة حول المشاكل الناتجة عن الزواج المختلط، وبالتالي قامت المؤسسة بعمل توعية لمنع انتشار هذه الظاهرة، لوقف الحساسيات والمشاكل الاجتماعية التي يمكن أن تمس العلاقات المسيحية-الإسلامية. لا تنتظر المؤسسة التعليمية العربية لتكون ردة فعل، إنما تبادر بما تسميه تربية وقائية ضد التعصب الديني ونمو الفكر الأصولي المتطرف، حيث تقوم بعقد ورش عمل والحوار وعرض التجارب وشهادات حيّة للناس اختبروا التعصب. فعلى سبيل المثال أخذت المؤسسة الفيلم المصري (حسن ومرقص) بطولة: عادل إمام وعمر الشريف، كمثل واقعي على التعصب الديني، حيث كان هناك العديد من المناقشات للتعرف بعمق على المفاهيم التي برزت عن التجربة المصرية.

عادة ما تقوم المؤسسة بنشاطات تضامن، وعيش الإيمان المسيحي والإسلامي، عن طريق الانخراط اليومي في الحياة اليومية التي تتعلق بهموم ومعاناة الشعب الفلسطيني، الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي، حيث تجسد المؤسسة مفاهيم ممارسة الإيمان وممارسة العيش المشترك من خلال المشاركة في المناسبات الوطنية كاليوم العالمي للصلاة من أجل السلام ويوم الأرض، إذ تركز المؤسسة في هذه المناسبات على الدعوة للسلام والمحبة والمصالحة ونبذ العنف. ومن خلال مشاريع المؤسسة التعليمية العربية الخاصة بالعيش المشترك المسيحي-الإسلامي، تعمق المؤسسة مفاهيم هذا العيش المشترك لأتباع كلا الديانتين في منطقة بيت لحم من خلال ما يلي:

1.1.5. مجموعات النقاش (حوار الحياة):

تعمل المؤسسة مع مجموعات عمرية متعددة (مجموعتي طلاب المدارس للمراحل الإعدادية والثانوية مجموعتي الجامعيين والخريجين الجدد ومجموعتي النساء والعائلات) وتبدأ اجتماعاتهم الأسبوعية في العادة بنشاط يسمى (اقرأ، تأمل، تواصل، وافعل) وهو عبارة عن فعالية تساعد في بناء السلام الداخلي من خلال التأمل الداخلي، فهو نشاط يعزز روحانية السلام، التي هي ضرورية لإنشاء قوة داخلية باعتبارها خطوة نحو بناء السلام الخارجي، ويتكون هذا النشاط من أربع خطوات هي:

1. قراءة نصوص من الكتب المقدسة أو بعض مقتطفات من كتيب بعنوان (صنع السلام: يوماً بعد يوم قراءات يومية).
2. التأمل في هذه النصوص واكتشاف الجوانب المشتركة بين مختلف الكتب المقدسة، كترجمة لفعل الإيمان والروحانية.
3. تواصل المشتركين مع بعضهم بعضاً حول القراءات والتأملات داخل المجموعة، وفتح باب النقاش.
4. إدراك أهمية القراءات والتأملات في الحياة العملية للفرد، والبحث عن خيارات بشأن كيفية التعامل مع الحكمة من القراءات.

ويختار المشاركون نصوصاً من الكتاب المقدس والقرآن الكريم التي تركز على مفاهيم مشتركة كالمحبة والتسامح والاعتراف بالآخر والثبات والصبر والسلام... فمن خلال هذه الفعالية يتطلع كل عضو في المجموعة على دين الآخر وكتابه الديني، ويتعمق فيه مما يزيد إصراراً على البحث والمعرفة، ليس بهدف التبشير وتغيير الهوية الدينية بل بهدف التعرف والانفتاح.

وتطلق المؤسسة التعليمية العربية على مثل هذه الأنشطة بـ"حوار الحياة"، وأحياناً تنتقل مجموعات النقاش هذه من النهج اللاهوتي إلى النهج الوطني، حيث يقوم أعضاء المجموعات من مسيحيين ومسلمين بالمشاركة في نشاطات ضد إجراءات الاحتلال الإسرائيلي القمعية كالاعتصامات، والصلوات، والصوم، وتقاسم الغذاء ونشاطات التضامن، وغير ذلك. إذ تساهم هذه الفعالية في تحقيق السلام الداخلي، الذي هو قوة داخلية ضرورية للتسلح بها من أجل اكتشاف سلام الله الواحد الذي يجمع الكل، ويؤكد المشاركون من خلال هذه الفعالية على روحانية السلام الموجودة في الأديان، وتعتبر هذه الفعالية كغذاء روحي أساسي في تهذيب وتنقيف وتربية النفس والإنسان حيث تغير سلوك أعضاء المجموعات إلى سلمي وودّي ولا عنفي، فهذا النشاط اليومي يخلق عقلية قائمة على السلام واللاعنف كأسلوب حياة.

2.1.5. الرحلات التعليمية:

تشكل الرحلات التعليمية عنصراً أساسياً وحيوياً وأداة تعليمية في منهجية المؤسسة التعليمية العربية، إذ تمنح هذه الرحلات التعليمية المجموعات الشبابية فرصة للتنفس والهروب من البيئة الخائفة والإحباط، وتتضمن هذه الرحلات التعليمية نقاشات يكون مركزها الطلبة، حيث ينظر لها كنوع من التغيير من روتين التعليم المدرسي. وتساعد الرحلات التعليمية المجموعات الشبابية على

توطيد العلاقة بالقيم والأخلاق والالتزام والارتباط بالأرض والمجتمع بوسائل سليمة لاعنفية، فمن خلال الجمع بين المتعة والمعرفة تدفع المؤسسة باتجاه التعليم الفعال والنشط واكتشاف أساليب تعليم جديدة، وطبعاً يرافق المرح الأنشطة الثقافية والفولكلورية والتراثية هذه الرحلات، فالتعليم جزء من هذه الرحلات التعليمية، وعادة ما تتضمن الرحلات التعليمية على الأنشطة التالية:

- عقد ورشة عمل حول قيمة معينة وتكون مشتركة في الديانتين المسيحية والإسلامية، ويتم ربط هذه القيمة مع المكان المقدس أو التاريخي ويرتبط بالإسلام والمسيحية، ويتم تقديم عروض عن هذه القيمة وعلاقتها بالأرض من قبل رجل دين مسلم ورجل دين مسيحي، ويتبع هذه المحاضرة مجموعات عمل لمناقشة القيمة بشكل معمق أكثر، وعادة يقوم الشباب بتقديم عروض أو سيناريوهات لاعنفية لمساعدتهم على كيفية الاستجابة بشكل ايجابي وسلمي للأرض والقيم الدينية المشتركة.
 - (اقرأ، تأمل، تواصل وافعل) ويقوم هذا النشاط على القيم الروحية لبناء السلام الداخلي، الذي يشكل القوة الداخلية التي تمهد الطريق للسلام الخارجي مع الآخرين.
 - تمشى وتحدث؛ هذا نشاط بسيط جدا ويساعد الناس على عدم البقاء كالعرباء، ويفتح نوافذ للاتصال والتفاهم بين المشاركين، فمجرد المشي في الطبيعة والكلام والغناء والصلاة، تدوب كل أنواع الأفكار المسبقة والتصورات الخاطئة حول الآخر.
- (المؤسسة التعليمية العربية، 2005)

3.1.5. الاحتفالات المشتركة للأعياد الدينية والمناسبات الوطنية:

عادة ما تحتفل المؤسسة التعليمية العربية بالأعياد الدينية المسيحية والإسلامية والمناسبات الوطنية بمشاركة كل من شبكة من المدارس في بيت لحم ورام الله والمجتمعات المحلية (الإدارة والمعلمين والطلاب والعائلات وممثلين عن وزارة التربية والتعليم) في عيد الميلاد وعيد الفصح ورمضان وعيد الأضحى، وغير ذلك من المناسبات الوطنية كعيد الأرض والاستقلال وذكرى النكبة، ويتخلل هذه الاحتفالات مناقشة أهمية ومعاني هذه الأعياد من خلال محاضرين يمثلون شخصيات دينية ممثلة عن الديانتين المسيحية والإسلام، إذ أضحي تقاسم الطعام جزءاً من هذه الاحتفالات، فتناول الطعام يساعد على تعزيز الوحدة الوطنية ويؤدي إلى فهم أفضل للهوية الثقافية والاجتماعية والتقاليد الدينية، ونتيجة لهذه الاحتفالات أصبح احترام الاختلاف وتعزيز القيم المشتركة ينمو بين المشاركين.

تتقوى العلاقات بين الناس في هذه المناسبات، وفي مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ فؤاد جقمان، المدير العام للمؤسسة التعليمية العربية، يقول: "عندما نلتقي كأبناء شعب واحد ينشأ التآخي والتعاضد والتقارب، ومن ثم يصبح التزاماً بالعمل من أجل تفاهم أفضل وتعايش، فمن خلال مشاركة الطعام والحديث واللقاء يتعرف الناس على العادات المتشابهة والمختلفة، ف"العيش والملح" يزيد من الترابط والتلاحم بين أبناء الشعب الفلسطيني التي هي قاعدة وحدتنا الوطنية، فالزيارات المتبادلة وتبادل التهاني ومشاركة الطعام كل هذا يزيد من الصداقة والتلاحم والعمل معاً والمحبة المتبادلة، والمشاركة في صلوات مشتركة من أجل السلام في اليوم العالمي للصلاة من أجل السلام، جعلت المشاركين يؤمنون أن الصلاة لا تكون فقط في المسجد أو في الكنيسة، وإنما قد تكون مشتركة مع أفراد المجتمع المتعددين."

وتعتبر المؤسسة التعليمية العربية من المؤسسات الريادية في مجال العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وتلقى المؤسسة النجاح والدعم لهذه البرامج، وهناك العديد من المؤشرات التي تدل على ذلك منها؛ تفاعل الناس واقتناعهم ومشاركتهم في نشاطات المؤسسة المنادية للعيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين، وهذا أمر واضح من خلال أعداد الأعضاء المتزايدة والإقبال على المشاركة في مثل هذه النشاطات، وتعدد النشاطات والفعاليات التي يشارك فيها أعضاء المؤسسة وأفراد مجتمع بيت لحم، ومن خلال تنفيذ النشاطات يلاحظ المنسقون ازدياد معارف ومهارات المشاركين من جهة، وتغيير سلوكهم واتجاهاتهم من جهة أخرى، فهناك تغيير في وجهات نظر المشاركين، حيث أصبحوا أكثر تسامحاً وقبولاً للآخر واحتراماً للاختلافات.

إلا أن هناك نقاط ضعف تواجه المؤسسة التعليمية العربية، والتي تحد من كفاءة وفاعلية مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي منها؛ عدم القدرة على توسيع دائرة عمل المؤسسة لتضم مناطق أخرى، الذي يحتاج إلى عمل جماعي بشكل جدي ومهنية عالية، كما يحتاج إلى الموارد المالية والبشرية. ومن نقاط الضعف وجود تيارات متعصبة دينياً ترفض الانفتاح والتقرب من الآخر وبالتالي تنتقد مثل هذه المشاريع. ومنها كذلك عدم قدرة المؤسسة على إدخال المنهاج المعتمد كوحدات تدريسية في منهاج وزارة التربية والتعليم وتطبيقه في المدارس الحكومية والوكالة، بدل من تركيزه على المدارس الخاصة، ولكن هناك دعوة من الأستاذ عبد الله شكارنة، مدير مديرية التربية والتعليم في بيت لحم، والدكتور بركات فوزي، مسئول التربية الدينية المسيحية والإسلامية في وزارة التربية والتعليم العالي سابقاً، بالدفع بإدخال المقرر في منهاج الوزارة.

2.5 العيش في الديار المقدسة: احترام الاختلافات

تشرف المؤسسة التعليمية العربية منذ عام 2002 على تطبيق برنامج بعنوان (العيش في الديار المقدسة: احترام الاختلافات)، وقد بدأ في تطبيق هذا البرنامج التربوي عام 1999 في فلسطين وإسرائيل بشكل متزامن، وذلك بهدف استغلال الانفراج الحاصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد اتفاق أوسلو، من أجل تنمية التفاهم بين الطلبة المسيحيين والمسلمين واليهود في الطرفين من خلال التعريف بالأديان السماوية الثلاثة، وتسهيل الأضواء على جوهر ما تدعو إليه هذه الأديان من تحقيق للعدل والسلام والمحبة بين الشعوب والأمم.

(نيروز، دنون، أبو خليل، قسيس، الشعبي، وسلامة، 2005)

وقد ساهم في إعداد المنهاج المطبق فريق من التربويين المسيحيين والمسلمين واليهود بإشراف القس الهولندي د. جاكوبس شونفلد، الحائز على جائزة الدولة الهولندية في تحقيق التقارب بين أصحاب الديانات السماوية. وقد صمم هذا المنهاج باللغة الهولندية، ثم ترجم إلى اللغتين العربية والإنجليزية، وبدأ بتطبيقه بشكل طوعي في بعض المدارس الفلسطينية والإسرائيلية.

(نيروز، دنون، أبو خليل، قسيس، الشعبي، وسلامة، 2005)

وإذا كان تطبيق البرنامج قد بدأ بشكل مشترك، فإنه بعد اندلاع الانتفاضة، وما رافقها من ممارسات عسكرية إسرائيلية قاسية في الأراضي المقدسة، فإن تطبيق هذا البرنامج مستمر الآن ولكن على مسارين منفصلين، حيث تحول الأوضاع السياسية الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي والتجاهل للحقوق والثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني دون القيام بتطبيق هذا البرنامج عبر مسار مشترك.

(نيروز، دنون، أبو خليل، قسيس، الشعبي، وسلامة، 2005)

ينتظر هذا المشروع إلى التعرف على الأديان ولكن من خلال التركيز على الممارسات اليومية فيها، حيث يكتسب الطلاب مفاهيم ومهارات جديدة تؤثر على قيمه وحياته الشخصية وسلوكه مع الآخرين، ضمن العائلة وفي المدرسة والمجتمع، ويساعد هذا المشروع المشاركين في أن يصبح سلوكهم قائماً على الاحترام خصوصاً للعقائد المختلفة، مع التركيز على القواسم المشتركة التي تجمع أكثر مما تفرق، من حيث التسامح والاحترام والأمل والرجاء والصمود والثبات، وهذه القيم التي تعطي الزاد الذي نعتمد عليه لمواجهة التحديات اليومية مع الاحتلال أو الخلافات الفلسطينية الداخلية.

(نيروز، دنون، أبو خليل، قسيس، الشعبي، وسلامة، 2005)

بدأ هذا البرنامج التربوي عام 1999 ويقوم بتطبيق في بعض المدارس الثانوية على مسارين منفصلين (بسبب الأوضاع السياسية الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي) كل من مركز التكنولوجيا التربوي في تل أبيب والمؤسسة التعليمية العربية / بيت لحم وقد صمم هذا النشاط من أجل تنمية التفاهم بين الطلاب والطالبات اليهود والمسيحيين والمسلمين من خلال التعريف بالأديان الثلاثة.

وقد تم إعداد هذه المواد التعليمية من قبل القس واللاهوتي الهولندي الدكتور جاكوبس شونوفلد بالتعاون مع فريق من التربويين اليهود والمسيحيين والمسلمين خلال السنوات الماضية، ومنذ بداية عام 1999 بدأ العمل بتنفيذ مشروع ريادي في بعض المدارس الفلسطينية والإسرائيلية، وقد تم تدريب نخبة من المعلمين والمعلمات على محتوى المواد وأسلوب تدريسها. وقد صمم هذا المنهاج باللغة الإنكليزية، وتم ترجمته إلى العربية والعبرية في خطط دراسية ومعها مواد تعليمية مناسبة تتلاءم مع احتياجات الطلبة، وهذه الوحدات الثلاثة هي:

1. خصائص الأديان السماوية الثلاثة حيث يتم التعرف بجوهر العقائد في الأديان الثلاثة.
2. مجتمع العدالة والرحمة، حيث يتم التركيز على قيم العدالة والسلام والرحمة في كل من الديانات الثلاثة، وكيفية انعكاس هذه القيم في التعاليم الدينية.
3. المعاني الدينية للأرض في الأديان الثلاثة، حيث يتم التركيز على قضايا التشابه والاختلافات في هذه الأديان انطلاقاً من ارتباطها بالأرض المقدسة.

إذ تقوم كل مدرسة بتحديد معلمين/ معلمتين أحدهما مسلم والآخر مسيحي للقيام بعملية التدريس، ويقوم المعلمان/ المعلمتان بتقاسم تدريس الوحدات الثلاثة فيما بينهما، وفق برنامج تبلغ المؤسسة به، ويتراوح عدد الحصص التي تدرس فيها الوحدات الثلاث في العام ما بين 12 حصة كحد أدنى و24 حصة كحد أعلى، وذلك وفق ظروف كل مدرسة، ويتم تدريس الطلبة على مستوى الصف التاسع أو العاشر أو الحادي عشر، ويطلب تحديد المادة التي ستدرس في سياقها الحصة الأسبوعية لهذا البرنامج (حصة الدين، أو التاريخ، أو الرياضة، أو المجتمع، أو إضافية على سبيل المثال لا الحصر)، وتشارك المدارس بمعلميها ومعلماتها وطلبتها بمعظم النشاطات وبرامج وفعاليات المؤسسة اللامنهجية مثل الرحلات والمسابقات وورش العمل والمخيم الصيفي.

وبعد تطبيق برنامج العيش في الديار المقدسة: احترام الاختلافات" منذ العام 1999، فإنه من الطبيعي والمنطقي أن تكون قد تكونت لدى المعلمين والمشرفين ملاحظات بنوية وتفصيلية أكثر من غيرهم كونهم على تماس يومي مع الطلبة، وكونهم يلاحظون التغيرات المعرفية والسلوكية في

الموضوع قيد الدرس، ولهذا قامت المؤسسة التعليمية العربية بعمل عدة ورش عمل لقياس أثر المنهاج على الطلبة أنفسهم كمخرجات للمنهاج، ذلك أن تقييم المخرجات سيكون له الأثر الكبير في تعديل المدخلات.

و عملية تقييم الطلبة في هكذا برنامج يهدف الى تغيير السلوك والنظرة النمطية، لا تركز على التحصيل المعرفي كما يحدث في الاختبارات التقليدية، بل على المقيّم أن يعايش الطلبة ويستمتع إليهم ويشاهد ردود أفعالهم العفوية، ويطيل النظر في مصطلحاتهم اللغوية، إضافة إلى تنظيم ندوات يشترك فيها الطلبة بشكل يضمن أكبر قدر من المشاركة في الحوار ومناقشة قضايا مباشرة لها علاقة بالمحتوى، وقضايا غير مباشرة تكشف مدى أصالة ووعي وتمكن الطلبة من المفاهيم وأهدافها الحوارية واحترام الاختلافات، حيث نضمن هنا قراءة لها مصداقية في تقييم المنهاج بعيدا عن الاستظهار والحفظ كأسلوب تقليدي يصرف الطلبة عن الهدف الأسمى ويقصر همهم على النجاح وإحراز العلامات.

ولتحقيق هذا الهدف قامت المؤسسة بإجراء دراسات تقييمية على مستوى المعلمين أنفسهم، خصوصا أنهم بشكل عام هم مخرجات نظام تربوي قديم، لم يطلع المعلمون المسلمون فيه على الدين المسيحي، ولا المعلمون المسيحيون على الدين الإسلامي، بشكل كاف ومتساو لظروف موضوعية، حيث يطلع الطلبة المسيحيون على الإسلام أكثر بسبب تلقيهم مفاهيم إسلامية مبنوثة في كتب التاريخ واللغة العربية وغيرها، بالإضافة إلى ثقافة المجتمع بشكل عام التي تسيطر عليها ثقافة الأغلبية. فمن المهم دراسة معارف واتجاهات وقناعات المعلمين من الجانبين، لأن ثمة علاقة مباشرة بين النجاح على مستوى المعلمين ومستوى الطلاب. أي أن المعلمين هم متلقون للكتاب وإن كان وفق مراحلهم العمرية ومستوياتهم الثقافية. ومن الناحية الأخرى، يجب قياس مدى تفاعل الأهل مع هكذا برنامج، خصوصا وأن الدراسات الحديثة أصبحت تدخل الأهالي في عملية تقييم المناهج، كون الأهالي على تماس مع أبنائهم وبناتهم، خصوصا على مستوى مساعدتهم في التعلم والتعليم، ومراقبة السلوك والوعي واللغة المستخدمة في وصف الذات على ضوء وجود الآخر، ووصف الآخر على ضوء الذات.

1.2.5. تقييم البرنامج:

1.1.2.5. تقييم 2004:

وقد تم عمل ورشة عمل تقييمية للبرنامج في أريحا في الفترة ما بين 4/29 - 2004/5/1، حيث حضر هذه الورشة مجموعة من الخبراء والمحاضرين الفلسطينيين والأجانب، ومدراء ومعلمو المدارس المشاركة في البرنامج في مناطق بيت لحم ورام الله والخليل، وكذلك إدارة المؤسسة التعليمية العربية ومنسفو البرنامج في ذلك الوقت.

وقام د. غازي أبو شرح، مدير دائرة التدريب والإشراف في وزارة التربية والتعليم العالي في ذلك الوقت بتقييم الوحدات الدراسية، حيث لاحظ أن المادة وان كانت صالحة بشكل عام إلا أنها بحاجة إلى تطوير وتعديل، وأن هناك حاجة إلى الإكثار من الاقتباسات الدينية التي تتحدث عن السلام والتعايش، وتعميق نقاط الالتقاء بين الديانات ومعالجة الاختلافات. وكذلك نوّه د. غازي إلى ضرورة إقرار نظام حوافز للمدارس المشاركة، والاستمرار في الاتصال مع التلاميذ الذين ينهون مشاركتهم في البرنامج في السنوات المقبلة، ونوه إلى أن المادة بحاجة إلى تدقيق وتحديث لغوي.

أما أ. وحيد جبران، مدير دائرة التعليم في وكالة الغوث في ذلك الوقت، قام بتقييم الوحدات التدريسية الثلاث، وأشار إلى ضرورة تبسيط المحتوى واستخدام وسائل إيضاح، ومراعاة التوازن عند طرح وجهات نظر الأديان الثلاث، واقترح إعادة طباعة المادة وإخراجها بشكل جذاب، مع التركيز على المشترك بين الأديان والابتعاد عن التفاصيل، وطرح أمثلة من الجوانب الحياتية المعاصرة، وإبراز الأهداف العامة للبرنامج ككل، ولكل وحدة على حدة.

واستعرض د. وليد مصطفى، منسق المشروع، ملاحظات المدارس على الوحدات التدريسية، وذلك بناءً على خبرتهم في تنفيذ البرنامج، ومن هذه الملاحظات أن تطبيق البرنامج وتدريب الوحدات عمق الحاجة للتعرف على دين الآخر، واحترام وجوده، فللكل الحق في الإيمان بمصاديق دينه، ولكن في نفس الوقت، عليه فهم الآخر دون تعصب وتحيز.

وأكد المعلمون أن المعلومات الواردة في الوحدات واسعة وهامة ومفيدة، ولكن المادة واسعة والحصص المخصصة قليلة، وبالتالي يمكن تطبيقها على سنتين، فالمادة بحاجة إلى تطوير وطرح كل ما هو مشتمل وغير شيق، وغير حيوي، ونوه المعلمون في ملاحظاتهم إلى أن تأثير الأوضاع

السياسية السلبية على تلقي التلاميذ للديانة اليهودية، حيث لا يزول الموروث من معلومات وأفكار مسبقة عن الآخر بسهولة، وبالتالي هناك حاجة لإعداد متطور ومستمر للمعلمين لرفع المهارة والكفاءة.

وقدم الأستاذ عبد الله شكارنة، مدير مديرية التربية والتعليم لمحافظة بيت لحم، ملاحظات مبدئية على الوحدات التدريسية، أهمها؛ أن هناك توازناً بين الأديان في الطرح عندما يتم الحديث بشكل عام، ولكن عند البحث في التفاصيل يغيب التوازن ويتم الخلط بين الناحيتين الدينية والتاريخية، فلا توازن في الطرح عندما يتم تناول أهمية الأرض في الأديان الثلاثة، حتى أن مفهوم دار السلم والحرب في الإسلام في الوحدات لا ينطبق على الوضع في الديار المقدسة، وفيه خلط، ورأى الأستاذ عبد الله أن المادة ككل بحاجة إلى تبسيط وتركيز وأنه من المهم التوفيق بين البرنامج والمنهاج التربوي الفلسطيني.

وقدم الأب الدكتور رائد أبو ساحلية، كاهن رعية اللاتين في مدينة الطيبة، ملاحظات حول مناهج برنامج العيش المشترك واحترام الاختلافات، وقال أن هناك الكثير من المعلومات المفيدة الواردة في الوحدات لكنها لا تتطرق للحياة اليومية، فالحوار والعيش المشترك بحاجة إلى تعميق فالحوار ليس دعوة للتبشير أو مناظرات أو مفاوضات، ولا هو مجاملة، بل هو تعارف واحترام متبادل، ويجب تقديم الدين كما هو وليس كما يعجب الآخر، واقترح الأب رائد أن يتم إقرار تدريس الأديان للجميع في المناهج الرسمية للتربية والتعليم، ووضع كراس خاص لنقاط الاختلاف وحل المشاكل.

وقد تم تحليل استبانة تم توزيعها على كل من المعلمين والتلاميذ المشاركين في البرنامج، حيث تطرقت إلى انطباعات الطلبة والمعلمين حول تطبيق البرنامج، وأهم ما جاء في التحليل:

- ثلاثة أرباع الطلبة و93% من المعلمين يعتقدون أن البرنامج مفيد لهم شخصياً، 71% من التلاميذ يعرفون الآن عن الديانات الثلاث مجتمعة أكثر بعد مشاركتهم في البرنامج، وتصل هذه النسبة عند المعلمين إلى 57%
- يرى 71% من التلاميذ أن مادة الوحدات مناسبة، بينما يرى 79% من المعلمين أنها مناسبة، وبالرغم من ذلك فإن 57% من المعلمين يرون أن المادة بحاجة إلى تغيير.
- يرى 12% فقط من التلاميذ أن السلام سيسود بين الفلسطينيين والإسرائيليين خلال السنوات الخمس القادمة، بينما تصل هذه النسبة عند المعلمين إلى 22%، وتبين أن 36% من التلاميذ

على استعداد أن يقوم السلام في المستقبل على أساس الحل الوسط (حل الدولتين فلسطين وإسرائيل)، بينما ترتفع هذه النسبة عند المعلمين إلى 85%.

وعقدت لجنة التوصيات اجتماعاً خاصاً بلورت فيه توصيات انبثقت من الاقتراحات التي قدمها المحاضرون والمشاركون في الجلسات السابقة، من خلال تعقيباتهم ومدخلاتهم، وقد تم مناقشة هذه التوصيات وتقديم اقتراحات التعديل والإضافة عليها من قبل الحضور، وقد تم الاتفاق على التوصيات التالية:

- تطوير المادة التعليمية للوحدات الثلاث مع مراعاة التوازن في الطرح وعدم التمييز بين الديانات الثلاث، والتركيز على المشترك بينها، والابتعاد عن الخوض في الجزئيات والتفاصيل والاختلافات العقائدية التفصيلية، و أن تقوم بذلك لجنة خاصة مكونة من رجال دين وخبراء تربويين ولجان من المعلمين المشاركين في البرنامج، مع مراعاة الأسس والمعايير التربوية التي تستخدم في تصميم المنهاج من حيث الأهداف والرسالة التربوية، وملائمته مع فلسفة المنهاج الفلسطيني.
- العمل على جسر الهوة بين المادة التعليمية والخلفية المعرفية والحياتية التي يعيشها التلاميذ، عن طريق استخدام أساليب تدريس مشوقة وفاعلة، وذلك مثل توظيف أسلوب سرد القصص التي من خلالها يتم إبراز القيم الروحية للديانات الثلاث، وإبراز النصوص الدينية للديانات الثلاث بحيث تعرض بشكل واضح ومميز.
- إقرار نظام حوافز يشمل المدرسة والمعلم والتلميذ والأهل والمجتمع المحلي، ومشاركتهم في النشاطات العامة للبرنامج، وإعداد دورات تأهيل وتدريب للمعلمين تسهم في رفع الكفاءة العلمية والمعرفية والمهارية، وإشراك التلاميذ بشكل فعال في النشاطات المشتركة والعامة للبرنامج، والقيام بتبادل الزيارات الميدانية.

2.1.2.5. تقييم 2007:

وفي ورشة عمل تقييمية لبرنامج العيش في الديار المقدسة - احترام الاختلافات، جرت في عام 2007، قال الأستاذ تحسين يقين، رئيس قسم التحرير (ومؤلف) في مركز المناهج في وزارة التربية والتعليم في رام الله، أنه ما زال هناك الكثير مما يلزم تقديمه للطلبة من خلال المنهاج، فالملاحظ أن الكتاب قدم المفاهيم المتشابهة بين الأديان الثلاثة والتي تختلف في الأسلوب مثل التوحيد والصلاة والرحمة والعدل والزكاة، وكان حرياً تقديم المختلف للحث على احترامه من قبل الآخرين، حيث

كان المطلوب مخاطبة الطلبة والكبار عما يريدون معرفته عن الدين الآخر، أو تفسير معين وهكذا، فوصف الصلاة مثلاً والحديث عن التوحيد لا يقدم الكثير لأنه معلوم بالضرورة أن الأديان السماوية تحض على كل ما هو خير وسلام ومحبة...!

فما الذي قدم للمسيحي عن الإسلام كعقيدة، وكيف ظهر السيد المسيح في القرآن؟ وماذا قدم للمسلم عن معلومات محددة واضحة عن أهم الفروقات: صلب المسيح، قيامته، الأقانيم الثلاثة، محو الخطايا،..؟ واليهود كذلك لم نشعر المسلمون والمسيحيون بكبير فرق بيننا وبينهم سوى بعدم إيمان أصحاب كل ملة برسول الملة التي جاءت بعدهم. فحتى يكون الكتاب محققاً لهدفه المعلن والذي يتمثل باحترام الاختلافات كان لزاماً أن تظهر الاختلافات أكثر من المشابهات، كما أن تفصيل الحديث التاريخي وتقسيمات كل ملة لم يكن له ضرورة قصوى، لأن الطلبة ينظرون للآخر كآخر بشكل عام. إذ يجب أن يكون الكتاب أكثر صراحة في ذكر التشابه والاختلاف، وأن يفصل في المكان الذي حقه التفصيل، وأن يختصر فيما حقه الاختصار.

3.1.2.5. تقييم 2008:

عقدت الورشة السنوية لبرنامج "العيش في الديار المقدسة - احترام الاختلافات" في قرية الطيبة الواقعة في شرق مدينة رام الله في الفترة الواقعة بين 20 - 21/6/2008، حيث خصصت جلسة حول قياس أثر البرنامج من وجهة نظر المعلمين والتي أدارها الدكتور سامي عدوان (كلية التربية - جامعة بيت لحم)، لقد شارك في جلسات قياس أثر البرنامج واحد وعشرين شخصاً من بينهم 12 ذكر و 9 إناث من بينهم مديران، والباقي معلمون ومعلمات، و 3 من إدارة للمشروع.

وفيما يتعلق بأثر المشروع على معارف المعلمين وممارساتهم اليومية، أكدوا على زيادة التعرف على الدين الآخر والآخر بشكل أعمق، وأصبحوا قادرين على الإجابة على أسئلة تتعلق بالدين الآخر، وكذلك تعرفوا على جوانب الاختلافات والاتفاق بين الديانتين، مما زاد من قبول الآخر والتسامح والاحترام للدين الآخر، وقد أذاب المشروع العديد من الحواجز والحساسيات والتخوفات حول الآخر لمجرد أنه مختلف، وأصبحت لديهم القدرة على استخدام الدين في حل بعض المشكلات بين الطلبة، وقد زاد التقارب بين المعلمين وتعززت العلاقات الاجتماعية بينهم، بحيث زادت مشاركتهم في مناسبات الحزن والفرح والمناسبات الدينية أيضاً، وبالتالي حدث انتقال في دور المعلمين من المشاركة في مشروع إلى مشاركة وتعايش اجتماعي في الحياة.

أما فيما يتعلق بأثر هذا المشروع على معارف وممارسات الطلبة اليومية، أشار المعلمون إلى أن المشروع ساعد الطلبة ونمّى قدراتهم على الحوار والمناقشة، والانخراط والاندماج في المحاضرات والمناقشات الدينية، وقال البعض: "أصبحنا نلاحظ أن طالبا مسيحيا يدافع عن المسلمين وطالبا مسلما يدافع عن المسيحيين، حيث أتاح المشروع للطلبة للتعرف على الآخر وتقبله، أضف إلى ذلك أنه قلت الصور النمطية والمسبقة عن الآخر (ليس المسيحيون جميعاً نفس الشيء ولا المسلمين كلهم نفس الشيء) وأصبح هناك تحرر لدى الطلبة من الفكر السائد، والنمطي والصورة السائدة عن الآخر".

وكان لمدى دعم إدارة المدرسة على عملية تطبيق المشروع، الأثر على مدى نجاح المشروع، حيث أظهرت إدارات المدارس المختلفة تعاوناً بشكل عام، وقامت بدعم ومساندة وتسيير وتشجيع فعاليات المشروع ونشاطاته، حتى أنها قامت بتعديل الجدول اليومي المدرسي حتى يتلاءم مع مواعيد المحاضرات والنقاشات وأنشطة المشروع، ولم يقتصر تطبيق المشروع على صف واحد بل نظمت حصص أسبوعية للحوار المشترك شارك فيها طلبة من صفوف مختلفة، حتى أن بعض المدارس قامت بوضع أسئلة في الامتحانات الفصلية تتعلق بالمادة والمحتوى الذي تعلموه الطلبة في المشروع.

لقد أبدى المعلمون اهتماماً واضحاً للاستمرار في تطبيق هذا البرنامج، إذ أشاروا إلى أن هناك إهمالاً ملموساً للتربية الدينية الصحيحة والقواعد الدينية في الأسرة والمجتمع، وبالتالي فإن دور هذا البرنامج مهم في توعية أولياء الأمور بدورهم في تربية أولادهم تربية صحيحة قائمة على احترام الآخر.

وجد الدكتور سامي عدوان ضرورة وأهمية مثل هذه البرامج وضرورة استمراره حتى تتحقق الفائدة، لذا أوصى بتوسيع دائرة المدارس والمعلمين المشاركين في المشروع وتعميم هذه الخبرة لتشمل مدارس خاصة ووكالة وحكومية، وكذلك مناطق جغرافية مختلفة في فلسطين، وذلك من خلال التعاون مع المسؤولين والوزارات والدوائر لتبني الكتاب والطريقة التي نفذ فيها المشروع وتحمل مسؤولية استمراريته، وإدخال هذا المشروع كنموذج لتدريس الطلبة في الجامعات والكليات والمعاهد. كما أوصى بضرورة تدريب المعلمين (مسلمين ومسيحيين) على استخدام الكتاب في المدارس وخاصة معلمي التربية الدينية، ومشاركتهم في إعادة النظر وتقييم الكتاب الذي أعد من خلال المشروع وتقييمه وتدقيقه، ومتابعة أثر هذا المشروع على المشاركين والطلبة من خلال الأبحاث والدراسات.

3.5 مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة

1.3.5. رسالة مركز اللقاء:

اللقاء هو مركز أكاديمي يعنى بالأبحاث والدراسات الدينية والتراثية والاجتماعية للشعب العربي الفلسطيني من مسيحيين ومسلمين في الأرض المقدسة، وفي الحوار بين الديانات السماوية، إن الغاية من برامج مركز اللقاء المتعددة هي أن تستمر اللقاءات، والأعمال التي تعزز روح المحبة بين أبناء الشعب الواحد، من أجل زيادة التفاهم بين المسلمين والمسيحيين في الأرض المقدسة، ومن أجل أن يفهم كل منهم الآخر فكراً وإيماناً وسلوكاً، ومن أجل فتح المجال أمام الباحثين من العلماء والأدباء والمفكرين لكي يتعمقوا في دراسة الأدب والتراث العربي الفلسطيني ليستخرجوا منه روائع نشره ودرره منظومة.

لا توجد لهذا المركز أي صبغة دينية أو عقيدية، بل يجمع بين الإخوة ليتعارفوا ويتحابوا في جو من الحرية والمودة والإخاء، لأن الناس أعداء لما جهلوا وأصدقاء لما ألفوا، وتهدف الدعوة إلى العمل المتكاثف الذي يعضد الآخر ويسهم في إثرائه، لأن المسيحيين والمسلمين يعيشون معاً في خندق واحد ويواجهون واقعاً واحداً.

إن مركز اللقاء أميناً على تشجيع الدراسات التراثية العربية ودراساتها، وتحقيقها ونشرها ضمن الأساليب العلمية المتعارف عليها، إضافة إلى تشجيع الدراسات المعاصرة التي تتناول قضايا الساعة ضمن أهداف المركز المعلنة، مع التركيز على المسائل المتعلقة بالعقيدين الإسلامية والمسيحية وخاصة تلك الدراسات المستجدة التي تبتغي بلورة لاهوت محلي فلسطيني، يكتب في جو من الأمانة لكنيسة الأرض المقدسة. (مركز اللقاء، 2006)

2.3.5. أهداف مركز اللقاء:

يهدف مركز اللقاء إلى أن يفهم ويقبل المسيحيون والمسلمون بعضهم البعض من أجل خلق مناخ مناسب للعيش المشترك، ويشجع المركز الحوارات الدينية والثقافية بين مختلف الشعوب والأديان في الأرض المقدسة، ويؤكد على عدم استخدام الدين للمصالح الشخصية والسياسية، ويشجع العمل على تحقيق العدل والسلام ومساعدة المظلومين والفقراء والمهمشين في نيل حقوقهم، والتركيز على

القضايا الملحة والمشاكل التي تواجه المجتمع، ويقوم المركز بالتوعية بأهمية وجود التعددية والديمقراطية والمجتمع المدني والالتزام بحقوق الإنسان، وتطوير الوعي عند الشباب والالتزام بخدمة المجتمع وتحقيق السلام. ويقوم مركز اللقاء بعقد المحاضرات والمؤتمرات والأيام الدراسية لتعزيز رسالة اللقاء، وإصدار النشرات والمجلات والكتب لنشر رسالة المركز محلياً ودولياً، وإجراء دراسات حول الكنيسة المحلية وتطوير فكر لاهوتي فلسطيني وأبحاث إسلامية ومسيحية، والعمل على الحوار بين الثقافات والأديان بهدف ترسيخ أسس العدل والسلام بين جميع الشعوب. (خوري، وآخرون، 1996)

3.3.5. لمحة تاريخية (نشأة المركز):

في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، بدأ عدد كبير من الأكاديميين ورجال الدين المسيحيين والمسلمين ملاحظة ظاهرة التعصب الديني عند بعض المسيحيين والمسلمين الفلسطينيين، الأمر الذي دفعهم للالتقاء ومناقشة هذه الظاهرة الخطرة التي من شأنها أن تفسد المجتمع بكامله إن لم يعالجها العقلاء والمسئولون. وبناء عليه عقدت في سنة 1982 عدة اجتماعات لدراسة هذه الظاهرة ولمعرفة جذورها وأسبابها، وأكد المجتمعون على أن الاحتلال هو عامل رئيسي في خلق نزاعات طائفية وفئوية (فرق تسد)، كما أن الحرب الأهلية في لبنان التي بدأت، منذ عام 1975 كان لها الأثر على ظهور التعصب الديني هنا وهناك في فلسطين، خاصة لأن وسائل الإعلام الإسرائيلية والغربية ركزت على البعد الديني وعلى أن الحرب اللبنانية هي حرب بين المسيحيين والمسلمين، علماً بأن الدين لم يكن سبباً في هذه الحرب، ولكن المصالح الدولية والشرق أوسطية وجدت في لبنان المكان المناسب لإلهاء الشرق بكامله في هذه الحرب، التي لها أسباب كثيرة ومنها السياسية والاقتصادية. (مركز اللقاء، 2006)

وهنا علينا أن لا ننسى أثر الثورة الإيرانية في عام 1979 على كل المنطقة حين بدأت الحركات الإسلامية تنمو بشكل ملحوظ، وكان من بينها الحركات المتعصبة التي أثارت الشكوك والتساؤلات عند عدد من المسيحيين العرب في الشرق. ومن الجهة الثانية بدأت المسيحية الصهيونية تبرز أكثر فأكثر، فأقامت مؤسسات تخدم مصالحها ومصالح إسرائيل وذلك بتقوية دور وسائل الإعلام التي بحوزتهم، وإنشاء السفارة المسيحية الدولية في القدس، وحشد الآلاف من المسيحيين الغربيين الصهاينة للتظاهر في المناسبات الدينية اليهودية في القدس معربين عن تأييدهم المطلق لإسرائيل ولسياستها خاصة في الأراضي المحتلة. كما أن مساهمة "المسيحية الصهيونية" في جمع الأموال من الغرب والتبرع بها للمستوطنات أو بنائها أثار حفيظة الكثير من المسلمين والمسيحيين في الشرق

بعامة، وفي الأرض المقدسة بخاصة، إذ رأوا في نشاط المسيحيين الصهاينة استفزازاً للقيم الدينية والإنسانية والوطنية. (مركز اللقاء، 2006)

كل هذه الأسباب وغيرها حفزت عدداً من المسيحيين والمسلمين أكاديميين ورجال دين للعمل معا من أجل إزالة اللبس وتوضيح المواقف والتعمق في معرفة الواحد لدين الآخر، وتقوية الوحدة الوطنية وتقوية الفرصة على الاحتلال أو على ضعاف النفوس الذين يرغبون بزرع بذور الفتنة والطائفية في الحقل الفلسطيني. وهكذا نشأ مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة ليكون مكاناً للقاء الإنسان بالله ولللقاء الإنسان بأخيه الإنسان، وهو المركز الأول من نوعه في العالم لأن المؤسسين هم مسيحيون ومسلمون، وهو مركز مستقل عن المؤسسات المسيحية والإسلامية، ولكنه يتعامل معها باحترام، ويصغي إلى صوتها عندما تدعو الحاجة. (مركز اللقاء، 2006)

4.3.5. برامج مركز اللقاء:

1.4.3.5. الحوار المسيحي الإسلامي مؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة (1983 حتى الآن):

كان مؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة، والذي عقد دورته الأولى في عام 1983 في القدس، الثمرة الأولى للجهد الذي قام به عدد من المؤسسين المسيحيين والمسلمين في هذا الوطن، لم تكن الدورة الأولى ظاهرة عابرة أو اجتماعاً لمرة واحدة، لأن المسيرة التي بدأت في عام 1983 حضر لها عدد من الأخوة قبل اجتماعها الأول بسنين، وما زالت قائمة وقوية ومعطاءة وخادمة للمجتمع الفلسطيني حتى اليوم، فهذه المسيرة أو هذه الحركة الفكرية فريدة من نوعها لأسباب منها:

1. إيمان المؤسسين القوي بضرورة هذا العمل، على اعتبار أنه واحد من المسؤوليات الدينية والوطنية.
2. استمرار هذا العمل منذ أن بدأ حتى هذا اليوم.
3. إيمان القائمين على هذا المركز أن اللقاء ليس كحوار المسيحيين والمسلمين في الغرب بل هو لقاء وحوار يومي وحوار حياة ومصير.

4. إن لقاء وحوار العرب المسيحيين والمسلمين ليس بأمر جديد بل استمرارية للحوار واللقاءات التي قام بها الآباء والأجداد منذ الفتوحات الإسلامية حتى اليوم.
5. المسيحيون والمسلمون في فلسطين هم أبناء شعب واحد وأصحاب لغة واحدة وتراث واحد، الأمر الذي يؤكد على استمرارية الحوار واللقاء.
6. يأخذ الحوار بين المسيحيين والمسلمين في فلسطين أبعاد اجتماعية وإنسانية وتربوية وسياسية واقتصادية.
7. إيمان المسؤولين وقناعتهم بأن هدف اللقاء ليس تيشيرياً بل تربوياً.

وقد قام مركز اللقاء بنشر أعمال الدورات في مجلدات تحتوي على كل المحاضرات والندوات، ومنها ما يستعمل في المدارس والجامعات، وكلها تعتبر مرجعاً غنياً للطلبة الذين يكتبون أطروحات الماجستير أو الدكتوراه عن الحوار العربي المسيحي-الإسلامي في الشرق عامة، وفي فلسطين خاصة.

ولم يكتف مركز اللقاء بعقد مؤتمر سنوي بل سعى على مرّ السنوات إلى عقد عشرات من اللقاءات الشهرية، في قرى ومدن فلسطينية حول أهمية التفاهم الديني والعيش المشترك واحترام الواحد للآخر. كما واطب المركز على دعوة القادة الروحيين المسيحيين والمسلمين مع عدد من المهتمين للاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية، لما لها من أثر إيجابي على المجتمع الفلسطيني، فكانت مآدب الإفطار خلال شهر رمضان المبارك سبباً في توطيد أواصر المحبة والعلاقات الجيدة بين أبناء الشعب الواحد، كما وكان لاحتفالات عيد الميلاد المجيد التي يشارك فيها المسيحيون والمسلمون الأثر الإيجابي في التعريف بالآخر.

وساهم مركز اللقاء في تعزيز مواقف الوحدة بين المسيحيين والمسلمين في المناسبات الدينية والوطنية، فعشرات البيانات صدرت عن لجنة المؤتمر وعن المركز في مناسبات مختلفة، بينت مواقف المسيحيين والمسلمين الموحدة من عدة قضايا وطنية ودينية واجتماعية.

فعلى سبيل المثال، في عام 1994 تم عقد الدورة الثانية عشرة لمؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة بعنوان (نحو تربية تعزز التلاحم الإسلامي المسيحي في فلسطين) حيث تم التعرف على الواقع التربوي الفلسطيني ومساهمة مناهج التربية الدينية في تعزيز العيش المشترك، كما تم وضع رؤية تربوية مستقبلية للمناهج الفلسطينية، وفي اختتام المؤتمر أوصت اللجنة التحضيرية بمناشدة السلطة الوطنية الفلسطينية بالعمل الجاد والسريع على بلورة واعتماد فلسفة

تربوية فلسطينية تأخذ بعين الاعتبار واقع الشعب الفلسطيني وتطلعاته، وذلك عن طريق تصميم المناهج التربوية الكفيلة بتحقيق الأهداف المنشودة، بحيث تجسد خصوصية الشعب الفلسطيني بمسليمه ومسيحييه بإبراز الجهود المتكاملة والمشاركة التي صنعت حضارة الشعب العربي. (لحّام، وآخرون، 1994)

وفي عام 2001 تم عقد الدورة السادسة عشرة لمؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة بعنوان (مسلمون ومسيحيون معاً: ماضياً وحاضراً ومستقبلاً)، وتم عرض أهم المستجدات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في الخمسين سنة الماضية ومن الناحية الأخرى، وتم نقاش أثر الخطاب الديني ودور المؤسسات الدينية في تعزيز العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، وتم التطرق أيضاً إلى العلاقة بين العيش المشترك المسيحي الإسلامي والوحدة الوطنية. وفي اختتام المؤتمر أوصى المؤتمر برفع النداء للسلطة الوطنية الفلسطينية وخاصة وزارة التربية والتعليم فيها، من أجل تضمين مناهج التعليم الفلسطينية لقضية الوحدة الوطنية الإسلامية المسيحية، وكذلك رفع النداء للمؤسسات الدينية كي تعمل بشكل فعلي على نقل رسالة العيش المشترك إلى جمهور المؤمنين بمختلف وسائل الخطاب الديني، وجعله الخطاب السائد بين فئات الشعب المختلفة. (خوري، وآخرون، 2001)

2.4.3.5. اللاهوت المحلي الفلسطيني مؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة (1987 حتى الآن):

رأى عدد من رجال الدين المسيحيين والأكاديميين المهتمين بعلم اللاهوت ضرورة عقد مؤتمرات لاهوت للفلسطينيين المسيحيين بهدف بلورة لاهوت محلي فلسطيني يستطيع الإجابة على التساؤلات العديدة التي يطرحها المؤمنون وأبناء هذا الوطن، وقد ألفت لجنة من هيئة تحرير مجلة اللقاء لبحث هذا الموضوع واتفقت على المباشرة بعقد مثل هذه المؤتمرات والتي كان أول مؤتمر لها في عام 1978.

شجعت الخصوصيات المميزة للكنيسة المحلية في الأرض المقدسة والوضع الاجتماعي والروحي الذي تعيشه الطوائف المسيحية مجموعة من رجال الدين والعلمانيين من مختلف الطوائف، على الاجتماع والتفكير معا وبروح مسكونية مسئولة، لفهم رسالة الكنيسة المحلية ومعنى وجودها ووجه شهادتها، وقد قامت هذه المجموعة بالعمل معا على صياغة الوثيقة الأساسية لمفهوم ومعنى

اللاهوت المحلي، والتي طرحت للنقاش في مؤتمر اللاهوت الأول عام 1987، وقد حددت فيها هذه المجموعة معنى ومفهوم اللاهوت المحلي بالكلمات التالية:

"إذا كان اللاهوت المسيحي العام يساعدنا على فهم العقيدة المسيحية فهما قويمًا، فإنه لا يستطيع الإجابة على كل التساؤلات التي تعتمل في قلوب المؤمنين في كل زمان ومكان، والأمر طبيعي لتتعدد الظروف والأوضاع التي تعيشها الجماعات المؤمنة، زمانية كانت هذه الظروف والأوضاع أم مكانية. وهنا يأتي دور اللاهوت المحلي، الذي يستوجب الفكر اللاهوتي العام الغني بالإمكانات، في ضوء الظروف الراهنة، التي يعيشها المؤمنون، كي يجد في هذا التراث ما يساعد المؤمنين على فهم إيمانهم وصياغته وعيشه في فترة تاريخية محددة بكل ما فيها من نداءات وتحديات وأسئلة وآمال وصعوبات ونطلعات. فمن جهة، لا يريد هذا اللاهوت أن يكون إعادة ببغائية للماضي من غير مراعاة الظروف الراهنة، ولا يريد، من جهة أخرى، أن يكون لاهوتاً مستحدثاً يتطور بمعزل عن التيار العام للفكر المسيحي عبر العصور أوفي تناقض معه. إن اللاهوت المحلي هو امتداد للفكر المسيحي العام في فترة تاريخية معينة تعيش فيها جماعة مسيحية محددة لها ظروفها الخاصة، كي يكون هذا الفكر عوناً لهذه الجماعة لتعيش وفق متطلبات الحاضر.

تعيش الكنيسة المحلية في ظروف الزمان والمكان، ومنها تستمد خصوصياتها. ويأتي اللاهوت، في هذا الحيز الثقافي والحضاري، كي يلتقط هذه الخصوصيات بكل تنوعها وواقعيتها، ويبلورها، ويسبر غورها، ويلقي عليها ضوء كلمة الرب بغية أن يكتشف بين ثناياها دعوة الله لهذه الكنيسة الآن وهنا وفي هذا المكان. وفي نهاية المطاف يساعد الكنيسة على اكتشاف ذاتها التاريخية ورسالتها الواقعية في هذه المرحلة من مسيرتها الأرضية".

(خوري، وآخرون 1987)

وقد ساهم مؤتمر اللاهوت المحلي كثيرا في التركيز على دور الكنيسة المحلية وتوعية المؤمنين، إضافة الى تقوية العلاقات بين المسيحيين والمسلمين على ضوء المواقف اللاهوتية التي شرحها المحليون ونادوا بها. ومن جهة ثانية كان لمؤتمر اللاهوت المحلي دور كبير في تقوية العلاقات بين اللقاء وعدد من المؤسسات والكنائس الغربية، الأمر الذي ساعد مركز اللقاء في شرح القضايا الوطنية والموقف اللاهوتي منها وتبيان المواقف اللاهوتية المغلوطة، والتي يناهز بها عدد كبير من مفكري ولاهوتيي الغرب. كما ساهم مؤتمر اللاهوت في تقوية العلاقات المسكونية بين الطوائف المسيحية المتعددة في الأرض المقدسة، وذلك إما بسبب التفكير بكتابة لاهوت محلي، أو بسبب وجودهم معا في اللجنة التحضيرية للمؤتمر، أو في مشاركتهم معا في أعمال المؤتمرات، أو بسبب اللقاءات المتعددة التي أوصى بها مؤتمر اللاهوت.

فعلى سبيل المثال، تم عقد الدورة السابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة عام 1994 بعنوان (رسالة الكنيسة الفلسطينية وتحديات الساعة) حيث تم التطرق إلى عدة موضوعات منها؛ مفهوم اللاهوت الفلسطيني لرسالة الكنيسة في المجتمع الفلسطيني، ورسالة الكنيسة الفلسطينية والتحديات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفي اختتام المؤتمر أوصى المؤتمر بأنه على الكنيسة المحلية أن تواصل المطالبة بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني حتى إقامة دولته المستقلة، وكذلك رأى المؤتمر ضرورة تفعيل العمل المسكوني فيما بين الطوائف المسيحية إيماناً منهم بأهمية وحدة الكنيسة، وذلك من خلال مشاريع تربية وثقافية ونشاطات اجتماعية. وكذلك الاهتمام بمشكلات الشبيبة المسيحية في الأرض المقدسة. (خوري، وآخرون، 1994)

3.4.3.5. حوار إسلامي مسيحي يهودي (1989 حتى الآن):

إن خبرة مركز اللقاء بالحوار العربي المسيحي الإسلامي في الأراضي المقدسة شجعت مركز اللقاء وقبل البدء في المفاوضات الرسمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين للقاء بين وفد من مركز اللقاء ووفد من رجال الدين اليهود، للحوار حول مفهوم الأرض المقدسة في الديانات السماوية الثلاث، لقد كان هذا اللقاء الأول في عام 1989 في مدينة سجتونا في السويد، وتحت رعاية المؤسسة السويدية "الحياة والسلام". وبعد هذا اللقاء تمت عدة لقاءات تحت رعاية دولية لمتابعة النشاط الحوارية، وكان ذلك في إيطاليا، اليابان، سويسرا، النرويج، اليونان، الخ... إن هذه اللقاءات شجعت الطرفين على ان يلتقوا في الأرض المقدسة، إما في القدس أو في مركز اللقاء أو مكان آخر لمتابعة الحوار بهدف عرض وجهة النظر الدينية كما يؤمن بها أصحابها، وتجري مناقشتها بموضوعية وبعلمية بهدف التوصل إلى نقاط لقاء وتفاهم، إن من أهمية هذا الحوار هو تبيان أغلاط التفسيرات الدينية المسيحية، والتي تخدم أغراضاً سياسية لطرف على حساب الطرف الآخر. (خوري، وآخرون، 1996)

أكدت هذه اللقاءات على أهمية عدم تسييس الدين أو استغلاله سياسياً، أو تفسيره بشكل مغلوط وخاطئ. ويعتقد د. جريس خوري، مدير مركز اللقاء، بأن اللقاءات المتعددة خلقت صداقات مثمرة بين عدد من المؤمنين بهذه الديانات السماوية، الأمر الذي يشجع على استمرار هذا اللقاء والحوار والعمل على تفسير كلام الله بشكل يخدم خليفة الله وخليفته على الأرض بدلاً من أن يستغل كلام الله لطرف على حساب طرف آخر، أو أن يستغله القوي ضد الضعيف والغني ضد الفقير، إذ يؤمن القائمون على مركز اللقاء بأنه لا فضل لمؤمن على مؤمن آخر إلا بمقدار احترامه الله سبحانه وتعالى، ولتعاليمه السمحة والعادلة. (خوري، وآخرون، 1996)

4.4.3.5. قسم الشباب في مركز اللقاء:

بناءً على الخبرة الطويلة التي اكتسبها القائمون على المركز من خلال انعقاد مؤتمرات التراث واللاهوت، فقد ارتأوا تأسيس قسم للشباب نظراً لأهمية دور الشباب في زرع بذور المحبة والاحترام والتفاهم، ونبذ الطائفية والفئوية والعمل على احترام الواحد للآخر، وبناء مجتمع ديمقراطي ومتعدد. وفي عام 1995 برز اهتمام مركز اللقاء بالشبيبة بعقد محاضرات وندوات ومسابقات لطلبة المدارس الإعدادية والثانوية في عدة مناطق، في شهر رمضان المبارك أو في فترة الصوم الأربعيني، أو في أية مناسبات أخرى، وذلك بهدف زيادة وعيهم الديني والوطني وتشجيعهم على الحوار البناء والاحترام المتبادل. ولكن في عام 2000 ومع بداية الانتفاضة الثانية، أصبحت إمكانية استمرار العلاقات بين شباب الضفة الغربية والقدس وفلسطينيين عام 1948 مستحيلة، ولكن عاد هذا الأمر ليدرس من جديد نظراً للحاجة لها، فبدأ العمل على برنامج لتفعيل الشباب من خلال جامعة بيت لحم ومن خارجها كذلك لخلق جيل يتابع هذا العمل ولمناقشة هموم الشباب وطموحهم وآمالهم والاستماع لصوت الشباب. (خوري، وآخرون، 1996)

5.4.3.5. ندوة الأربعاء:

بدأ مركز اللقاء بتنظيم ندوات الأربعاء في أواخر عام 1994، وكان الهدف الرئيس وراء عقد هذه الندوات هو تجسيد أفكار وفلسفة المركز وتحويلها إلى واقع ملموس، بحيث يتمكن المركز من الوصول إلى كافة أفراد الشعب، كما هدفت مثل هذه اللقاءات إلى خلق روابط قوية مع الأفراد في الشارع الفلسطيني. يحضر ندوات الأربعاء، والتي تعقد تقريبا كل أسبوعين وعلى مدار العام، فلسطينيون يمثلون شرائح المجتمع من أكاديميين ورجال أعمال وأساتذة جامعات وسياسيين وممثلين للمؤسسات الوطنية في البلاد، وتعقد كل ندوة حول موضوع يتلاءم مع تطورات وأحداث الساعة، فبعد أن تقوم لجنة مختصة باختيار موضوع المناقشة في ندوة الأربعاء، يدعى خبير أو متخصص ليقدم الموضوع لمدة نصف ساعة، ثم يناقش المجتمعون الموضوع معا، وقد يصلون إلى توصيات معينة، يقومون برفعها إلى من يهمله الأمر أو إلى من يملك سلطة البت والتغيير في الموضوع المطروح للنقاش.

6.4.3.5. منشورات اللقاء:

مجلة اللقاء: بعد عامين من افتتاح الدورة الأولى لمؤتمر التراث، وبسبب شعور المسؤولين عن المركز بالنقص الثقافي اللاهوتي عند عدد كبير من المسيحيين الفلسطينيين، تقرر نشر مجلة اللقاء لتكون منبراً مفتوحاً أمام الجميع للتعبير عن آرائهم، وذلك من خلال مقالات علمية تخدم أهداف المركز والمجتمع، وهذه المقالات العلمية والمتنوعة والوثائق المنشورة فيها تعتبر مرجعاً علمياً هاماً، وصدر العدد الأول لمجلة اللقاء في عام 1985 واستمرت هذه المجلة بالصدور وبالعطاء حتى هذا اليوم. كان هم مجلة اللقاء وما زال هو التنمية الثقافية والتربوية حول المسيحية والإسلام، ونشر المقالات التي تهتم بالحوار الديني وباللاهوت، إضافة إلى مقالات في الأدب والتاريخ وعلم الآثار والتربية... إلخ. (خوري، وآخرون، 1996)

أعمال مؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين: والذي يصدر كل عام في أعقاب عقد مؤتمر التراث السنوي، ويتضمن الكتاب أعمال المؤتمر من محاضرات ومناقشات وتعليقات، كما يتضمن أقوال الصحف المحلية وتغطيتها لأعمال ولنشطات المؤتمر بالإضافة إلى صور من المؤتمر. وتعتبر هذه الكتب مراجع قيّمة جداً لتطور الحوار المسيحي الإسلامي في الأرض المقدسة، كما تتضمن وجهة نظر مسلمي ومسيحيي فلسطين تجاه قضايا غاية في الأهمية للمجتمع الفلسطيني ولربما العالم.

أعمال مؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية: يصدر كتاب كل عام عن مركز اللقاء يتضمن أهم أعمال مؤتمر اللاهوت السنوي الذي ينظمه المركز، والذي يركز على الكنيسة المحلية ودورها ورسالتها في المجتمع المحلي، ويتضمن الكتاب المحاضرات والمناقشات التي تجري في كل مؤتمر إضافة إلى التغطية الصحفية وصور عن المؤتمر، بالإضافة إلى هذه الإصدارات الدورية، يصدر عن مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية عدد من المنشورات والنشرات والإصدارات القيمة.

وفي مقابلة أجراها الباحث مع د. جريس خوري حول مفهوم العيش المشترك، قال د. جريس أن العيش المشترك مصطلح سهل التعبير عنه ولكن واقع العيش المشترك ليس بالأمر السهل، لأن هناك اختلافات وتعددية في الآراء، وهناك عوامل مؤثرة محلية وإقليمية وعالمية على العيش المشترك. فالعيش المشترك بشكل عام يعني أن المواطن مع جاره المواطن الآخر هم أخوة، ولهم

الحقوق نفسها وعليهم الواجبات نفسها، ولكل فرد حرية بالتعبير عن رأيه، مع الأخذ بعين الاعتبار احترام الآخر، وكل ما تبقى من مقومات الحياة.

ويقول د. جريس: "يجب أن يكون هناك شراكة حقيقية، لأن الحياة في أي مجتمع فلسفياً وتاريخياً؛ منذ زمن الفلسفة اليونانية من أفلاطون وأرسطو إلى الفلسفة العربية كالفارابي وبشكل خاص في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" يقول أن العدالة في المجتمع لا تتحقق إلا إذا أخذ كل فرد دوره. والفرد يكمل الآخر، ولا يمكن لأي جماعة أن تؤمن كل ما يلزمها للعيش بكرامة وخير وسعادة، لأننا بحاجة إلى بعضنا البعض، وإذا كانت الحاجة مبنية على أسس الاحترام المتبادل، وفهم الواحد للآخر فهناك عيش إلى حد ما بهدوء، ولكن لا توجد مجتمعات أرضية شبيهة بما كتب أوغسطين في كتابه "مدينة الله" لأننا نعيش في مدينة أرضية فيها الإيجابيات والسلبيات، الإنسان يضعف أحياناً ومجتمعات تضعف، وفئات كذلك، لذلك نحن نتوخى الأفضل باستمرار". بالنسبة للمجتمع الفلسطيني والعيش المشترك، هناك عوامل إلى حد كبير تلزمه بالتفاهم والعيش المشترك، منها:

أولاً: الوضع السياسي؛ فنحن نقبع تحت احتلال، ونعامل بالطريقة نفسها، ينظر إلينا بالنظرة نفسها من الاحتلال، ونعاني من مشاكل العمل والتنقل والحرية مسيحيين ومسلمين، ونصبو جميعاً إلى الحرية والاستقلال وإقامة الدولة وإلى المواطنة التامة. كل هذه الأمور تجمع ما بين المواطنين بغض النظر عن اختلافاتهم الحزبية والأيديولوجية والدينية. ولكن عندما نعيش في مجتمع تغيب عنه السلطة الفعلية، وخاصة السلطة التنفيذية، وبضعف السلطة التنفيذية تحدث الفوضى داخل المجتمعات، ومجتمعنا الفلسطيني اليوم هو أحد هذه المجتمعات، خاصة بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية.

ثانياً: غياب السلطة التنفيذية وضعفها يجعل الأمور غير منتظمة وغير سليمة؛ ونرى أن السلطة بيد القوي ضد الضعيف، وفي هذه الحالة فإن الأقلية العددية المسيحية تشعر بظلم وبغبن. هذا الشعور ليس بسبب السلطة ولكن بسبب غياب نظام واضح وقانون ومحاكم وسلطة تنفذ القانون، فيشعر المغبون بأنه مظلوم، وهذه الأمور تعقد العيش المشترك نفسياً، لذا يؤثر هذا العامل في إضعاف دور العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين، مهما بلغت قوة الحوار بين الأتباع واتسعت دائرة التفاهم بين الأديان، لأنه لا علاقة للدين بهذا الأمر، وتصرفات الناس لا ترتبط بالدين أبداً، فلا يتصرف فلان لأنه مسلم، ولا يظلم علنتان لأنه مسيحي، فالسبب هو غياب السلطة التي تعطي لكل فرد حقه، وتدافع عن أمان وأمن وسلامة كل فرد في مجتمعنا.

من هنا فقد خلق مركز اللقاء خلال 27 عاماً ، ومن خلال العمل المشترك مع نخبة من المسلمين والمسيحيين صداقات قوية ومتينة وعميقة، لأن الفريق الذي عمل معاً تأكد أن هذا اللقاء ليس مكان لنهب الأموال وتحقيق المكاسب، بل مكان للعمل معاً بإخلاص من أجل هدف واحد هو الوحدة الوطنية من الجانب الديني. فالتفاهم بين المسلمين والمسيحيين هو أمر مهم وضروري في كل زمان وفي كل مكان، وبالأحرى في ظلّ الاحتلال، وفي ظل سلطة بحاجة إلى قوة لما يراه المشرع بأنه حق.

ثالثاً: الهوية المسيحية؛ ينقص المسيحيين عوامل أهمها الثقة بالذات، للعيش المشترك والمشاركة التامة في الحياة العامة، ولا يمكن أن تتحقق بدون معرفة مركبات هوية هذا الفلسطيني العربي المسيحي، وتاريخ العرب المسيحيين ودورهم، وأنهم هنا منذ أن تأسست الكنيسة، وأنهم موجودون قبل الإسلام بحوالي ستمائة سنة، وكانوا أيضاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام. ولكن يفنقر المسيحيون لمعرفة هذا التاريخ وهذه الهوية الحقيقية ومكوناتها ودورها في تاريخنا العربي، وفي العطاء على مرّ التاريخ في بناء التاريخ ذاته، وفي بناء الحضارة والمجتمعات العربية.

ويضعف الجهل صاحبه ويؤدي إلى نوع من الانكماش والانزواء والانغلاق على الذات، بالإضافة إلى شعوره بالأقلية العددية. وعلينا أن نعمل من أجل تخفيف وإزالة هذه الخطيئة، لأنه يعزل كل فئة في المجتمع لوحدها، ولكن لا يمكن أن تعيش أي فئة لوحدها، ولا يمكن أن تجد المقومات الكافية لأن تعيش بحرية وبكرامة، ولكن عندما تخاف تنعزل وتشعر بالنقص فيكون الجواب هو الهجرة. وهذا أمر يخيف المسيحيين المحليين ، ويقول د. جريس خوري "على المسيحيين المشاركة في الحياة العامة، وعلينا ألا نكتفي، بالبكاء بل علينا أن نشمر عن سواعدنا."

رابعاً: المناهج التربوية؛ إن المناهج التربوية الفلسطينية لا تشجع على التقارب والتشجيع على التعايش والحث على الوحدة كما ينبغي، فالوجود المسيحي غائب في كتب التاريخ والأدب والكتب التربوية الدينية الإسلامية، فيكون الطلبة صورة سلبية عن الآخر.

خامساً: وسائل الإعلام؛ نحن في زمن، في كل بيت هناك أكثر من 300 فضائية، منها ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي، فبعض هذه الفضائيات تساهم في بث الكراهية، وخلق الشكوك، وعدم الأمان وبناء الحواجز. فعلى الإعلام المحلي أن يكتف دوره في تعزيز العيش المشترك ليخفف مما يتأثر به المواطن الفلسطيني من وسائل الإعلام الخارجية، لأن هذه الفضائيات عبارة عن تحريض وتشويه، وتساهم في التباعد، وتبني حواجز بين المسلمين والمسيحيين.

سادساً: العوامل الإقليمية والدولية؛ هناك عوامل ومستجدات إقليمية ودولية تؤثر على العيش المشترك المسيحي الإسلامي. فليس هناك من ينكر أن الحرب الأمريكية على العراق لم تؤثر على العيش المشترك المسيحي الإسلامي، بل أثرت، لأن بعض من المسلمين يعتقدون أن الأجانب الذين أسماؤهم جريس وجورج هم مسيحيون، وبالتالي فإن هذه الحرب هي مسيحية دون التمييز بينها وبين السياسة الأمريكية والغربية، التي استنكرها المسيحيون قبل المسلمين، كما استنكروا غيرها من الغزوات على مرّ التاريخ. وهذا الأمر كان منذ بدء الفتوحات الإسلامية في القرن السابع، فالكنيسة الشرقية والعرب المسيحيون كان لهم موقف داعم للعرب المسلمين، وذلك من أجل الحفاظ على وجود الكنيسة المسيحية وكيانها واستمراريتها.

وكذلك أثرت حرب البوسنة والهرسك وحرب لبنان الأهلية على العيش المشترك المسيحي الإسلامي، فعندما كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية واللبنانية تقول "المسلمون قتلوا كاهنا، واعتدوا على راهبة، ودنسوا كنيسة، ومن الناحية الأخرى المسيحيون قتلوا شيخا، ودمروا أو حرقوا مسجدا..." كل هذه أمور إن شئنا أو أبينا يتأثر بها الناس خصوصاً غير الواعين.

فما يقوم به مركز اللقاء من مؤتمرات وخصوصاً في السنوات القليلة الماضية حيث أصبح يبيت هذه المؤتمرات مباشرة، بوسائل إعلام محلية أو من خلال المذيع ومن خلال مقابلات وجرائد وصحف ومجلات، ونشر كل ما يحدث في المؤتمرات من أوراق بحث ومحاضرات ومقالات تطبع في كتب ومجلات خاصة، فقد تم نشر ما يزيد عن أكثر من 30 مجلداً في هذا الموضوع في مجلدات كمجلة اللقاء التي عمرها 24 سنة.

إن ثقة الأعضاء في مركز اللقاء والتأكيد على أن الهدف هو تحقيق العيش المشترك والوحدة الوطنية وليس تحقيق المكاسب المالية، كوّن صداقة قوية بين الأعضاء، مما مكنهم من أن يصبحوا مؤثرين وبشكل مستمر على القيادات السياسية والدينية. فخلال سنوات الانتفاضة الأولى كان مركز اللقاء المكان الذي تجتمع به كل القيادات السياسية، ومنه أصدرت عشرات البيانات التي كان هدفها الوحدة الوطنية والمشاركة والعيش المشترك. ومن ناحية أخرى، يعتبر مركز اللقاء المؤسسة الأولى التي بادرت بإعداد إفطارات جماعية والاحتفال بالأعياد المسيحية والإسلامية

استطاع مركز اللقاء ربط الضفة الغربية بالجليل من خلال أساتذة وسياسيين وأدباء وشعراء، وعدد هائل من خيرة المسلمين والمسيحيين من فلسطينيي الداخل، الذين التقوا وبنوا صداقات مع فلسطينيي الضفة الغربية. وبادر المركز إلى العمل على العيش المشترك والوحدة الوطنية وبالتالي

ساهمت مصداقية المركز على مستوى القيادات الروحية والسياسية والمجتمعية على تحقيق ذلك. وتميز اللقاء عن باقي المؤسسات التي قامت بعده إن مركز اللقاء أسس من قبل مسلمين ومسيحيين، ولا يحمل هوية مسيحية أو إسلامية بل إسلامية مسيحية، حيث أن عددا كبيرا من مديري المؤسسات الذين أنشأوا العديد من المؤسسات، والتي نهجت نفس نهج مركز اللقاء، كانوا يعملون في اللقاء.

ولكن هناك العديد من التحديات التي تواجه مركز اللقاء منها التجاذبات بين الأعضاء فيما يتعلق بالتوجهات الدينية والسياسية، وبالتالي هناك حاجة إلى العمل على توحيد الرأي والفكر، ويضيف د. جريس: حاول الاحتلال شلّ هذا العمل، وذلك إما عن طريق استدعاء بعض المنظمين واستجوابهم أو استدعاء المحاضرين لمكاتب الحكم العسكري في الساعات المقررة لمحاضراتهم في أيام المؤتمر، أو بفرض منع التجول على منطقة ما أو بوضع الحواجز. ومن الناحية الأخرى حاول بعض المتطرفين والمتعصبين من المسلمين والمسيحيين إقناع المحاضرين أو المشاركين والقائمين على المؤتمر بعدم الحضور أو المشاركة.

4.5 جامعة بيت لحم / دائرة الدراسات الدينية

1.4.5. خلفية عن دائرة الدراسات الدينية والثقافية:

قامت جامعة بيت لحم وكلية الدراسات الدينية ببذل جهود كبيرة في مبادرة ودعم والمشاركة في الحوار بين الأديان، وباعتبارها مؤسسة أكاديمية في الأراضي المقدسة، حيث أن التعددية الدينية هي واحدة من الخصائص الأساسية فيها، وقد أخذت جامعة بيت لحم على عاتقها حمل شعلة الحوار بين الأديان في الأرض المقدسة كوسيلة لتعزيز التعايش السلمي.

2.4.5. مشاريع دائرة الدراسات الدينية:

1.2.4.5. مؤتمرات واقع التعايش بين الأديان:

في أيلول 2007، دعت دائرة الدراسات الدينية في شراكة مع جمعية أصدقاء جامعة بيت لحم في المملكة المتحدة (بريطانيا FOBU)، والاتحاد الدولي للجامعات الكاثوليكية (IFCU)، وخدمات الإغاثة الكاثوليكية (CRS)، ومجموعة الأكاديميين من أحد عشر بلدا في أنحاء العالم، لتقديم عروض حول التحديات التي تواجه التعايش بين المسلمين والمسيحيين في الشرق الأوسط والغرب في مؤتمر دولي للدين بعنوان (استكشاف العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في الشرق الأوسط والغرب) حيث ركز على تبادل الخبرات الشخصية للناس الذين يعيشون في المجتمعات المختلفة، من أجل تبادل الأفكار التي يمكن أن تساعد في ممارسة التعايش. (جامعة بيت لحم، 2007)

وفي تشرين أول 2008 عقدت دائرة الدراسات الدينية المؤتمر الدولي الثاني حول العلاقات الإسلامية المسيحية بعنوان (تأثير وسائل الإعلام والمناهج التربوية على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين) حيث هدف المؤتمر إلى تحليل كتب مناهج التربية الدينية التي وضعت تحت رعاية وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، ودراسة وسائل الإعلام الدينية المسيحية والإسلامية على حدٍ سواء وتقييم والاستجابة بصورة حاسمة إلى وسائل الإعلام على العلاقات المسيحية-الإسلامية. (جامعة بيت لحم، 2008)

حيث قدم كلٌ من الدكتور سامي عدوان والدكتور جوزيف فريز الدراسة التي قاما بها حول الدين كمؤشر على السلوك بين الشباب الفلسطينيين والألمان المسيحيين والمسلمين لمعرفة كيف يوظف الشباب الفلسطينيون والألمان، المسيحيون والمسلمون، الدين في حياتهم اليومية. وقد شارك في هذه الدراسة سبعة طلاب ألمان وسبعة طلاب فلسطينيين من هاتين الجامعتين، وتم اعتبار هؤلاء الطلبة باحثين، حيث قاموا بإجراء مقابلات مع مواطنين في منطقة بيت لحم وفي منطقة كولون، وسألهم عن دور الدين في حياتهم اليومية . وقد دارت الأسئلة حول استكشاف مستويات إدراك الشباب الألماني والفلسطيني لهويتهم الدينية (الإسلامية والمسيحية) في العلاقة بين الجنسين، والصلاة، والمجتمع، والمناسبات الدينية والأعياد، وتسوية الصراعات، وأخيراً السياسة والكيفية التي أثرت على الآراء والسلوكيات تجاه دينهم ودين آخر.

وقد ركز هذا البحث على اكتشاف مدى إدراك الشباب الفلسطينيين والألمان (مسلمين ومسيحيين) لهويتهم الدينية، ومدى تأثيرها في سلوكهم مع الآخر، في سياق هدف البحث إلى التعرف على موقف الشباب الفلسطينيين والألمان (المسيحيين والمسلمين) من دينهم، وكذلك موقفهم من الأديان الأخرى، والتعرف على مدى تأثير الدين على السلوك اليومي للشباب الألمان والفلسطينيين (مسلمين ومسيحيين) في مدينتي كولون وبيت لحم، ومن ثم مقارنة النتائج بين مجموعات الشباب المسيحيين والمسلمين في ألمانيا وفلسطين، وأخيراً الخروج بتوصيات واستنتاجات من أجل تطوير أفضل الممارسات ونماذج للعمل بين الأديان الشباب باعتبارها خطوات لخلق التفاهم والاحترام بين الديانات.

إن الباحث مهتمٌ في نتائج الدراسة الخاصة بين المسيحيين والمسلمين في بيت لحم، ولذلك فهو يقدم فيما يلي عرضاً لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة. فيما يتعلق بالاختلاط بين المسيحيين والمسلمين، بينت النتائج أن معظم الشباب المسلمين يفضلون العيش في مجتمع إسلامي، منسجم حيث المعتقدات والتقاليد والعادات نفسها؛ فهذا -حسب رأيهم- يساعدهم على المشاركة في التقاليد الإسلامية والأعياد، ويجعلهم يشعرون بمزيد من الراحة والقرب من بعضهم بعضاً. من الناحية الأخرى، عبّر بعض الطلبة المسيحيون أنهم يشعرون براحة أكبر ضمن المجتمع المسيحي، وأكد البعض الآخر عن شعورهم بالراحة باختلاط مع الآخرين بغض النظر عن ديانتهم وأنهم يفضلون "المجتمع المختلط"، حيث أن بعض الأشخاص لا يكثرثون للاختلاف في علاقتهم مع المسيحيين أو المسلمين، لأن الصداقة بحسب رأيهم تقوم على أسس شخصية وليس على أساس الدين.

(عدوان وفريز، 2008)

وفيما يتعلق باحترام الأديان الأخرى، أكد الشباب المسلمون على احترامهم للأديان الأخرى بغض النظر عن وجود اختلافات بينها. بينما أظهر عدد من المسيحيين تقبلهم للمسلمين، في سياق تفضيلهم المجتمعات المختلطة، بنما تقبل آخرون الاختلاط مع المسلمين ولكن بحدود، وكان هناك غيرهم ممن لا يرغبون بالاختلاط مع المسلمين على الإطلاق. أما فيما يتعلق بالمشاركة في الأعياد الدينية، فلا يعرف المبحوثون المسلمون في عينة الدراسة سوى عدد قليل من الأعياد المسيحية مثل عيد الميلاد، وعيد الفصح، أما المسيحيون فقد قالوا أنهم لا يعرفون إلا عيد الفطر وعيد الأضحى. كما لم يشارك معظم المسلمين في الأعياد الدينية المسيحية، إلا أن بعضهم شاركوا في احتفالات عيد الميلاد، ولكن ليس في الطقوس الدينية للعيد. وفي المقابل لم يشارك معظم المسيحيين في أي من الاحتفالات الإسلامية. (عدوان وفريز، 2008)

وعلى صعيد النظرة للدين الآخر، صرّح العديد من المشاركين المسلمين أنهم ينتقدون المسيحية، لأن المسيحيين ينظرون إلى السيد المسيح على أنه ابن الله وأنه صُلب، وهذا الموقف يتناقض مع العقيدة الإسلامية، كما أنهم ينتقدون الحريات في الديانة المسيحية، مثل انتقاد حرية المرأة في ارتداء ما تشاء، وشرب الخمر ومواقفهم تجاه المسلمين. وهناك مسلمون آخرون لا ينتقدون الديانة المسيحية لأنهم يعتبرون أن كل واحد حر في اختيار دينه. ومن الناحية الأخرى، ينتقد أغلبية المسيحيين في عينة الدراسة الإسلام، ظناً أن الإسلام دين يشجع على القتال والقتل، وأن المسلمين يكرهون المسيحيين، وأن المسلمين لا يحترمون الاحتفالات الدينية المسيحية، وغيرها. إلا أن هناك بعض المسيحيين الذين يرفضون هذا الموقف ويقولون أن الإسلام هو دين له معتقداته الخاصة، وليس لأحد الحق في انتقاد ذلك. وأخيراً، فيما يتعلق بحل الصراعات، عبّرت أغلبية عينة الدراسة من المسلمين والمسيحيين عن عدم رضاهم عن أسلوب الآخرين في حل النزاعات، واتّهم كل منهما الآخر بعدم العدالة، وخاصة حينما يكون الصراع بين المسلمين والمسيحيين. (عدوان وفريز، 2008)

2.2.4.5. أسبوع النشاط الديني:

في كل سنة تنظم دائرة الدراسات الدينية أسبوع الأنشطة الدينية، لتزويد الطلبة بخبرة تعليمية متنوعة وشاملة، حيث يتضمن معرض الكتاب المسيحي وعرض أفلام مثل (آلام المسيح) بالإضافة إلى معارض مسيحية فنية مختلفة بما فيها مجموعة متنوعة من الأيقونات الشرقية، ووجود محاضرين من بينهم الدكتور برنارد سابيلا، والمطران الياس شاكور، والقس نعيم عتيق، والبطريرك ميشيل صباح. (جامعة بيت لحم، 2008)

3.2.4.5. الرياضات الروحية:

يقوم الأب بيتر دي برول بأخذ طلاب الدراسات الدينية إلى رياضات روحية قصيرة في مدينة بيت لحم، بهدف تزويد الطلبة بعنصر الإيمان، وكانت إحدى هذه الرياضات الروحية في دير عيمانوئيل في بيت لحم، حيث شارك ما يقارب 20 طالبا تحت إشراف الأب بيتر، وتأملوا في دور مدرسي التربية الدينية داخل المجتمع الفلسطيني، وقرعوا وناقشوا آيات من الكتاب المقدس ليتمكنوا وبسهولة أكبر التعبير عن دينهم وعن هويتهم الدينية. (جامعة بيت لحم، 2008)

4.2.4.5. مساق الدراسات الدينية والثقافية:

منذ بدايات جامعة بيت لحم منذ 35 عاماً، وهناك تعددية مميزة وطلاب مسيحيين ومسلمين، فبالرغم من أن جامعة بيت لحم ليست جامعة علمانية بل جامعة كاثوليكية مسيحية، إلا أنها تقبل الجميع، وكل طالب له الحق في ممارسة دينه والتعبير عنه، وفي هذا الإطار وجدت كلية الدراسات الدينية والتي في الأصل كانت للطلبة المسيحيين، وأولئك الذين يريدون تدريس الدين المسيحي بشكل رئيسي، خصوصاً وأن التربية الدينية المسيحية دخلت في كل الصفوف وكذلك في المدارس الحكومية.

بالنسبة لجامعة بيت لحم، هناك مساقات لمتطلبات جامعية التي يجب أن يدرسها الطالب بغض النظر عن تخصصه بغرض الثقافة العامة، ومنها مساق الدراسات الدينية الثقافية، وبدأ هذا المساق منذ عام 1998 مع الأب بيتر ديبرول، الذي بدأ تدريس التربية الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية، فكان هناك اقتراح أن يكون هناك ثلاثة مدرسين: يهودي ومسيحي ومسلم، ولكن بسبب الأوضاع والظروف واستحالة أن يكون هناك مدرس يهودي، اقتصر المساق على التربية المسيحية والإسلامية (مع العلم أن العهد القديم في الكتاب المقدس يتحدث عن الديانة اليهودية).

ويندرج هذا المساق مع باقي المساقات التي تقدمها دائرة الدراسات الدينية في جامعة بيت لحم، علماً أنه مفتوح لطلبة السنة الرابعة على اعتبار أنه مساق اختياري عام. وتشير الإحصائيات في السنة السابقة إلى أن 75% من طلبة الجامعة يسجلون لهذا المساق، فهذا المساق مشترك للمسيحيين والمسلمين على مستوى متغير الدين، وعلى الرغم من وجود أغلبية مسلمة، للطلبة إلا أن الأعداد تكون تقريباً متساوية في الصف.

وتقدم دائرة الدراسات الدينية دورتين تدريبيتين حول الحوار بين المسيحيين والمسلمين، وذلك لتعزيز التزامها من خلال العمل، وتدرس هذه الدورات بشكل مشترك من قبل معلمين اثنين مسلم وآخر مسيحي اللذان يدرسان الطلبة من كلا الديانتين في نفس الصف، حيث تقدم هذه الدورات مساحة أكاديمية للطلبة، يتعرفون من خلالها على التقاليد الدينية الخاصة بهم وبالأخرين مع الحفاظ على القيم الروحية للحوار.

إن الهدف الرئيسي لهذا المساق هو تحويل المعلومات إلى عملية ديناميكية في حياة الطالب اليومية بغض النظر عن هويته الدينية، أي أن تتحول هذه المعلومات إلى معرفة، وعندها لا يتعرف الطلبة فقط على بعض، وإنما يتعاملون مع بعضهم البعض بحكمة، فالهدف من هذا المساق هو زيادة وعي الطلبة على احترام الآخر والوصول إلى نقاشات وتفاعلات في داخل الصف، لا تكون مضبوطة بالقوة بل بالوعي سواءً بالتعبير اللغوي أو بإصدار الأحكام أو حتى بالانتقاد، ويشعر الأستاذ يوسف الهريمي، المسئول عن الجانب الإسلامي في مساق الدراسات الثقافية الدينية، أن هناك احترام أكثر بين الطلبة، وفهم أكبر لديانة الآخر، وحساسية إيجابية أو احترام للاختلافات فيما بينهم.

ويهدف هذا المساق إلى إحداث تغيير لدى الطلبة، فهو لا يهدف إلى إجراء مقارنة بين المسيحية والإسلام، بل التعرف على الديانة الأخرى إن كانت المسيحية أو الإسلامية من الداخل، أي من شخص متعمق ومؤمن بهذه الديانة، فلا يتحدث المسلم عن الديانة المسيحية ولا يتحدث مسيحي عن الديانة الإسلامية، بل كل مدرس يتحدث عن ديانته، وذلك لتهيئة جو داخل الصف للتقبل المتبادل ولخلق جو من الحوار بين الطلبة، ولذلك تعتبر الحصة الأولى في المساق مهمة جداً، إذ يؤكد فيها الأب جمال خضر، عميد كلية الآداب ورئيس دائرة الدراسات الدينية في جامعة بيت لحم، "إن لكل فرد معتقداته وديانته وله حقّ عليها. فليس مطلوباً من أي طالب أن يقبل ما أقوله" ويشدد الأب جمال خضر أن هدف المساق هو "التعرف على الديانة الأخرى"، فهو لا يدعو إلى التبشير مطلقاً، بل يريد من المسيحي أن يكون مسيحياً أفضل ومن المسلم أن يكون مسلماً أفضل.

ويتناول هذا المساق عدة محاور منها الآخر وآلية العلاقة معه، إذ يهدف هذا المحور إلى الدخول في ديناميكية العلاقة بالآخر، بما فيها من إمكانيات وحوارج بغية الوصول إلى تحديد الهوية الذاتية من خلال العلاقة مع الآخر، ويتطرق المساق إلى التعرف على طبيعة العلاقات الإسلامية-المسيحية عن طريق اكتشاف بعض معالم خبرة العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين في التاريخ، وصولاً إلى الوضع الحالي لهذه العلاقات وتمييز الإشكالات التي تطرحها والإمكانيات التي تفتحها. كما ويركز المساق على العلاقات المسيحية-الإسلامية في فلسطين بهدف اكتشاف خصوصيات

العلاقة بين المسيحيين والمسلمين في البيئة الفلسطينية لتوضيح معالمها والتفكير فيها. ويهدف المساق أيضاً إلى الدخول في واقع ومظاهر وأسباب النزعة الطائفية في المجتمع الفلسطيني بغية التفكير فيها وتفكيك آليتها.

ويركز الأستاذ يوسف في الجزء الأول من المساق، على التعريف عن الدين الإسلامي، ومعنى كلمة الإسلام، ويعود بالتاريخ إلى مئات السنين للتعرف على نشأة الإسلام، لأن على المسيحيين أن يدركوا أن الإسلام ليس بدين حديث، وأن الإسلام بظهوره في القرن السابع الميلادي ارتبط بالنبي محمد (عليه الصلاة والسلام وآله)، ومن ثم يتطرق لما يكون الدين الإسلامي وهي أركان الإسلام الخمسة، من الشهادتين إلى الحج، فهذه الفرائض والواجبات تتعلق بسلوك الإنسان سواءً لفظياً أو قلبياً، مادياً أو معنوياً، ثم يتوجه إلى العقيدة الإسلامية التي في جلها ترتبط بقضية التوحيد. ويؤكد الأستاذ يوسف أن الديانة المسيحية أيضاً ديانة توحيدية، لأنه يريد أن يمسح من عقل الطالب المسلم أن المسيحيين وثنيين أو كفّار، بل هم أهل كتاب وموحدون، من منطلق إسلامي، وأن الإسلام يعترف بهم وبديانتهم وبحقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، كما هو حق للمسلمين في ممارسة شعائرهم وطقوسهم، وبحقهم في المواطنة، فهم متساوون كالمسلمين.

هناك طلبة يحصلون على علامات عالية في المساق ولكن موقفهم سلبي تجاه الآخر، وذلك نتيجة البيئة التي تربي عليها، فهذه المواقف السلبية تؤثر على تقييم الطالب في آخر المساق، لأنه لم يستوعب ولم يفهم هدف المساق، الذي هو ليس عملية مقارنة بين الديانتين، أو تحديد من هو على صواب ومن هو على خطأ. ويشبه الأب جمال الديانة بالأُم ويقول: "إذا شبهنا الديانة بالأُم، هل أستطيع المقارنة بين أُمي وأُمك؟ أُمي أفضل أم في الدنيا! فلا يوجد أحد يستطيع الاعتراض أو مخالفة الرأي، ولكن ما يجري حقيقةً هو مقارنة توضيحية وليس مقارنة تفضيلية". فعلى سبيل المثال، موضوع الروح القدس؛ ففي القرآن الكريم هناك ذكر للروح القدس، ولكن التفسير الذي يعطى هو أنه الملاك جبرائيل، أما في المسيحية فالتفسير يختلف. فالمطلوب من الطالب أن يستمع إلى ما تقوله الديانة الأخرى ويفهمها ويحترمها، وليس المطلوب من الطالب أن يعتنق الديانة الأخرى، بل على كل طالب أن يرجع إلى ديانته. ففي بداية المساق يلاحظ الأب جمال مدى جمود الطلبة وحذرهم واستعدادهم للدفاع عن ديانتهم عند الحاجة، ولكن مع انتهاء المساق يختفي هذا الشعور ويطغى مكانه شعور بالراحة والثقة.

يرى الأستاذ يوسف الهريمي، ومن خلال تجربة في مجال الدراسات الدينية الممتدة منذ عشرة سنوات، أن هناك قضايا تعتبر مداخل للنقاش، وهناك أمور أخرى يجب الابتعاد عنها قدر الإمكان، وخصوصاً مسألة المقارنة بين الأديان، بالقول أن هذا أفضل وهذا أسوأ، أو أن هذا صح وهذا خطأ. ويرى كذلك أنه عند مناقشة سلوكيات أتباع الدين، سواء في التاريخ أو في الحاضر، يجب التمييز بين من يفسر ومن يتبع الدين وبين الدين نفسه، خصوصاً أن الناس بطبيعتهم أميل للتعميم، حيث ينتج خلط بين الأمرين، وتترجم تصرفات الأفراد، وكأن الدين يطلب منهم هذه المسلكيات "هو يتصرف هكذا لأنه مسلم"، ويضيف الأستاذ يوسف أنه يوجد أوامر ونواهي في الدين الإسلامي، وأن أي تصرف خاطئ ينتج عن مسلم أو يقع ضمن لائحة النواهي، يكون خارجاً عن الحكم الشرعي أو تعاليم الدين، ولكن لا يخرج هذا الفرد من الدين وبالتالي يجب ألا ننكر عليه دينه.

فالمدخل الذي يستخدمه هو أن الإسلام منطلق من قول الرسول (عليه السلام) "يسرّوا ولا تعسّروا" وبالتالي فهو يطرح الإسلام باستخدام مصطلحات سهلة ومفهومة وبسيطة، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام دين بسيط، ففي مساق عام كهذا، لا يوجد مجال للدخول في التفاصيل، إلا في بعض الحالات التي تستوجب النقاش فيها، مما يجعل بعض المسلمين يعتقدون أن هذا المساق سهل جداً، إلا أن نتائجهم في الامتحانات والوظائف تعكس غير ذلك. وفي المقابل يكون عند المسيحيين انتباه أكثر نسبياً، ويتفاجئون أن الإسلام ليس بالدين الصعب، فالمطالب والفرائض والواجبات التي يؤديها المسلمون ليست سهلة فقط للشخص الممارس للدين بل أن الإسلام بكلية دين حليم. ويكتشفون أنه يطلب من المسلم الصلاة خمس مرات في اليوم، ومجموع هذه الصلوات هو ساعة في اليوم، وصلاة الجمعة، والصيام ثلاثين يوماً في السنة خلال شهر رمضان، والحج مرة في العمر، والشهادتين، والزكاة بـ2.5%.

ويؤكد الأستاذ يوسف، أنه لا يتم التطرق إلى نقاط الاختلاف والتشابه بين الديانتين المسيحية والإسلامية في هذا المساق، ولكن إن تم ذلك، فلا يكون من باب المقارنة، بل من باب التأكيد على مفهوم الاحترام لهذه الاختلافات. فعلى سبيل المثال، موضوع الملائكة والشياطين، إذ يعتقد المسلمون أن الملائكة مخلوقات لله غير مرئية، جوهرها النور، وهي مطيعة، وتؤدي وظائف وأدوار لرب العالمين من ضمنها الاستغفار للبشر وحمائتهم. ويختلف هذا المفهوم الإسلامي للملائكة عن المفهوم المسيحي، في أن الشيطان (إبليس) يعتبر من الملائكة الساقطة، إلا أن القرآن يعتبره من الجن، والجن في الديانة الإسلامية أيضاً مخلوقات غير مرئية ولكن جوهرها النار، وهي مخيرة مثلها مثل البشر، والجن أيضاً أقوام منهم من يطيع الله ومنهم من لا يطيعه، بل يفعل نواهي الله.

ومن الناحية الأخرى، يستخدم في المسيحية لغة وتعابير ومفاهيم غير مألوفة للمسلم، منها أبوة الله، والثالوث الأقدس، وكذلك الطقوس الدينية (الليتورجية) فبالرغم من أن هذه المصطلحات متعارف عليها عند المسيحيين، إلا أنها بحاجة إلى توضيح حتى يفهمها الآخر. ففي خلال الفصل هناك زيارة لكنيسة المهدي، وتعتبر هذه الزيارة من الحصص المهمة، حيث يتم شرح ما يحصل في القديس الإلهي يوم الأحد، ويتم الشرح عن المقرأ، والهيكل، وجرن المعمودية، وكرسي الاعتراف، ومراحل درب الصليب، إلخ، حتى أنه يتم التطرق إلى الرموز الموجودة في الكنيسة، خصوصاً أن المسيحية تستخدم رموزاً عديدة، فعلى سبيل المثال، سرّ المعمودية، إلام ترمز الماء، الثوب الأبيض، الشمعة، البخور، الزيت، كل هذا يساعد الطالب المسلم بالشعور بالألفة تجاه المسيحيين والديانة المسيحية.

فالمسيحيون متعودون على التحدث حول الأمور الدينية بين بعضهم البعض أي عند غياب الآخر، ويستخدمون مصطلحات مفهومة لديهم، ولكن عند الحديث بوجود الآخر المسلم) فهم يستخدمون نفس اللغة، ويتوقعون من المسلم أن يكون واعياً لما يدور أمامه من حوار، ولتفادي هذا اللبس، يحاول الأب جمال استخدام لغة مفهومة للجميع. فعلى سبيل المثال، عند الحديث عن الإفخارستية، هذه الكلمة اليونانية، يبدأ الأب جمال بالحديث عن حادثة العشاء الأخير، والخبز والخمر وربطهما بصلب وموت وقيامته السيد المسيح، ومن ثم يقول أن هذا ما يسمى الإفخارستية أو القربان الأقدس عند المسيحيين. وهناك مثال آخر، فعند الحديث عن الثالوث الأقدس (آب، وابن، وروح قدس، إله واحد)، يتبع الأب جمال أسلوب متدرج ومتسلسل في شرح الثالوث الأقدس يبدأ فيها من الله، ومن ثمة كلمة الله، وبعد ذلك روح الله.

فهناك تفاعل بين الطلبة المسيحيين والمسلمين داخل حصص المساق، بالرغم من أنه لا توجد تجارب كافية خاصة بالتربية الدينية المشتركة، حيث يتجاوز الطلبة المسيحيون في التعرف على الديانة الإسلامية، فهم يحصلون على معرفة لا بأس بها من مناهج اللغة العربية والتاريخ، أو من خلال احتكاكهم بأصدقائهم من الديانة الأخرى، فالطلبة المسيحيون، وبسبب الظروف الديموغرافية، حيث المسلمون يشكلون الأكثرية في المجتمعات الفلسطينية، يتعرفون على الديانة الإسلامية أكثر من تعرف المسلمون على الديانة المسيحية، إلا أن هناك صوراً نمطية يحملها الطالب المسيحي عن الدين الإسلامي من المجتمع أو الأسرى أو المدرسة، ومن خلال هذا المساق يتم تصحيح هذه الأفكار المغلوطة، ويشعر الطالب المسيحي بالارتياح عندما يسمع الموقف الإسلامي، حتى ولو على مستوى أكاديمي في الصف، مما يحصل في العالم من مصالح مادية وسياسية سواء في المجتمعات المتدينة أو غير المتدينة، أو في المجتمعات الشرقية أو الغربية.

ويعتقد الأستاذ يوسف أن الطلبة يملكون جزءاً من المعرفة والمعلومة ونوعاً من الحكمة، فعلى سبيل المثال يعرف المسيحيون أن المسلمين يصومون ثلاثين يوماً في شهر رمضان، ولكنهم لا يدركون الأمور التي على الصائم القيام بها أو عدم القيام بها، فالانطباع العام أن رمضان هو فرصة ومناسبة روحية لكي يحسن الإنسان من سلوكه، وبوجود الاحتكاك بين الطلبة المسيحيين والمسلمين بحكم الزمالة الطلابية في الجامعة، وخصوصاً أولئك الذين سجلوا بهذا المساق، وليس فقط اعتماداً على ما أنشئوا عليه في المجتمع أو في البيت أو نتيجة لاحتكاكهم مع أصدقائهم المسلمين، حيث نجد أنه يتولد عند الطالب المسيحي حساسية إيجابية أكثر وانتباه أكثر لمسألة الصيام، بحيث أن هذا الطالب المسيحي لا يمنع نفسه من بعض التصرفات، ولكن يصبح عنده حساسية إيجابية تجاه المسلمين الصائمين، ويصبح هذا الطالب المسيحي حريصاً وأداة لدعم التزام المسلم في صيامه، فالصيام ليس فقط هدف فردي للصائم بل هدف كلي لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن هويتهم الدينية أو الجنسية. ومن الناحية الأخرى، ينظر المسلمون إلى زملائهم المسيحيين في زمن الصيام أو في أثناء تأديتهم لطقوسهم وشعائهم الدينية باحترام.

وعادة ما يسود جوٌّ من الإصغاء والاحترام المتبادل عندما يدخل الطلبة في نقاشات وحوارات حول مواضيع حسّاسة، ولكن هناك حالات استثنائية يدخل الطلبة في بعض النقاشات العقيمة التي ينتج عنها اكتشافات عند الطلبة، فمن كان يعتقد بوجود اختلافات بين الديانتين، يتبين له أن هذه الاختلافات ليست كبيرة. فعلى سبيل المثال، قضية أن الله أب في الديانة المسيحية، فعندما يسمع المسلم هذه المقولة يكون عنده رفض تام على اعتبار أن الله واحد ولم يكن له كفاء أحد كما في الإسلام، ولكن عندما يشرح الأب جمال معنى أبوة الله، وأن الله روح ولكن أبوته تتمحور في اهتمامه في خليقته ومحبته لها وسلطته عليها، فطبيعة هذه العلاقة تبين عدم وجود أي علاقة جسدية مطلقاً، وعدم وجود علاقة أبوة في المعنى البيولوجي، فبالنسبة للمسلم هذا اكتشاف، وأن هذا التفسير الروحي مهم بالنسبة للمسيحي ولا يتناقض أبداً مع معاني الله المتعددة في الإسلام، وبالتالي تتوضح العديد من المفاهيم وبالتالي تصحح الأفكار المغلوطة والصور المشوهة عن الآخر، فهذا هو هدف المساق، ألا وهو مساعدة الطالب على معرفة الآخر ودينه.

فمن المهم الوصول إلى مرحلة التكلم بصراحة عن طبيعة العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، فنتيجة الأحداث التي نشهدها والاحتكاكات والأحكام المسبقة عن الآخر نتج توجه من قبل أتباع الديانات وكأن الأديان هي سبب الانشقاق وليس الوحدة، وهنا تكمن صعوبة التحدث بانفتاح وبصراحة مع الآخر. سأل الأب جمال الطلبة سؤالاً حساساً "ما الذي يعجبك في الآخر؟" و"ما مآخذك عن الآخر؟" و"من الأفضل المسيحيون أو المسلمون؟" فهناك دائماً مجال للنقاش، ولكن

المشكلة أن تفاعل الطلبة خصوصاً المسيحيين مع النقاش في المواضيع الحساسة كمشاركة المسيحيين في الحياة العامة والعمليات الانتحارية والزواج المختلط، ليس بالفاعلية المطلوبة، وهذا يتطلب من المعلم خلق الجو المناسب.

ويتم، بشكل دوري، تقييم المساق من خلال تجارب المعلمين وردود الطلبة، وفي الامتحان النهائي هناك سؤال حول مدى استفادة الطالب من المساق، ويجب على الطلبة الإجابة على هذا السؤال دون الحصول على علامة عند الإجابة عليه، ويلاحظ الأب جمال ردود فعل إيجابية من الطلبة خصوصاً على مستوى المعرفة والإدراك بشكل عام، حتى أن بعض الإجابات كانت مفاجئة حيث كتب أحد الطلبة المسلمين إجابة على السؤال التقييمي "إن الثالوث الأقدس هو التعريف المسيحي لوحداية الله"، وهذا أيضاً أحد أهداف هذا المساق حيث يساعد الطلبة على التعرف على الجوانب المشتركة في الأديان، وبالتالي يظهر الاختلاف ليس بالحجم الظاهر، مثل الله محبة في المسيحية والله الرحمن الرحيم في الإسلام، كما ويلاحظ الأستاذ يوسف، وخصوصاً عند الطلبة الخريجين، الفرق بين نظرتهم السابقة عن الآخر قبل المساق، وتفهمهم بعد المساق لسلوكيات الآخر، وتمييزهم بين الدين وأتباع هذا الدين، إذ تصبح العلاقات بين الطلبة المسيحيين والمسلمين أحسن وأمتن.

5.5 هولي لاند ترست

1.5.5. رسالة مؤسسة هولي لاند ترست:

إن مؤسسة هولي لاند ترست مؤسسة غير ربحية، تأسست في بيت لحم عام 1998، وتسعى إلى تمكين المجتمع المحلي من خلال تعبئة الموارد وتعزيزها من أجل التصدي لتحديات الحاضر، وخلق فرص حقيقية للمستقبل. فمن خلال الالتزام بمبادئ نبذ العنف، تسعى هولي لاند ترست إلى إحداث تطوير نهج استراتيجي، وروحي، وعملي، والذي من شأنه أن يمكن المجتمع الفلسطيني في مقاومة كل أشكال الظلم، وإشراك المجتمع المحلي نفسه في المساهمة لجعل الأراضي المقدسة ما يجب أن تكون عليه: أي نموذج عالمي وعمود من التفاهم والاحترام والعدالة والمساواة والتعايش السلمي، ومن أجل تعزيز المشاركة الدولية، والدعوة من أجل تحقيق هذا الغرض، قامت هول لاند ترست بخلق برامج فريدة في مجال السفر واللقاءات بين الفلسطينيين والمتطوعين الأجانب، فضلاً عن برامج وسائل الإعلام الإخبارية.

2.5.5. حملة جعل المستحيل ممكناً:

تؤمن مؤسسة هولي لاند ترست أن أي اختراق حقيقي في إنهاء العنف وتحقيق التعايش السلمي على أساس المساواة والعدالة، يتطلب قيادة ملتزمة بجعل ما يبدو مستحيلًا ممكنًا، لكل من المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي، وبالتالي تحاول هولي لاند ترست تسهيل ظهور مجتمع من القادة الملتزمين بتحقيق تحول لاعنفي وتغيير أبادي ضمن كلا المجتمعين. ويجري هذا البرنامج على أعلى المستويات من خلال تدريب قادة من القطاعات السياسية والاجتماعية وقطاعات الأعمال، بما يشار إليه بتطوير القيادة اللانمطية. وتسعى حملة جعل المستحيل ممكناً إلى إعادة التركيز على القوة الهائلة التي تكمن داخل المجتمع الفلسطيني على ألا تستخدم ويساء استخدامها في تحقيق نتائج سلبية ومدمرة، بل لاستخدامها في خلق رؤية وإستراتيجية جديدة للمستقبل تشمل الشعب الفلسطيني ككل، فهذه ليست حركة سياسية وإنما برنامج يهدف لتطوير مهارات القيادة الفلسطينية، ومنحهم فرصة لاكتشاف طريقة تفكير لانمطية، والوصول إلى قوة اللغة وانجاز نتائج اختراقية لانمطية.

(هولي لاند ترست، 2009)

وكخطوه أولى في هذه الحملة، أطلقت مؤسسة هولي لاند ترست برنامج تطوير القيادة اللانمطية، ويهدف هذا البرنامج إلى تسهيل مشاركة مجتمع من القادة الملتزمين بتحقيق تحولٍ لاعنفٍ وتغييرٍ أبديٍ ضمن كلا المجتمعين، يجرى هذا البرنامج على أعلى المستويات من خلال تدريب قادة من القطاعات السياسية والاجتماعية وقطاعات الأعمال، بما يشار إليه بتطوير القيادة اللانمطية، كما يهدف هذا البرنامج أيضاً إلى توفير الأدوات اللازمة للقيادات الفلسطينية، التي تساعدهم في جعل المستحيل ممكناً على مستوى حياتهم الشخصية، وعملهم و مجتمعهم وبلدهم. (هولي لاند ترست، 2009)

يهدف برنامج تنمية القيادة اللانمطية إلى تنمية مهارات واعدة من القادة الفلسطينيين الذين يلتزمون بخلق رؤية جديدة للمستقبل، حيث تم تطوير البرنامج من خلال مدربين دوليين ذوي خبرة تصل ثلاثين عاماً في التفكير اللانمطي، بمساعدة مدربين فلسطينيين لتطوير هذا البرنامج الفريد، وسيعقد التدريب في الفترة ما بين حزيران 2009 حتى حزيران 2010. وسوف تتاح لهم الفرصة لمائة وعشرين من القادة الفلسطينيين، الذين يمثلون مختلف القطاعات السياسية والاجتماعية والدينية والجغرافية وقطاعات المجتمع، مقسمة بالتساوي من حيث نوع الجنس، للتعرف على مفاهيم لانمطية جديدة في التفكير، والحصول على قوة اللغة وانجاز نتائج اختراقية. ويزودهم البرنامج بأدوات تساعدهم على إيجاد رؤية موحدة للمستقبل، وتجعل من المستحيل ممكناً في حياتهم الشخصية والمهنية. (هولي لاند ترست، 2009)

يعتبر برنامج تنمية القيادات، تنمية عميقة وشخصية، ويسعى البرنامج إلى تطوير المهارات القيادية الخاصة في حياة الفرد الخاصة والمهنية، وفي المجتمع، فهو فرصة للتعرف على التفكير اللانمطي في الحصول على قوة اللغة وانجاز نتائج لانمطية، ويتضمن برنامج تنمية القيادات وضع خطط عمل عملية طوال المراحل مختلفة من هذا البرنامج، بالإضافة إلى إشراك الآخرين الذين يسعون إلى تحقيق العدالة والتعايش السلمي داخل الشعب الفلسطيني. (هولي لاند ترست، 2009)

ويقوم بالتدريب المدرب العالمي المعروف السيد ميكي فاليتشيك، ويعرض ميكي فاليتشيك منهجاً مميزاً جداً في تطوير القيادات الشبابية، حيث تعدّ الكثير من ما يسمى بدورات القيادة المتاحة حالياً ليست سوى برامج تدريبية تقدم معرفة بالمفاهيم والنظريات والنماذج دون دعوة الشعب إلى تحمل مسؤولية نفسه أو الالتزام بعمل ما. وعلى العكس، تبدأ طريقة فاليتشيك بالفرد عن طريق منحه مهارات يمكن أن تجعله على اتصال مع مهارة القيادة الداخلية الفطرية التي من المحتمل أن تطلق العنان لنفسها وتطلق الإبداع، والذكاء والالتزام، وتمكينها من الإدلاء برأيها والوصول المباشر إلى

العمل من خلال التفكير اللانمطي وقوة اللغة. وصممت هذه المنهجية لتضمن استمرارها من خلال بناء شبكة ديناميكية متنامية من المجتمعات المنظمة ذاتياً والتي يمكن أن تعطي صوتاً لجعل المستحيل ممكناً. (هولي لاند ترست، 2009)

فمن خلال هذا البرنامج يتعرف المتدربون على أدوات اللغة القوية التي تتيح لهم التعامل بفعالية مع القضايا والمشاكل الشخصية والمهنية والمجتمعية والوطنية، وتساعدهم في بناء علاقات من الثقة والاحترام المتبادلين، والتعامل بفعالية مع ما يحدث هنا والآن، وبناء شبكات قوية للحصول على الدعم في المستقبل، وبناء المستقبل على علم بالماضي ويحترم الماضي ولكنه مستقل عنه، فبرنامج القيادات اللانمطية يدعم المتدربين في إنجاز تقدم مفاجئ وتحقيق النتائج من خلال حضور اجتماعات هادفة وفعالة، والتي تقدم الدعم اللازم لتحقيق هذه النتائج. (هولي لاند ترست، 2009)

ويتوقع أن يحصل المتدربون، نتيجة الاشتراك في هذا البرنامج، على قوة العمل وتحقيق النتائج باستخدام اللغة المناسبة، وكذلك قدرة التحكم باستخدام الأسلوب اللانمطي، إذ يمكنهم التمييز بين العمليات الميكانيكية النمطية والعمليات التي لها ديناميكية غير نمطية، التي تساعد في بناء المستقبل للفرد والأسرة والمجتمعات المحلية، وبالتالي تحقيق نتائج لا نمطية في مختلف الأبعاد، وبالإضافة إلى ذلك سيتمكن المتدربون من بناء شبكات فعالة لمجتمعات منظمة ذاتياً، والتي تعطي صوتاً لجعل المستحيل ممكناً. (هولي لاند ترست، 2009)

إن شعار مؤسسة هولي لاند ترست هو تقوية المجتمع من أجل المستقبل، فالهدف هو النظر إلى كل الأمور التي يمكن أن تؤثر على المجتمع الفلسطيني، ولهذا تعمل مؤسسة هولي لاند ترست على مواجهة الاحتلال وبناء المجتمع الفلسطيني الصالح، إلا أن هذه المؤسسة لا تعمل بشكل رئيسي في موضوع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، بل تهتم في المشاكل أو الأمور التي تأخذ الطاقة الفلسطينية وتحديدها عن مواجهة الاحتلال وبناء المجتمع الفلسطيني الصالح، فتتحول هذه الطاقة إلى التضارب، ومن هنا يأتي دور مؤسسة هولي لاند ترست بتقديم أدوات لإعادة اللحمة بين فئات المجتمع، وتحويل هذه الطاقة لتحقيق الرؤية الأسمى والأشمل للمجتمع الفلسطيني.

لا يرى السيد سامي عوض وجود صراعات إسلامية مسيحية، ولكن واقع الحال يشير إلى أنه قد يحدث خلاف بين فردين قد يترجم وبسرعة إلى صراع بين المسيحيين والمسلمين، ومثال ذلك، الخلافات التي تحدث بين اللاجئين وأهل المدينة، أو بين أهل بيت لحم وبيت ساحور، أو حتى الخلافات طائفية بين وأرثوذكسي ولاتيني، وهذا يؤثر على الهوية الفلسطينية، حيث أن هذه الهوية

ذات الرؤية الموحدة بدأت بالانهيار، والسبب الأساسي لذلك الانهيار هو الاحتلال الإسرائيلي والضغوطات التي يولدها داخل المجتمع الفلسطيني.

لقد اختلف معنى الهوية للفلسطينيين، وما عادت الهوية الفلسطينية هي الأساس في التعريف عن الفلسطينيين، وأصبح الناس يعرفون أنفسهم بقولهم (أنا مسلم قبل أن أكون فلسطيني) أو (أنا مسيحي قبل أن أكون فلسطيني) أو (أنا لاجئ من قرية كذا قبل أن أكون فلسطيني) وأحياناً يذهبون إلى تفاصيل أكثر (أنا أرثوذكسي قبل أن أكون مسيحي) أو (أنا من المخيم الفلاني قبل أن أكون لاجئ). فالهوية أصبحت تتكلمش وتتحصر، لأن الفرد يبحث عن الفئة التي ينتمي إليها، والتي تقدم له الحماية إذا وقع في مشكلة، وهذا يحدث خصوصاً في ظل غياب القانون وعدم قدرته على تأمين الحاجات الأساسية للفرد من الأمن والأمان والحرية، فيلجأ الفرد إلى البحث عن بدائل تقدم له هذه الحاجات، وهذا ما يؤدي إلى الفئوية والتعصب أحياناً.

كل ذلك أدى إلى تفوق الأفراد في خانات أو جماعات صغيرة نتيجة لانكماش الهوية، وكلما زاد عدد هذه الخانات ارتفعت نسبة الاحتكاك والصراع بينها، وبالتالي فإن أية مشكلة قد تحدث بين أفراد المجتمع يمكن أن تترجم وبسهولة إلى صراع إسلامي مسيحي على سبيل المثال لا الحصر. وتعمل مؤسسة هولي لاند ترست على أن لا تكون ردة فعل لأي خلاف أو صراع قد يحدث في المجتمع والتدخل من أجل حل هذا الخلاف، ولكن تعمل على خلق برامج تكون فيه مانعة لحدوث الخلافات.

ويوجد الآن مجموعة مكونة من خمسين فرداً من قيادي محافظة بيت لحم، مسلمين ومسيحيين الذين يعملون على هذا النهج، أي بناء مجتمع بيت لحم بين المسلمين والمسيحيين لمنع حدوث المشاكل، ولكن هذا لا يعني أن البرنامج سيقوم على منع حدوث الخلافات، ولكن إن حدثت مشاكل تقوم هذه المجموعة بحصرها بين المختلفين وعدم السماح لتقاومها لتصبح ذات طابع طائفي، ومن ثم حلها باستخدام الحل العشائري أو القانوني. ويؤكد سامي عوض على عدم وجود نزاع مسيحي إسلامي "لا يوجد أحد يقول وبشكل صريح أنه ضد المسيحي الفلسطيني لأنه مسيحي أو المسلم الفلسطيني لأنه مسلم. وبالرغم من ذلك هناك العديد من التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي" ومن هذه التحديات:

أولاً، الاحتلال، إذ يعتبر الاحتلال أكبر مشكلة تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي، فالاحتلال يحاول أن يحول الطاقة الفلسطينية من أن توجه ضده إلى أن تبقى في صراع داخلي، وبناءً على بعض الدراسات الاجتماعية والنفسية بينت أنه عندما يتم حبس حيوانات في قفص وتمنع عنها الحاجات الأساسية، فإن هذه الحيوانات في نهاية النهايات سوف تهاجم بعضها بعضاً وتأكل بعضها بعضاً. ومن هذا المنطلق فإن قضايا جدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية والمعابر ليست مجرد معوقات على حرية الحركة للفلسطينيين، وإنما ظاهرة سياسية هدفها خلق مشاكل اجتماعية كبيرة بين الفلسطينيين. ويقول السيد سامي عوض: "يريد الاحتلال من الفلسطينيين أن يقضي الفلسطينيون بعضهم على البعض. فالاحتلال يهدف إلى تدمير الهوية الفلسطينية والانتماء الفلسطيني والرؤية والإستراتيجية الفلسطينية للمقاومة."

ثانياً، عدم الانتماء الكامل لهوية فلسطينية موحدة؛ فكل شخص يضع أولويات مختلفة في الهوية أو ينتمي لهويات متعددة، حيث يوجد جوانب متعددة للهوية الفلسطينية، وأصبح هناك العديد من التفرعات والجزئيات، ولم تعد الهوية الفلسطينية من أولويات هويتنا الأولى، وذلك لأنه ما عاد هناك أفق أو رؤية منظمة من كل الأحزاب السياسية، أو إستراتيجيه موحدة لماذا يعني أن تكون فلسطينياً.

ثالثاً، الضغوطات الناتجة عن الوضع الاقتصادي؛ فحسب تقرير الإحصاء الفلسطيني لهذا العام تعتبر بيت لحم أعلى نسبة بطالة وأكثر المدن الفلسطينية فقراً، فالضغوط الاقتصادية والانهيال الاقتصادي يولد توتراً. ولربط هذا الطرح على الواقع التلحيمي، على سبيل المثال في قضايا التوظيف، نلاحظ أن أصحاب الشركات والمؤسسات يفضلون توظيف أفراد من الفئة التي ينتمون إليها (كالعائلة أو الدين أو الحزب السياسي، إلخ) على توظيف الأفراد ذوي الكفاءات العالية والذين لا ينتمون لفئة صاحب العمل، وفي كلا الحالتين ينشأ توتر وضغوطات على صاحب العمل، ويحصل عتاب على صاحب المصلحة إذا وظّف شخصاً خارج عن الفئة التي ينتمي إليها، وينتج توتر بين صاحب العمل والمجتمع الذي ينتمي إليه.

فعند الانهيال الاقتصادي يميل الناس إلى الاعتماد على المساعدات الإنسانية، وغالباً ما تكون المؤسسات المسيحية القائمة بهذا الدور كالكاريتاس، والجمعية الخيرية في كلية الكتاب المقدس، والمؤسسات الكنسية المتعددة والأديرة وغيرها. إذ تقدم هذه المؤسسات مساعداتها للمسلمين والمسيحيين على حدٍ سواء دون تمييز، وأحياناً يعترض بعض المسيحيين على تقديم هذه المؤسسات المسيحية الخدمات للمسلمين، وبالتالي يعترضون على سياسات هذه المؤسسات.

أما فيما يتعلق بالمشاكل الاجتماعية وقضية الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين، فالنصوص واضحة بأن هذه قضايا شخصية، وهناك بعض الأفراد الذين ينجرون وراء أهوائهم غير مبالين بالعادات والتقاليد والتي تحكم تصرفاتهم. فبالإضافة إلى كون هذه القضية شخصية، فهي تتعلق بأسلوب التربية في المنزل، فإذا نظرنا إلى الحالات التي فيها ارتبطت الفتاة المسيحية عاطفياً بشاب مسلم، كانت عبارة عن انتقام داخلي من الفتاة على الأسرى وفشل في زرع القيم والمبادئ الاجتماعية التي تنظم سلوكيات الناس في المجتمعات الشرقية. وما نتج عن هذه الزيجات من توترات وانفعالات أثرت على العيش المشترك المسيحي الإسلامي، فالعديد من العائلات تعاطت مع هذه الحالات من قشورها دون محاولة فهم واقع وأسباب هذه الحالات، فحدثت ردود فعل عاطفية وعفوية دامت عدة أيام، ومن ثم انتهت إما بقبول الواقع، أو التخلي عن الفتاة وعدم الاتصال بها، أو بفرض الحيطة وحظر التجول على حرية الفتاة ومراقبة سلوكياتها إلى أن تنتهي القصة.

وتحدث السيد سامي عن قضية لفتاة مسيحية قاصر تبلغ من العمر السادسة عشرة عاماً، تسكن مع أمها في البلدة القديمة لمدينة بيت لحم، حيث هجر الأب العائلة هرباً من الوضع الاقتصادي السيئ للغاية. وتعرفت الفتاة على مجموعة أثرت عليها بشكل سلبي، وأقامت علاقات مشبوهة مع شباب مسلمين، ولكن في اللحظة التي هربت هذه الفتاة مع صديقها المسلم، ثاروا، وأصبحوا خائفين على سمعة العائلة، وصورتهم في البلد، وأرادوا أن يحرقوا البنت ويقتلوا، إلا أن قوات الأمن تدخلت وأرسلوا الفتاة إلى البيت الآمن في أريحا للحفاظ على سلامتها من أي اعتداء.

أما فيما يتعلق بالأقليات المسيحية، يعتقد السيد سامي أن على الأقليات أن تساير الأغلبية وتتعايش معها، ويقول: "نحن كأقلية في فلسطين علينا التحاور مع المسلمين باستخدام المنطق العلمي، ومحاولة العيش بأسس وطنية سليمة يغلب عليها طابع الاحترام المتبادل والديمقراطية".

من الناحية الأخرى، فإن أغلب القيادات التي تعتبر نفسها مسئولة في البلد، تؤثر على الناس بحسب مصالحها، فعلى سبيل المثال، قضية الاعتداء على ممتلكات الأقليات المسيحية في فلسطين، فكثير ما يقال أن أراضي محافظة بيت لحم مستهدفة وتسرق عن طريق تزوير في أوراق الملكية، إلا أن واقع الحال يوجد أرضية خصبة لهذه الأفعال والاعتداءات، فهناك مجموعات فاسدة مسيحية تعمل على تزوير وبيع ممتلكات وأراضي المغتربين المسيحيين عن طريق الحصول على وكالات منهم، فهناك من يفتعل المشاكل من المسيحيين أو المسلمين، لتحقيق مصالح اقتصادية أو مكاسب مالية أو مواقف سياسية.

ومن الناحية الأخرى، هناك جهل بالآخر خصوصاً في القرى، فمن خلال عمل مؤسسة هولتي لاند ترست في القرى البعيدة عن بيت لحم، والتي تعتبر قرى إسلامية. حيث يستغرب سامي من أن سكان هذه القرى لا يستوعبون وجود المسيحي الفلسطيني، لأن الآخر غير موجود في ثقافتهم، ويقول "يجب أن لا نستهن هذه المواقف، لأننا نعيش في مجتمع يشكل المسيحيين أقل من 2%، ويجب أن لا نتوقع أن يعرف المسلمون والذين يشكلون أكثر من 98% عن المسيحيين الفلسطينيين، ونلاحظ أن جهل سكان هذه القرى ينعكس على سلوكياتهم نحو الآخر، وكأنه يوجد تعصب أو عنصرية. ومن هنا تتحمل مؤسسات المجتمع المدني ذات الهوية المسيحية مسؤولية عدم التعريف بهويتها، عند الذهاب إلى هذه القرى وتقديم الخدمات، ويجب أن لا نخجل من إبراز هويتنا المسيحية عند مقابلة الآخر".

أما على الصعيد الدولي، يقول السيد سامي: "إن العنصريين المسيحيين في الغرب يحاولون أن يثبتوا أنه يوجد اضطهاد ضد المسيحيين من قبل المسلمين، وأن هجرة المسيحيين من البلاد المقدسة هي نتيجة لهذا الاضطهاد وليس نتيجة للضغوط الاقتصادية والسياسية، وهذا يشكل خطورة أكثر من صور الكاريكاتور أو الأفلام ضد الرموز الدينية المسيحية والإسلامية، لأن المسيحية الصهيونية لها برنامج مبرمج طويل المدى، لتفعيل الصراع الإسلامي المسيحي في الشرق الأوسط وخصوصاً في فلسطين".

6.5 مركز وفاق

1.6.5. رسالة المركز:

مركز علم تسوية النزاعات والتصالح الاجتماعي (وفاق) هو مؤسسة فلسطينية غير حكومية ملتزمة بتوجه بديل للتعامل مع النزاع، وتعمل من أجل سيادة مبادئ السلام والتصالح الاجتماعي. إذ أن رسالة المركز هي المساهمة في بناء فلسطين خالية من العنف، وذلك من خلال العمل مع المجموعات المهمشة، لتكون قادرة على المشاركة في عملية اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم.

كما يعمل المركز على تغيير ثقافة العنف إلى ثقافة لاعنفية من منطلق الإيمان بالتصالح كهدف بعيد المدى، وذلك من خلال العمل من أجل التحول الديمقراطي في المجتمع الفلسطيني، واحترام حقوق الإنسان والعدل كونهما عنصرين أساسيين لأي سلام دائم وعادل، مما يؤكد الالتزام بالعمل من أجل السلام العادل، والتسامح، والاحترام، وخلق الأمل للوصول إلى التصالح العام داخل المجتمع الفلسطيني وبين شعوب العالم المختلفة. (مركز وفاق، 2006)

2.6.5. خلفية عن مركز وفاق:

مركز علم تسوية النزاعات والتصالح الاجتماعي (وفاق) هي مؤسسة فلسطينية غير حكومية مسجلة رسمياً لدى السلطة الوطنية الفلسطينية منذ أيلول 2000، ويعمل المركز داخل المجتمع الفلسطيني كوحدة واحدة، وفي هذا الإطار يتم التعامل مع الضغط الذي ينشأ عن ممارسات قوات الاحتلال على شكلين: الأول الضغط الذي يتعرض له المجتمع ككل، والثاني الضغط الذي يتعرض له الأفراد. يأتي هذا الاهتمام من عدة أسئلة طرحها أعضاء المركز مثل: ما الذي سوف يحدث وعلى المدى البعيد للناس الذين يتعرضون بشكل دائم إلى ضغوطات مستمرة تدفعهم إلى تصعيد النزاع؟ وكيف نستطيع أن نعلم أبناءنا أهمية احترام الآخر والتسامح، ذلك عندما نكون محاصرين بالاضطراب؟ لقد سمم العنف المجتمع الفلسطيني لذلك فإيمان المركز باللاعنف يقدم البديل، إذ يسخر المركز عمله ليقوي الفلسطينيين مما يمكنهم من التعامل مع بعضهم البعض بشكل أفضل. (مركز وفاق، 2006)

ويهدف المركز إلى تقوية فكرة الديمقراطية والفهم المتبادل لهذا المفهوم بين فئات الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تدريب الأفراد والمنظمات على مهارات فيما يخص تغيير مسار النزاع، والوساطة، والتدريب، والاتصال، وبناء الديمقراطية والسلام وحقوق الإنسان. ومن اهتمامات المركز التركيز على التعليم من أجل اللاعنف، وذلك بإلقاء الضوء على الأساليب المختلفة لحل النزاعات وترويج مهارات لها علاقة بهذه المواضيع مثل الاحترام المتبادل، ومهارات الاتصال التي هم بحاجة لها لتطوير العلاقات بين الأفراد من جهة وعلاقة الجمهور بالسلطة من جهة أخرى. وتضم البرامج مشاريع محلية وإقليمية وذلك لمعالجة النزاعات المختلفة الموجودة على الصعيد المجتمعي والمهني من أجل تهيئة الواقع الفلسطيني للتعامل مع المبادرات المطروحة على الصعيد الداخلي والخارجي، ضمن أطر المساواة والسلام العادل حيث يؤمن المركز بأنه لا يمكن تحقيق السلام بدون العدل الحقيقي وإرجاع الحقوق. (مركز وفاق، 2006)

ويعي المركز حقيقة أن غالبية الشعب الفلسطيني هم من الشباب، لذلك تستهدف معظم المشاريع العاملين في القطاع التربوي (معلمون وطلاب ومرشدون تربويون واجتماعيون وآباء) وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، وهناك فئة أخرى تستهدفها برامج المركز وهي فئة الحكوميين كرجال الأمن والمنظمات غير الحكومية مثل القادة الشباب والشابات والمجموعات النسائية. بالإضافة إلى ذلك، فإن مركز وفاق يحاول ربط القيم المتعلقة باللاعنف من خلال الإعلام المحلي المحدود، وبعيداً عن العمل الإعلامي، فإن وفاق ينظم العديد من المحاضرات حول السلام، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، و من الناحية الأخرى، تعزز مشاريع مركز وفاق العيش المشترك المسيحي-الإسلامي بشكل عام، لأن رسالة المركز هي التسامح والمصالحة مع الذات ومع الآخر، واحترام الآخرين وتقبلهم، ويعتقد السيد نوح، مدير مركز وفاق "قبل تقبل الآخرين يجب أن نتقبل أنفسنا كمسيحيين ومسلمين وعلمانيين وغير ذلك. أي يجب احترام اختيار الآخر المختلف عنا".

ويحرص مركز وفاق على أن أي مادة تربوية تدريبية تكتب في المركز يجب أن تؤكد على قيم المساواة واحترام الآخر وتقبل الاختلافات، فعندما يتوجه المركز للمدارس، يقوم بتثقيف المعلمين والطلبة على القيم العيش المشترك. إلا أن مصطلح العيش المشترك لا يستخدم في المركز، ولكن أعضائه يعيشون بشكل مشترك، فليس المهم هو حرفية الكلمة بل المضمون، فحقيقة مشاركة مسيحيين ومسلمين في أكثرية فعاليات المركز ونشاطاته تحقق العيش المشترك، ولكن لا يوجد برنامج واضح حول العيش المشترك، لأن العيش المشترك يجب أن يكون حقيقة وواقعا في المجتمع الفلسطيني.

يعتبر الانفتاح على جميع الناس ووجود مشاركين في جميع الفعاليات بغض النظر عن الهوية الدينية والسياسية وغيرها، من نقاط القوة لدى مركز وفاق، فقد عمل المركز في مدارس حكومية وخاصة (مسيحية وإسلامية)، وفي بيت لحم والخليل وأريحا ونحالين وحسان وجنين. إذ يتمتع المركز بالمصداقية والجرأة في طرح الأفكار. ومن الجانب الآخر، إن غالبية مؤسسات المجتمع المدني في فلسطين تابعة لحزب سياسي أو هيئة دينية، إلا أن مركز وفاق مستقل، ولكن في ظل غياب القانون يشعر السيد نوح سلامة أنه يفتقد للسند أو الدعم والحماية المطلوبة، ففي العديد من المرات تم اتهام المركز بالتطبيع، نتيجة المشاركة في لقاءات فلسطينية إسرائيلية.

3.6.5. مشاريع مركز وفاق:

1.3.6.5. مشروع الإسلام والسلام:

تولدت فكرة هذا المشروع في جانبين؛ الأول وهو حقيقة أنه يوجد حملة كبيرة على الإسلام من الغرب، لتثويته صورته، وتصويره بأنه دين عنف ودين إرهاب، والثاني، أن هناك بعض الفئات التي تسيء استخدام الدين الإسلامي وبالتالي تعكس صورة ليست صحيحة عن قيم وأخلاقيات الإسلام. لذلك بادر مركز وفاق كمركز يؤمن بالسلام، ويعيش مجتمعاً مسلماً، ويعرف أن الإسلام هو دين سلام، بصياغة هذا المشروع، والذي يتألف من عقد اجتماعات مختلفة مع أئمة مساجد ورجال دين مسلمين لمناقشة مفهوم السلام في الإسلام وإبرازه من خلال مواد ونصوص دينية وليس من خلال آراء فردية. وقد اعتمد البرنامج القرآن كمصدر رئيسي لهذه النصوص، حيث لا يختلف اثنان من المسلمين أن القرآن هو المرجعية الأساسية في الإسلام. وبعد عام من هذه اللقاءات أصدر المركز كتاباً يشرح فيه مفهوم السلام في الإسلام كما برز في ورش العمل وفي النصوص القرآنية التي استخدمت في ذلك.

ويهدف المشروع إلى خلق حس بالمسؤولية تجاه ثقافة اللاعنف والتصالح نحو الحقوق المتساوية في فلسطين، بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي والإدراك لمفهوم السلام في الإسلام، ويتمثل المشروع عبر نشاط رئيسي يتم تطبيقه من خلال استمرارية العمل وإدارته مع مجموعة من المشايخ (15 رجل دين) الذين يؤمنون بقيم اللاعنف. وتم عقد 20 حلقة نقاش خلال المشروع مع المشايخ، حيث اشتملت اللقاءات على وضع أسس كتاب الإسلام المبني على الأحاديث النبوية التي تدعو إلى اللاعنف. ويسعى المشروع إلى تمكين الشعب الفلسطيني المسلم، وتشجيع الفلسطينيين على

الاحتجاج السلمي ضد العنف والظلم، والتغلب على كل من انتشار اللامبالاة السياسية ودعم التطرف السياسي الذي يسير جنباً إلى جنب مع انتشار هذا الفتور واللامبالاة.

ويهدف هذا المشروع إلى خلق شبكة غير ميسّسة من القيادات الدينية في فلسطين تدعم مفهوم اللاعنف، ورفع مستوى الوعي المجتمعي مع تسليط الضوء على قضايا العنف اتجاه المرأة، وتشجيع المجتمع الفلسطيني على إعادة التفكير في دور المرأة الفلسطينية في المجتمع من خلال تسليط الضوء على الحقوق المتساوية، وتنفيذ عدد من اللقاءات للشيوخ معا في سلسلة من حلقات النقاش لمناقشة دور اللاعنف في الإسلام، وإصدار منتج مادي (كتاب الإسلام والسلام) يفخر بتقديمه المشاركين للمجتمع، الذي يساهم في التغلب على الصدى السلبي لكلمة "السلام" في المجتمع الفلسطيني والتي بدأ إيقاعها منذ اتفاقية اسلو للسلام والمرتبطة، بمنع حرية التنقل بين المدن في فلسطين، وتزويد الشعب الفلسطيني بمواد داعمة مبنية على حوار ديني لمفهوم اللاعنف، من خلال إنتاج كتاب ذي جودة عالية يعنى بالحديث النبوي وارتباطه بمفهوم اللاعنف، وتغيير لغة الخطاب العام من خلال إعادة ربط الصور في فلسطين بفكرة اللاعنف في فلسطين دون التقليل من أهمية المشكلات في المجتمع الفلسطيني، والاتصال بين الإسلام الحقيقي المعبر للسلام والمجتمع الدولي، وتجهيز أرضية لأنشطة مستقبلية تشمل على تبادل برامج سيقوم بها مجموعة المشايخ، عبر حملة عالمية لنشر لمفهوم وقيم اللاعنف. (مركز وفاق، 2006)

وأثنى العديد من القراء، على المستوى المحلي والدولي، على لغة الكتاب وأفكاره وطريقة تعريفه وطرحه للقضايا في الإسلام، وقد شجع هذه العمل لترجمته إلى اللغتين الألمانية والإنجليزية. ولكن لا يملك مركز وفاق السلطة لإدراجه في المنهاج الفلسطيني ولم يتم استخدامه كنشاط لا منهجي يدرس للطلبة في المدارس المحلية، إلا أن العديد من المعلمين ومديري المدارس قرأوا هذا الكتاب وتأثروا به، وتم استخدام الأفكار الموجودة في هذا الكتاب من قبل الشيوخ والأئمة في خطبهم وأحاديثهم في الجوامع، وكذلك تم إعطاؤه للمعنيين والمهتمين بالتعرف على الإسلام وقيمه ومواقفه من السلام.

ونقرأ في كتاب "السلام في الإسلام" حول موقف الإسلام من غير المسلمين ويقول أن الإسلام، كما جاء في القرآن، لا يفرق بين دين ودين، ولا بين نبي ونبي، إذ يؤمن ويعترف بهم جميعاً ويطلب من المسلمين احترامهم والإيمان برسالتهم وبالكتب السماوية التي أنزلت عليهم، ومن ينكر هذه الرسائل استعلاءً وتجبراً وتكبراً لا جهاداً بها ولا علماً بوجودها.

"والإسلام لا ينظر لغير المسلمين بأنهم كفار ولا مشركون، بل يصفهم بأنهم أهل الكتاب ويسميتهم باسم عقيدتهم ودينهم، وأن الله هو الذي يقضي بينهم ويفصل بينهم يوم القيامة، وهو الذي يحدد إذا كانوا على حق أو باطل وليس المسلمون. وهو شاهد على ما يعملون وما نعمل وهو الذي يعالج الأمور ويسألهم ويسألنا يوم القيامة... إن القرآن يصف أهل الكتاب بالمؤمنين لأنهم يؤمنون بوجود الله واليوم الآخر، ويختلفون مع المسلمين في العبادة والشرائع وما هو محرم من المأكولات وبعض قوانين الحياة الاجتماعية. وهنا نركز على أن جوهر الرسائل السماوية واحد، وهو الإيمان بالله وعبادته واحترام الإنسان وخلق علاقات إنسانية واحترام بين جميع الأفراد والشعوب والثقافات، أما العبادات فقد تختلف من دين لآخر، ولكن الجوهر هو الوصول إلى الله والعمل بالقيم التي أتت بها الرسائل، وهي العدل والمساواة والسلام والمحبة بين بني البشر".

(سلامة وخنة، 2006)

2.3.6.5. الحوار بين الأديان:

منذ صيف 2000 ومركز وفاق يعتبر أحد المنظمات الشريكة التي تعمل على إنشاء هياكل للحوار بين الأديان بين القادة الدينيين من الإسلام والمسيحية واليهودية، وينفذ هذا المشروع بالتعاون مع مؤسسة حاخاميين من أجل حقوق الإنسان، ويجري تنفيذ هذا المشروع على مدار ثلاث سنوات، ويتوقع أن تنشر نتائج هذا الحوار لتساهم في التأثير على النظر للأديان الأخرى، ويهدف المشروع إلى تعزيز هياكل الحوار بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والحد من إمكانات الصراع داخل المجتمعات في فلسطين وإسرائيل، وأيضاً التعرف على الدين كوسيلة للإسهام في إيجاد ثقافة اللاعنّف، وبالتالي تعجيل احتمال تحقيق السلام العادل في فلسطين، وتكمن مسؤولية مركز وفاق في التنسيق لاجتماعات رجال الديني المسلمين المشاركين في الحوار، ويرى مركز وفاق في هذا المشروع نمو في خبرة المركز واستمرارية لمشروع "الإسلام والسلام"، والذي يهدف إلى خلق جسّ بالملكية نحو ثقافة اللاعنّف والمصالحة والمساواة في الحقوق في فلسطين، وذلك من خلال شبكة من المشايخ الذين ناقشوا دور اللاعنّف في الإسلام وذلك من خلال العديد من ورش العمل في عام 2006.

فمن خلال مشروع حوار الأديان هذا، يناقش رجال الدين من كل ديانة بعض المسائل الدينية التي تؤثر على رؤية الديانة الأخرى، والتي تؤثر وبشكل سلبي على هذا الصراع، حيث أن الاجتماعات متعددة الأديان هذه سيسبقها عدة اجتماعات أحادية الدين، حيث يعطى لكل مجموعة من المشاركين الفرصة لتحديد أولوياتها للحوار بناء على خبرتها وتبادل فيما بينها حول كيف ترى الأديان الأخرى في أنشطتها اليومية. (مركز وفاق، 2007)

وفيما يتعلق بالتحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي يجمل السيد نوح سلامة هذه التحديات فيما يلي:

1. محاولة الاحتلال بث الفتنة والتفرقة بين المسيحيين والمسلمين من خلال التمييز بين المسيحيين والمسلمين، كالسماح للمسيحيين أثناء أعيادهم زيارة كنيسة القيامة في القدس، وعدم السماح للمسلمين زيارة الأقصى، وكأن المسيحيين أقرب إلى الاحتلال، وهذا تصرف مفرض لا ينم عن واقع الحال.
2. التعصب وضيق الأفق عند بعض الفئات الدينية التي لا ترى غيرها، وهي لا تمثل الصورة الصحيحة للدين الذي يحترم ويتقبل الآخرين، بل يؤدي تعصبها إلى سوء الاستخدام للأديان من قبل بعض أتباع الديانات.
3. سوء الاتصال وقلته بين المسيحيين والمسلمين؛ فهناك توجه نحو التفوق الفئوي في الجانب الفلسطيني خاصة على مستوى بيت لحم، إذا ما قارناه بعشر سنين سابقة، حيث كان التوجه الوطني أقوى من التوجه الديني، ولكن عندما استخدمت بعض الفئات الدين كغطاء حزبي أو كمبدأ سياسي، فقد بدأ التفوق أكثر في المجتمع الفلسطيني. لذا يجب تحييد الدين عن السياسة، لأن الدين هو علاقة بين الإنسان والله، ويجب أن لا يتم إدراجه في القضايا السياسية.
4. ضعف السلطة التنفيذية؛ وهذا يعطي قوة غير مبررة لفئات معينة على فئات أخرى، فيغياب القانون تصبح الفئات القبلية أقوى من قيم العدالة.

الباب السادس

المعالجة الإحصائية ونتائجها والتوصيات

للمعالجة الإحصائية تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لإجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، وكذلك استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) واختبار ت (T Test) لقياس دلالة الفروق في المتوسطات حسب المتغيرات المستقلة في الدراسة، وذلك ضمن برنامج الرزم الإحصائية (SPSS).

1.6 خصائص العينة

جدول 1.6-أ: الأعداد والنسب المئوية لمتغيرات عينة الدراسة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	40	50
	أنثى	40	50
	المجموع	80	100
الديانة	المسيحية	40	50
	الإسلام	40	50
	المجموع	80	100

جدول 1.6-ب: الأعداد والنسب المئوية لمتغيرات عينة الدراسة.

12.5	10	أقل من 20 سنة	الفئة العمرية
41.25	33	بين العشرين والثلاثين	
46.25	37	فوق الثلاثين سنة	
100	80	المجموع	
26.25	21	مختلطة دينيا بالتساوي	مكان السكن
38.75	31	أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية	
35	28	أغلبية مسيحية وأقلية مسلمة	
100	80	المجموع	
11.25	9	متدين جداً	مقارنة مع أبناء ديني أعتبر نفسي
27.5	22	متدين	
42.5	34	متوسط التدين	
6.25	5	متدني التدين	
12.5	10	غير متدين	
100	80	المجموع	
33.75	27	ثانوية عامة	المستوى الأكاديمي
47.5	38	بكالوريوس	
18.75	15	دراسات عليا	
100	80	المجموع	
10	8	أدنى من المتوسط	مقارنة بالوضع الاقتصادي للأسرة الفلسطينية أعتبر نفسي
73.75	59	متوسط	
16.25	13	أعلى من المتوسط	
100	80	المجموع	

2.6 ثبات أداة الدراسة

1. التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي: تمّ التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام أشهر معادلة للثبات هي كرونباخ (Cronbach Alfa) إذ بلغت قيمة الثبات (0.732) وبذلك يتمتع الاستبيان بدرجة متوسطة من الثبات.

2. دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي: تمّ التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام أشهر معادلة للثبات هي كرونباخ (Cronbach Alfa) إذ بلغت قيمة الثبات (0.954) بذلك يتمتع الاستبيان بدرجة عالية من الثبات.

معامل ثبات الأداة كرونباخ ألفا بشكل كامل هو 0.835

3.6 صدق الأداة

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الأداة بحساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للأداة كما يلي:

1.3.6. التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي:

جدول 2.6: نتائج معامل ارتباط التربية والمنهاج الفلسطيني مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التربية والمنهاج الفلسطيني	1	ما زال المنهاج الفلسطيني يقدم المسيحيين من منظور قديم لا يتأقلم مع الوقت الحاضر (أهل الذمة/ الجزية)	0.43	0.02
	2	لا يمثل المنهاج الفلسطيني الحديث الأقلية المسيحية تمثيلاً عادلاً	0.34	0.00
	3	تساعد مناهج التربية الدينية في فلسطين على احترام الديانات الأخرى	-0.26	0.01
	4	يعطي المنهاج الفلسطيني للمسيحيين دورهم التاريخي في بناء المجتمع الفلسطيني	-0.25	0.00
	5	تركز مواضيع التربية الدينية على التسامح والاحترام بين المسيحيين والمسلمين	-0.39	0.00
	6	إن ما يحمله المدرس من صور نمطية عن الآخر يؤثر سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية بين الطلبة	0.16	0.00
	7	يشجع المعلمون على القيام بنشاطات دينية مشتركة (زيارات لأماكن مقدسة مثلاً)	-0.03	0.01
	8	يتم مناقشة الأمور المتعلقة بالديانة الأخرى في الصف بنزاهة وموضوعية	-0.11	0.01
	9	تهتم المدارس المختلطة دينياً بالقيام بنشاطات مشتركة دينياً أكثر من المدارس غير المختلطة	0.02	0.05
	10	لا تهتم المدارس الحكومية بنشاطات حوار الأديان نظراً لأن معظم الطلبة هم من المسلمين	0.35	0.00
		الدرجة الكلية للمجال	0.10	0.05

جدول 3.6: نتائج معامل ارتباط الفلتان الأمني والصراع الداخلي مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	11	يؤثر الصراع الداخلي بين حركتي حماس وفتح في فلسطين سلباً على العلاقات المسيحية الإسلامية	0.50	0.00
	12	يؤثر إضفاء صبغة دينية على الأحداث السياسية الجارية في فلسطين سلباً على العلاقات الوطنية المسيحية-الإسلامية	0.58	0.00
	13	يؤثر تسييس الدين سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.57	0.00
	14	تؤثر حالة الفلتان الأمني في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.23	0.00
	15	يؤثر غياب سيادة القانون في فلسطين سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.55	0.00
	16	يؤثر الاعتداء على ممتلكات الأقلية المسيحية سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.55	0.00
			الدرجة الكلية للمجال	0.67

جدول 4.6: نتائج معامل ارتباط عقدة الأقلية مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
عقدة الأقلية	17	يؤثر عدم الإحساس بالأمن على الممتلكات الخاصة سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.47	0.01
	18	يؤثر إعطاء نسبة أعلى من التمثيل للمسيحيين في المجالس البلدية والمحلية في منطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.40	0.00
	19	يؤثر إعطاء كوتة للمسيحيين في الانتخابات التشريعية لمنطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.24	0.00
	20	تؤدي عقدة الأقلية عند المسيحيين إلى تقوقع وانغلاق المسيحيين وبالتالي تؤثر سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.44	0.00
	21	يؤثر شعور الأقلية المسيحية بالخوف من الأغلبية المسلمة في ظل عدم سيادة القانون سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.55	0.00
			الدرجة الكلية للمجال	0.66

جدول 5.6: نتائج معامل ارتباط الهجرة المسيحية مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الهجرة المسيحية	22	يؤثر استمرار الهجرة الخارجية المسيحية سلباً على نسيج المجتمع الفلسطيني عامة وفي منطقة بيت لحم خاصة	0.35	0.01
	23	يؤثر استمرار الهجرة المسيحية لدول الخارج سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.23	0.00
	24	يعتبر الاعتقاد بوجود اضطهاد ضد المسيحيين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	0.44	0.00
	25	يعتبر عدم الانتماء الوطني المسيحي لفلسطين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	0.03	0.03
	26	تعتبر الظروف الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	0.08	0.00
	27	لا تظهر الهجرة الإسلامية للخارج كما عند المسيحيين، وذلك بسبب النسبة الكبيرة للسكان المسلمين من مجموع سكان فلسطين	0.40	0.02
			الدرجة الكلية للمجال	0.53

جدول 6.6: نتائج معامل ارتباط التعصب الديني مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
التعصب الديني	28	يؤثر فكر الجماعات الدينية المتطرفة سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	0.48	0.01	
	29	يدفع فكر الجماعات الدينية المتطرفة باتجاه رفض الآخر	0.62	0.01	
	30	إن سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية يضرّ بالعلاقات المسيحية-الإسلامية	0.50	0.00	
	31	يتولد التعصب الديني نتيجة نكران الآخر	0.48	0.02	
	32	ينتج عن التعصب الديني أعمال عنف ضد الآخر	0.50	0.00	
			الدرجة الكلية للمجال	0.67	0.00

جدول 7.6: نتائج معامل ارتباط الإعلام مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإعلام	33	يؤدي الإعلام إلى تعميم أعمال بعض أتباع ديانة معينة على جميع أتباع تلك الديانة	0.38	0.01
	34	يسهم الإعلام في تعميم أعمال بعض الفئات السياسية الدينية على الدين نفسه	0.21	0.05
	35	يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم التعصب وتكفير الآخر	0.43	0.00
	36	يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم الاحترام وتقبل الآخر	-0.23	0.00
	37	تركز المحطات الفضائية الدينية على طرح ومناقشة الاختلافات العقائدية بين الأديان	0.12	0.00
	38	تعتبر المحطات الفضائية الدينية نوعاً من أنواع التبشير	0.40	0.00
	39	ترتبط المحطات الفضائية الدينية بأجندة سياسية تخدم أهدافها	0.43	0.00
			الدرجة الكلية للمجال	0.51

جدول 8.6: نتائج معامل ارتباط الخطاب الديني في الكنائس والمساجد مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
الخطاب الديني في الكنائس والمساجد	40	يدرك رجال الدين عادة أهمية العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	0.00	00.0	
	41	لا يقوم رجال الدين بتوعية أتباعهم على ضرورة تعزيز العلاقات المسيحية-الإسلامية في خطبهم	0.00	0.01	
	42	يحفز رجال الدين أتباع ديانتهم على رفض الآخر	0.00	0.01	
	43	يشجع رجال الدين على إحياء نشاطات مشتركة بين المسيحيين والمسلمين	-0.29	0.00	
	44	يهتم رجال الدين بعمل نشاطات وفعاليات خاصة بأتباع الدين الذي ينتمي إليه فقط	0.50	0.00	
			الدرجة الكلية للمجال	0.42	0.05

جدول 9.6: نتائج معامل ارتباط الزواج المختلط مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
الزواج المختلط	45	يتعامل مجتمع بيت لحم بشكل إيجابي مع حالات الزواج المختلط	0.00	0.05	
	46	يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبةً في الأوساط المسيحية في منطقة بيت لحم	0.00	0.00	
	47	يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبةً في الأوساط الإسلامية في منطقة بيت لحم	0.00	0.00	
	48	تؤثر المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الزواج المختلط سلباً على طبيعة العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	0.05	0.00	
	49	يؤدي زواج المسلم من المسيحية إلى تناقص عدد المسيحيين في منطقة بيت لحم	0.00	0.05	
	50	زواج المسيحي من المسلمة أقل رواجاً من زواج المسلم من المسيحية	0.00	0.00	
			الدرجة الكلية للمجال	0.15	0.00

جدول 10.6: نتائج معامل ارتباط الإثارات الغربية مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
الإثارات الغربية	51	تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية المسيحية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين	0.05	0.05	
	52	تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية الإسلامية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين	0.00	0.00	
	53	أثرت صور الكاريكاتور حول النبي محمد (ص) سلباً على العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً	0.00	0.00	
	54	تؤثر الأفلام والأعمال الأدبية المسيئة لشخص السيد يسوع المسيح سلباً على نظرة المسلمين للمسيحيين	0.00	0.00	
	55	تؤثر المحاولات الغربية بربط الإرهاب بالإسلام سلباً على نظرة المسيحيين للمسلمين	0.05	0.05	
	56	ردود الفعل العنيفة لبعض الجماعات الإسلامية بسبب الإثارات الغربية على الرموز والأماكن الدينية المسيحية ناتجة عن اعتقاد بأن المجتمعات الغربية هي مجتمعات مسيحية	0.57	0.00	
			الدرجة الكلية للمجال	0.41	0.00

جدول 11.6: نتائج معامل ارتباط سياسات التمييز الإسرائيلي مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	العبرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
سياسات التمييز الإسرائيلي	57	تؤثر سياسة التمييز الإسرائيلية في المعاملة بين المسيحيين والمسلمين سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية (إعطاء تصاريح، لمّ الشمل، المعاملة على الحواجز)	0.26	0.00
	58	لا تميز قرارات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة الأراضي لبناء جدار الفصل بين ممتلكات مسيحية أو إسلامية	-0.06	0.05
	59	عزز الاحتلال الإسرائيلي بشكل عام الوحدة الوطنية للمسيحيين والمسلمين	0.46	0.00
	60	إن الاعتقاد بأن المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي مقتصره فقط على الفلسطينيين المسلمين يقلل من الانتماء الوطني للفلسطينيين المسيحيين	0.14	0.00
	61	الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسيحيين أضعف من الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسلمين	0.54	0.00
			الدرجة الكلية للمجال	0.43

تبين الجداول السابقة أن درجة الاتساق الداخلي بين التحديات والدرجة الكلية كانت مرتفعة.

2.3.6. دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي-الإسلامي:

جدول 12.6: نتائج معامل ارتباط التسامح مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التسامح	1	زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي قناعاتي في نبذ التعصب	0.76	0.00
	2	زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من لهفتي للتعرف على دين الآخر	0.84	0.00
	3	صححت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من الصور النمطية التي أحملها عن الآخر	0.74	0.00
	4	خففت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من حدة المشاحنات مع أفراد الديانة الأخرى	0.57	0.00
	5	زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في انفتاحي نحو التعرف على دين الآخر	0.84	0.00
	6	تعتبر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تربية وقائية ضد ما قد يشوب العلاقات المسيحية الإسلامية	0.75	0.00
	7	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في الحد من الخلافات التي تحدث بين المواطنين	0.68	0.00
		الدرجة الكلية للمجال	0.92	0.00

جدول 13.6: نتائج معامل ارتباط الحوار مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الحوار	8	ساعدت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي في أن يكون الحوار حول العقائد الدينية أقل حدة	0.74	0.00
	9	نمت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من رغبتني في التعرف بشكل أوسع على دين الآخر	0.78	0.00
	10	زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من ممارسة مهارة الاستماع أثناء الحوارات الدينية	0.78	0.00
	11	تعلمت من خلال مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي أسلوب إبداء الرأي وعدم فرضه بالقوة	0.80	0.00
	12	توول معظم مشاريع حوار العقائد بين الأديان إلى نزاعات وحوارات حادة بين المتحاورين المسيحيين والمسلمين	0.19	0.00
	الدرجة الكلية للمجال			0.871

جدول 14.6: نتائج معامل ارتباط المواطنة مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	
المواطنة	13	عززت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي في أهمية حرية المعتقد لجميع الناس على اختلاف أديانهم	0.65	0.00	
	14	عمقت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي بأهمية أن يتمتع جميع المواطنين بالحقوق والحريات دونما تمييز ديني	0.65	0.00	
	15	تعمق مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي مشاعر الانتماء المسيحي-الإسلامي الوطن	0.80	0.00	
	16	تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفة وفهم التاريخ المشترك لأتباع كلا الديانتين	0.71	0.00	
	17	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في تعزيز الوحدة الوطنية	0.76	0.00	
	18	تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي النظر إلى الآخر كمواطن مساوٍ في الحقوق والواجبات أمام القانون المدني	0.63	0.00	
	الدرجة الكلية للمجال			0.87	0.00

جدول 15.6: نتائج معامل ارتباط الاحترام مع الدرجة الكلية.

المحور	الرقم	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الاحترام	19	تساعدني مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي على احترام الاختلافات الدينية بيني وبين أتباع الدين الآخر	0.81	0.00
	20	تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفتي للدين الآخر	0.88	0.00
	21	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في عدم تكفير الآخر المختلف عقائدياً	0.84	0.00
	22	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في التعريف والتعرف على الآخر	0.87	0.00
	23	تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي فرصة التعارف والتقارب بين المسلمين والمسيحيين	0.82	0.00
	24	تؤدي مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي إلى تقبل قيم التعددية	0.70	0.00
	25	تساهم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في احترام الاختلافات وتعزيز المتشابهات	0.85	0.00
			الدرجة الكلية للمجال	0.81

تبين الجداول السابقة أن درجة الاتساق الداخلي بين دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات والدرجة الكلية كانت مرتفعة.

4.6 أسئلة الدراسة

يتضمن هذا القسم عرضاً للإجابات على أسئلة الدراسة، وفيما يلي عرضاً لتلك الإجابات:

1.4.6. ما هي التحديات التي تواجه مفهوم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي؟:

للإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية لكل فقرة وللدرجة الكلية. وقد اعتمد التدرج حسب (موافق بشدة = 5، موافق = 4، محايد = 3، معارض = 2، معارض بشدة = 1) ومن أجل تفسير النتائج اعتمدت المتوسطات التالية:

- 1-2.33 منخفض
- 2.34-3.66 متوسط
- 3.67-5 مرتفع

جدول 16.6-أ: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات التربية والمنهاج الفلسطيني.

المحور	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
التربية والمنهاج الفلسطيني	1	إن ما يحمله المدرس من صور نمطية عن الآخر يؤثر سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية بين الطلبة	3.89	0.90	موافق
	2	تركز مواضيع التربية الدينية على التسامح والاحترام بين المسيحيين والمسلمين	3.74	0.84	موافق
	3	لا تهتم المدارس الحكومية بنشاطات حوار الأديان نظراً لأن معظم الطلبة هم من المسلمين	3.73	1.03	موافق
	4	تساعد مناهج التربية الدينية في فلسطين على احترام الديانات الأخرى	3.71	0.97	موافق
	5	لا يمثل المنهاج الفلسطيني الحديث الأقلية المسيحية تمثيلاً عادلاً	3.65	1.09	موافق

جدول 16.6-ب: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات التربية والمنهاج الفلسطيني.

محاييد	1.15	3.54	ما زال المنهاج الفلسطيني يقدم المسيحيين من منظور قديم لا يتأقلم مع الوقت الحاضر (أهل الذمة/ الجزية)	6
محاييد	1.11	3.53	يشجع المعلمون على القيام بنشاطات دينية مشتركة (زيارات لأماكن مقدسة مثلاً)	7
محاييد	1.02	3.48	تهتم المدارس المختلطة دينياً بالقيام بنشاطات مشتركة دينياً أكثر من المدارس غير المختلطة	8
محاييد	1.14	2.99	يعطي المنهاج الفلسطيني للمسيحيين دورهم التاريخي في بناء المجتمع الفلسطيني	9
محاييد	1.05	2.93	يتم مناقشة الأمور المتعلقة بالديانة الأخرى في الصف بنزاهة وموضوعية	10
متوسط	0.36	3.52	الدرجة الكلية للمجال	

يتضح من الجدول (16.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول التربية والمنهاج الفلسطيني كان 3.52 وهو بدرجة متوسطة؛ حيث كانت الصور النمطية التي يحملها الأستاذ عن الآخر ذات أعلى تأثير سلبي على العلاقات المسيحية-الإسلامية بين الطلبة (3.89)، بينما كان مدى مناقشة الأمور المتعلقة بالديانة الأخرى في الصف بنزاهة وموضوعية ذات أقل تأثير على العلاقات المسيحية-الإسلامية بين الطلبة (2.93).

يعزو الباحث إلى أن المعلم يعتبر القدوة والمثال لطلابه، وإذا كان هذا الأستاذ، نتيجة خلفياته الاجتماعية والسياسية، يحمل أنماط وأحكام مسبقة عن الآخر قائمة على نفي وتهميش الآخر، فإن الطالب يتأثر بفكر وآراء المعلم ويقتبسها. فإذا كان المعلم يؤمن بالعمل والرسالة التي يؤديها، فيتوجب عليه أن يركز على مفاهيم احترام الاختلافات، والثقة المتبادلة، وتعزيز القيم المتشابهة. كل هذا يخلق جوّاً من تقبل الآخر ويجعل الحوار ودّي وصريح في إطار الأخوة الإنسانية، لأن المؤمنين إخوة.

جدول 17.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الفلتان الأمني والصراع الداخلي.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
موافق	0.83	4.29	يؤثر الاعتداء على ممتلكات الأقلية المسيحية سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	1	الفلتان الأمني والصراع الداخلي
موافق	0.96	4.01	يؤثر تسييس الدين سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	2	
موافق	0.92	3.99	يؤثر غياب سيادة القانون في فلسطين سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	3	
موافق	0.96	3.86	يؤثر إضفاء صبغة دينية على الأحداث السياسية الجارية في فلسطين سلباً على العلاقات الوطنية المسيحية-الإسلامية	4	
محايد	0.98	3.60	تؤثر حالة الفلتان الأمني في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	5	
محايد	1.30	3.50	يؤثر الصراع الداخلي بين حركتي حماس وفتح في فلسطين سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	6	
مرتفع	0.73	3.88	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (17.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الفلتان الأمني والصراع الداخلي كان 3.88 وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث كان الاعتداء على ممتلكات الأقلية المسيحية ذو أعلى تأثير سلبي على العلاقات المسيحية-الإسلامية (4.29)، يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أنه إذا كان أصحاب القانون والتشريع والتنفيذ (الدولة/ الحكومة/ السلطة) غير واعين ومتفهمين وغير قادرين على تنفيذ القوانين والتشريعات لإدارة شؤون البلاد، تلك المبنية على وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني، التي تقوم على حماية الأثرية لحقوق الأقلية، واحترام الأقلية لقرارات الأغلبية، وتنفيذ وتطبيق القانون على الجميع دون استثناء، والتمسك بحقوق المواطنة الكاملة، وعدم التمييز بين المواطنين. فإنه بشكل أوتوماتيكي تحدث الاعتداءات.

بينما كان الصراع الداخلي بين حركتي حماس وفتح في فلسطين ذو أقل تأثير على العلاقات المسيحية-الإسلامية بين الطلبة (3.50). يعزو الباحث هذا إلى أن المسيحيين بعيدون عن الصراع بين حركتي حماس وفتح، ليس لعدم وجود الانتماء الوطني لدى المسيحيين، ولكن في الفترة الأخيرة سادت حالة من الفتور في الانتماء الوطني لدى الفلسطينيين بشكل عام نتيجة الفلتان الأمني وفشل الأحزاب السياسية في المساهمة في تحقيق أحلام وآمال الشعب الفلسطيني الوطنية والسياسية.

جدول 18.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات عقدة الأقلية.

المحور	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
عقدة الأقلية	1	يؤثر شعور الأقلية المسيحية بالخوف من الأغلبية المسلمة في ظل عدم سيادة القانون سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	4.04	0.96	موافق
	2	يؤثر عدم الإحساس بالأمن على الممتلكات الخاصة سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	4.03	0.93	موافق
	3	يؤثر إعطاء كوتة للمسيحيين في الانتخابات التشريعية لمنطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	3.70	0.96	موافق
	4	تؤدي عقدة الأقلية عند المسيحيين إلى تقوقع وانغلاق المسيحيين وبالتالي تؤثر سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	3.69	1.07	موافق
	5	يؤثر إعطاء نسبة أعلى من التمثيل للمسيحيين في المجالس البلدية والمحلية في منطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	3.59	1.05	موافق
			الدرجة الكلية للمجال	3.81	0.63

يتضح من الجدول (18.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول عقدة الأقلية كان 3.81 وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث كان شعور الأقلية المسيحية بالخوف من الأغلبية المسلمة في ظل عدم سيادة القانون يعتبر ذو أعلى تأثير سلبى على العلاقات المسيحية-الإسلامية (4.04). وهذا واقع ناتج عن عدة عوامل منها التنشئة البيئية، والتربية الدينية، وعدم وجود حكومة ديمقراطية، والظروف السياسية والاقتصادية الصعبة الناجمة عن الاحتلال، وكذلك عدم تطبيق التشريعات والدستور، إلخ. كل هذه الظروف جعلت الأقلية تشعر بالخوف على استمرار وجودها. ومن الناحية الأخرى، هناك جانب نفسي وهو عقدة الخوف والنقص عند الأقلية وعقدة التفوق عند الأغلبية تساهم في تعزيز هذا النهج الخاطئ.

بينما كان إعطاء نسبة أعلى من التمثيل للمسيحيين في أقل تأثير على العلاقات المسيحية-الإسلامية (3.59). إذ أبدى عدد من المسيحيين والمسلمين ضرورة إعطاء المسيحيين نسبة أعلى في التمثيل المجالس البلدية والمحلية في منطقة بيت لحم خصوصاً في ظل ظروف الفلتان الأمني وحالة الفوضى في فلسطين، وإلا فإن هذه الأقلية لن تمثل في التشريع ولا في المجالس البلدية.

جدول 19.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الهجرة المسيحية.

المحور	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
الهجرة المسيحية	1	يؤثر استمرار الهجرة الخارجية المسيحية سلباً على نسيج المجتمع الفلسطيني عامة وفي منطقة بيت لحم خاصة	4.53	0.69	موافق
	2	تعتبر الظروف الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	4.24	0.96	موافق
	3	لا تظهر الهجرة الإسلامية للخارج كما عند المسيحيين، وذلك بسبب النسبة الكبيرة للسكان المسلمين من مجموع سكان فلسطين	4.21	0.92	موافق
	4	يؤثر استمرار الهجرة المسيحية لدول الخارج سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	3.88	1.01	موافق
	5	يعتبر الاعتقاد بوجود اضطهاد ضد المسيحيين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	3.10	1.29	محايد
	6	يعتبر عدم الانتماء الوطني المسيحي لفلسطين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج	2.99	1.33	محايد
			الدرجة الكلية للمجال	3.82	0.48

يتضح من الجدول (19.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الهجرة المسيحية كان 3.82 وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث نلاحظ أن استمرار الهجرة الخارجية المسيحية يؤثر سلباً على نسيج المجتمع الفلسطيني عامة وفي منطقة بيت لحم خاصة (4.53)، ويعزو الباحث هذا إلى أن استمرار الهجرة يضعف التواجد المسيحي الذي هو جزء أساسي ومهم من الشعب العربي الفلسطيني، ويفقد الشعب الفلسطيني تعدديته. فالهوية الثقافية والتراثية والفلكلورية منذ بداية التاريخ العربي الفلسطيني الحديث قائمة على التفاعل المسيحي والإسلامي.

وبينما لم يعتبر عدم الانتماء الوطني المسيحي لفلسطين من الأسباب الرئيسية لهجرة المسيحيين للخارج (2.99)، ويعزو الباحث هذا إلى أن الهجرة بشكل عام وهجرة المسيحيين بشكل خاص مرتبطة بعدم الشعور بالأمن والأمان وعدم القدرة على تلبية حاجاتهم وخيبات الأمل المتتالية في الحصول على حياة أفضل، فالبحث عن حياة أفضل كان وسيبقى الدافع الرئيسي للهجرة.

جدول 20.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات التعصب الديني.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبرة	الرقم	المحور
موافق	0.67	4.46	إن سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية يضرّ بالعلاقات المسيحية-الإسلامية	1	التعصب الديني
موافق	0.82	4.31	يؤثر فكر الجماعات الدينية المتطرفة سلباً على العلاقات المسيحية-الإسلامية	2	
موافق	0.89	4.28	يتولد التعصب الديني نتيجة نكران الآخر	3	
موافق	0.90	4.24	ينتج عن التعصب الديني أعمال عنف ضد الآخر	4	
موافق	0.87	4.19	يدفع فكر الجماعات الدينية المتطرفة باتجاه رفض الآخر	5	
مرتفع	0.64	4.30	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (20.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول التعصب الديني كان (4.30) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث نلاحظ أن سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية يضرّ بالعلاقات المسيحية-الإسلامية (4.46)، بينما أعتبر فكر الجماعات الدينية المتطرفة التي تدفع باتجاه رفض الآخر ذو أقل تأثير على العلاقات الإسلامية-المسيحية (4.19).

ويعزو الباحث هذا إلى أن الجماعات الدينية المتطرفة تحمل أفكار وأيديولوجيات وفلسفات قائمة على مبدأ دمج الدين بالسياسة، وبالتالي يتم توظيف الواحد من أجل الآخر. ويقوم أفراد هذه الجماعات بتجنيد أتباعهم للقيام بأعمال قد تكون ذات طابع إرهابي ضد الآخر، مما يبني جداراً من العزلة والخوف بين المسيحيين والمسلمين. هذا بالإضافة إلى أن ظاهرة رفض الآخر موجودة عند العديد من المسيحيين والمسلمين، وهي ناجمة عن عدم معرفة وجهد عن الآخر. حيث أن الوعي الذي يكسر كل هذه الحواجز يمكن أن يتولد نتيجة الاختلاط.

جدول 21.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الإعلام.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
موافق	0.76	3.85	يؤدي الإعلام إلى تعميم أعمال بعض أتباع ديانة معينة على جميع أتباع تلك الديانة	1	الإعلام
موافق	0.99	3.81	ترتبط المحطات الفضائية الدينية بأجندة سياسية تخدم أهدافها	2	
موافق	0.80	3.71	يسهم الإعلام في تعميم أعمال بعض الفئات السياسية الدينية على الدين نفسه	3	
محايد	0.97	3.39	تعتبر المحطات الفضائية الدينية نوعاً من أنواع التبشير	4	
محايد	1.08	3.33	يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم التعصب وتكفير الآخر	5	
محايد	0.85	3.31	يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم الاحترام وتقبل الآخر	6	
محايد	1.07	3.30	تركز المحطات الفضائية الدينية على طرح ومناقشة الاختلافات العقائدية بين الأديان	7	
متوسط	0.48	3.53	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (21.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الإعلام كان (3.53) وهو بدرجة متوسطة؛ حيث نلاحظ أن الإعلام يؤدي إلى تعميم أعمال بعض أتباع ديانة معينة على جميع أتباع تلك الديانة مما يسجل أعلى تأثير سلبي على العلاقات الإسلامية-المسيحية (3.85)، بينما اعتبر تركيز المحطات الفضائية الدينية على طرح ومناقشة الاختلافات العقائدية بين الأديان ذو أقل تأثير على العلاقات الإسلامية-المسيحية (3.30).

ويعزو الباحث هذا إلى أن هناك أجندات سياسية أجنبية تقف وراء بعض المحطات والقنوات الفضائية الدينية والتي تنطلق من سياسة فرق تسد، وتعزيز الفروق والاختلافات العقائدية التي هي واقع لا يمكن تغييره. كما تقوم هذه القنوات بتقديم تفسيرات ضيقة للآيات الموجودة في الكتب السماوية. وتهدف هذه الفضائيات إلى التفرقة وتمزيق النسيج واللحمة الاجتماعية في المجتمعات الشرقية من أجل تسويق أجندتها ومفاهيمها السياسية والاقتصادية، ويرجعونها إلى المفهوم الضيق للدين القائم على أن الحقيقة المطلقة هي فيّ أنا وحدي وليس عند الآخر. ولكن هناك العديد من الناس الذين لا يشاهدون هذه المحطات لضيق الوقت أو لعدم قناعتهم بما تقدمه هذه الفضائيات، فبعض الناس مؤيدون للانفتاح نحو الآخر ولا يهتمون إلى العقائد الدينية المختلفة بل إلى الممارسات المتشابهة والجيبة الحسنة.

جدول 22.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الخطاب الديني في الكنائس والمساجد.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
موافق	0.88	3.94	يهتم رجال الدين بعمل نشاطات وفعاليات خاصة بأتباع الدين الذي ينتمي إليه فقط	1	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
محايد	1.07	3.63	لا يقوم رجال الدين بتوعية أتباعهم على ضرورة تعزيز العلاقات المسيحية-الإسلامية في خطبهم	2	
محايد	1.11	3.36	يدرك رجال الدين عادة أهمية العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	3	
محايد	1.04	3.05	يحفز رجال الدين أتباع ديانتهم على رفض الآخر	4	
محايد	0.95	2.66	يشجع رجال الدين على إحياء نشاطات مشتركة بين المسيحيين والمسلمين	5	
متوسط	0.39	3.33	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (22.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الخطاب الديني في الكنائس والمساجد كان (3.33) وهو بدرجة متوسطة؛ حيث تبين أن عدم اهتمام رجال الدين بعمل نشاطات وفعاليات خاصة بأتباع الدين الذي ينتمي إليه فقط ذو أعلى تأثير سلبي على العلاقات الإسلامية-المسيحية (3.94)، بينما اعتبر عدم تشجيع رجال الدين على إحياء نشاطات مشتركة بين المسيحيين والمسلمين ذو أقل تأثير على العلاقات الإسلامية-المسيحية (2.66). يعتقد الباحث أن عدم تشجيع رجال الدين للقيام بنشاطات مشتركة مع الآخر يؤدي إلى الانغلاق والتفوق على الذات. فعلى رجال الدين أن يشجعوا على الانفتاح نحو الآخر والتعامل معه والتعرف عليه.

جدول 23.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الزواج المختلط.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
محايد	0.73	4.51	يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبة في الأوساط المسيحية في منطقة بيت لحم	1	الزواج المختلط
موافق	0.87	4.23	تؤثر المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الزواج المختلط سلباً على طبيعة العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	2	
موافق	0.92	4.20	زواج المسيحي من المسلمة أقل رواجاً من زواج المسلم من المسيحية	3	
محايد	1.21	3.56	يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبة في الأوساط الإسلامية في منطقة بيت لحم	4	
محايد	1.15	3.40	يؤدي زواج المسلم من المسيحية إلى تناقص عدد المسيحيين في منطقة بيت لحم	5	
محايد	5.61	2.40	يتعامل مجتمع بيت لحم بشكل إيجابي مع حالات الزواج المختلط	6	
مرتفعة	1.00	3.72	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (23.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الزواج المختلط كان (3.72) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن الزواج المختلط يثير ضجةً صاخبة في الأوساط المسيحية في منطقة بيت لحم وهو ذو أعلى تأثير سلبي على العلاقات الإسلامية-المسيحية (4.51)، بينما نلاحظ أن مجتمع بيت لحم لا يتعامل بشكل إيجابي مع حالات الزواج المختلط (2.40). ويعزو الباحث هذا إلى أن حالات الزيجات المختلطة بين المسيحيين والمسلمين قد أدت إلى توتر في العلاقات الإسلامية المسيحية في بيت لحم، وذلك لعدم الأخذ بعين الاعتبار حساسية هذا الموضوع وتداعياته على كل من المجتمع بشكل خاص، وهوية الأطفال والعلاقة بين الزوجين ومع أهلهم بشكهم خاص. إن مجتمع بيت لحم غير علماني، وغالباً ما تغلب الهوية الدينية والطائفية على الهوية الاجتماعية.

جدول 24.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الإثارات الغربية.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
موافق	0.95	3.79	تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية الإسلامية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين	1	الإثارات الغربية
موافق	1.05	3.79	ردود الفعل العنيفة لبعض الجماعات الإسلامية بسبب الإثارات الغربية على الرموز والأماكن الدينية المسيحية ناتجة عن اعتقاد بأن المجتمعات الغربية هي مجتمعات مسيحية	2	
موافق	0.95	3.74	تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية المسيحية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين	3	
موافق	0.95	3.73	تؤثر المحاولات الغربية بربط الإرهاب بالإسلام سلبياً على نظرة المسيحيين للمسلمين	4	
محايد	1.09	3.54	تؤثر الأفلام والأعمال الأدبية المسيئة لشخص السيد يسوع المسيح سلبياً على نظرة المسلمين للمسيحيين	5	
محايد	1.17	3.49	أثرت صور الكاريكاتور حول النبي محمد (ص) سلبياً على العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً	6	
مرتفع	0.59	3.68	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (24.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الإثارات الغربية كان (3.68) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن كل من الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية الإسلامية، وردود الفعل العنيفة لبعض الجماعات الإسلامية بسبب الإثارات الغربية على الرموز والأماكن الدينية المسيحية ذو أعلى تأثير على العلاقات الإسلامية-المسيحية (3.79).

يعزو الباحث هذا إلى أن المجتمع الغربي أصبح مجتمعاً علمانياً منفتحاً بشكل عام، ويؤمن ويطبق مفاهيم حقوق الإنسان، وهو أبعد ما يكون عن التفكير في الأمور الدينية، حتى أن كتابه ومفكره يؤمنون بمدارس فكرية تركز على الحرية والنقد بغض النظر عن المواقف الدينية، وتقوم أيضاً على حرية الرأي والنقد. إلا أن هناك مذاهب أخرى ترى أن هدف هؤلاء الأدباء قد يكون استفزاز المجتمعات الإسلامية في بلادهم التي أخذت بالازدياد وفرض هويتها الدينية. إلا أن الباحث يربط

ردود الفعل العنيفة لبعض الجماعات الإسلامية بسبب الإثارات الغربية على الرموز والأماكن الدينية المسيحية المحلية بالجهل وعدم القدرة على التمييز بين مسيحيي الغرب ومسيحيي الشرق.

بينما نلاحظ أن نشر صور الكاريكاتور حول النبي محمد (ص) كان لها تأثيراً سلبياً على العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً (3.49) ولكنها حصلت على أقل تركيز من قبل عينة الدراسة. ويعزو الباحث هذا إلى أن العديد من القادات الدينية المسيحية والإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني تعاضدت وقامت بنشاطات توعوية ومسيرات لضبط ردود الفعل العنيفة من قبل بعض الأفراد المسلمين غير الواعين ضد الأماكن المسيحية وحتى ضد بعض الأشخاص المسيحيين.

جدول 25.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات سياسات التمييز الإسرائيلي.

المحور	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
سياسات التمييز الإسرائيلي	1	لا تميز قرارات الإحتلال الإسرائيلي بمصادرة الأراضي لبناء جدار الفصل بين ممتلكات مسيحية أو إسلامية	4.24	0.89	موافق
	2	تؤثر سياسة التمييز الإسرائيلي في المعاملة بين المسيحيين والمسلمين سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية (إعطاء تصاريح، لمّ الشمل، المعاملة على الحواجز)	3.91	0.94	موافق
	3	إن الإعتقاد بأن المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي مقتصرة فقط على الفلسطينيين المسلمين يقلل من الإلتزام الوطني للفلسطينيين المسيحيين	3.30	1.23	محايد
	4	عزز الاحتلال الإسرائيلي بشكل عام الوحدة الوطنية للمسيحيين والمسلمين	3.21	1.35	محايد
	5	الإلتزام الوطني عند الفلسطينيين المسيحيين أضعف من الإلتزام الوطني عند الفلسطينيين المسلمين	2.79	1.20	محايد
		الدرجة الكلية للمجال	3.49	0.47	متوسط

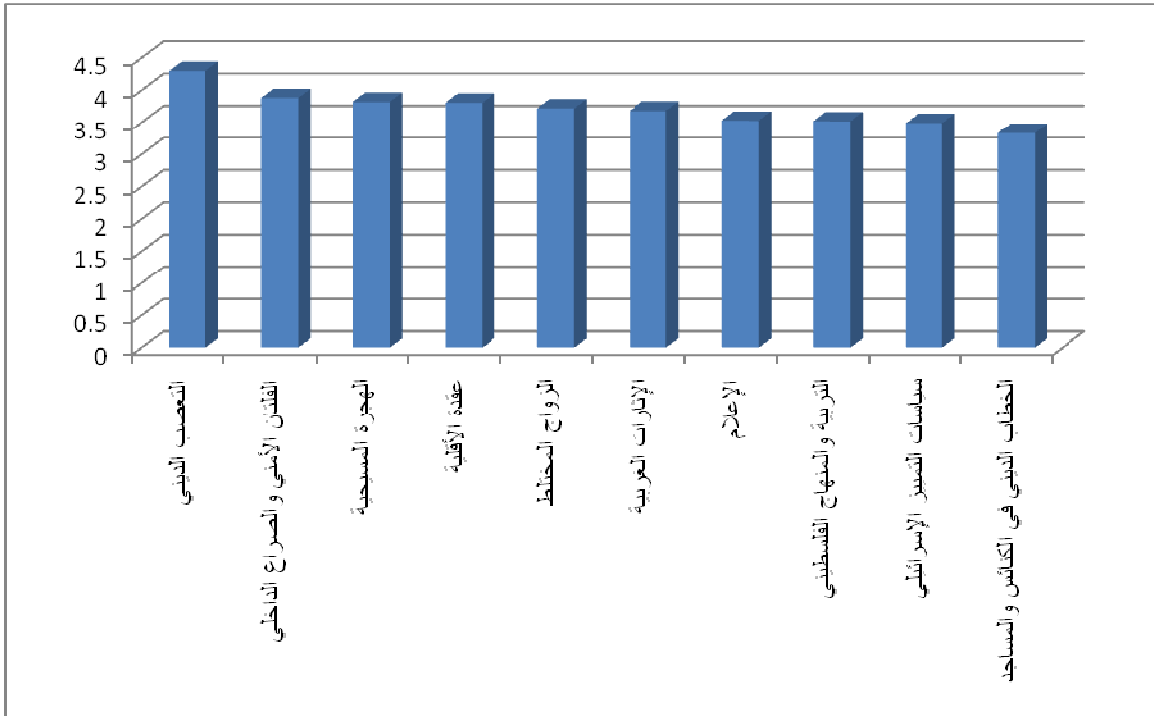
يتضح من الجدول (25.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول سياسات التمييز الإسرائيلي كان (3.49) وهو بدرجة متوسطة؛ حيث تبين أن قرارات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة الأراضي لبناء جدار الفصل لا تميز بين ممتلكات مسيحية أو إسلامية وقد حصلت على أعلى وسط حسابي (4.24)، فالاحتلال له نهج وفلسفة وسياسية قائمة على المدّ السرطاني الاستيطاني، وهدفه

الاستيلاء على الأرض بغض النظر عن من يملكها، إلا أن هناك بعض الإجراءات التي يقوم بها كإصدار التصاريح في المناسبات والأعياد الدينية التي يهدف من وراءها إلى خلق نعرات بين المسلمين والمسيحيين. ونلاحظ أن عينة الدراسة غير مقتنعة بأن الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسيحيين أضعف من الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسلمين وحصلت على أقل متوسط حسابي (2.79). هناك فناعة لدى عينة الدراسة بأن انتمائهم ومقاومتهم واحدة. فالانتماء الوطني للمسيحيين والمسلمين كان جلياً في فترات نهاية العهد العثماني، وإبان الانتداب البريطاني، وتحت الاحتلال. أما في الفترة الحالية حيث لا يوجد رؤية أو برنامج سياسي واضح لتحقيق آمال وطموح الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى الخلافات والانقسامات الداخلية السياسية، كل هذا أدى إلى فتور عام في الانتماء الوطني لكل من المسيحيين والمسلمين، لكنه قد يبرز أكثر عند المسيحيين لقلة عددهم.

جدول 26.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والدرجة الكلية.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور	
مرتفع	0.64	4.30	التعصب الديني	1
مرتفع	0.73	3.88	الفلتان الأمني والصراع الداخلي	2
مرتفع	0.48	3.82	الهجرة المسيحية	3
مرتفع	0.63	3.81	عقدة الأقلية	4
مرتفعة	1.00	3.72	الزواج المختلط	5
مرتفع	0.59	3.68	الإثارات الغربية	6
متوسط	0.48	3.53	الإعلام	7
متوسط	0.36	3.52	التربية والمنهاج الفلسطيني	8
متوسط	0.47	3.49	سياسات التمييز الإسرائيلي	9
متوسط	0.39	3.33	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد	10
موافق	0.30	3.69	الدرجة الكلية للاداء	

يتضح من الجدول (26.6) أن الوسط الحسابي للدرجة الكلية للتحديات التي تواجه العيش المشترك الإسلامي-المسيحي هو (3.69) وهي درجة مرتفعة، ونلاحظ أن التعصب الديني يعتبر من أهم التحديات (4.30) بينما الخطاب الديني أضعف التحديات (3.33).



الشكل 1.6: المتوسطات الحسابية والدرجة الكلية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي.

2.4.6. كيف تساهم مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات؟:

للإجابة عن السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية لكل فقرة وللدرجة الكلية حسب الجداول الآتية:

جدول 27.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات التسامح.

المحور	الرقم	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
التسامح	1	زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي قناعتني في نبذ التعصب	4.21	0.76	موافق
	2	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في الحد من الخلاقات التي تحدث بين المواطنين	4.11	0.87	موافق
	3	تعتبر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تربية وقائية ضد ما قد يشوب العلاقات المسيحية الإسلامية	3.98	0.80	موافق
	4	زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في انفتاحي نحو التعرف على دين الآخر	3.90	0.85	موافق
	5	زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من لهفتي للتعرف على دين الآخر	3.89	0.94	موافق
	6	صححت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من الصور النمطية التي أحملها عن الآخر	3.85	0.80	موافق
	7	خففت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من حدة المشاحنات مع أفراد الديانة الأخرى	3.84	0.82	موافق
		الدرجة الكلية للمجال	3.97	0.62	مرتفع

يتضح من الجدول (27.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول التسامح كان (3.97) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي تزيد من قناعتهم في نبذ التعصب وقد حصلت هذه الفقرة على أعلى وسط حسابي (4.21)، يعزو الباحث هذا إلى أن التعصب قد قلّ نتيجة الانفتاح والحوار والتواصل وعمل نشاطات مشتركة كم هذا يساهم في التعرف على الآخر عن قرب. بينما نلاحظ أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قد خفف من حدة المشاحنات مع أفراد الديانة الأخرى بدرجة ولكنها حصلت على أدنى متوسط حسابي (3.84)، يعتقد الباحث أن الخلاقات تحدث نتيجة لظواهر اجتماعية كالزواج المختلط أو الاعتداء على ممتلكات الأقليات خصوصاً في ظل غياب القانون، حيث تسيطر القوانين العشائرية البالية بدل سيادة القانون.

جدول 28.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الحوار.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبرة	الرقم	المحور
موافق	0.85	4.18	تعلمت من خلال مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي أسلوب إبداء الرأي وعدم فرضه بالقوة	1	٢١
موافق	0.87	4.10	زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من ممارسة مهارة الاستماع أثناء الحوارات الدينية	2	
موافق	0.83	3.95	ساعدت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي في أن يكون الحوار حول العقائد الدينية أقل حدة	3	
موافق	0.85	3.90	نمت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من رغبتني في التعرف بشكل أوسع على دين الآخر	4	
موافق	1.00	3.14	تؤول معظم مشاريع حوار العقائد بين الأديان إلى نزاعات وحوارات حادة بين المتحاورين المسيحيين والمسلمين	5	
مرتفع	0.65	3.85	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (28.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الحوار كان (3.85) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي ساهمت في تعزيز أسلوب إبداء الرأي وعدم فرضه بالقوة وقد حصلت هذه الفقرة على أعلى وسط حسابي (4.18)، وهذا يظهر واضحاً أثناء النشاطات المشتركة الاجتماعية والوطنية أو من خلال جلسات النقاش حيث الاحترام المتبادل للآراء والمواقف المختلفة. بينما نلاحظ أن عينة الدراسة تعتقد أن معظم مشاريع حوار العقائد بين الأديان تؤول إلى نزاعات وحوارات حادة بين المتحاورين المسيحيين والمسلمين، وقد حصلت على أدنى متوسط حسابي (3.14).

فعادة ما يؤول الحوار العقائدي إلى نزاعات بين المتحاورين، فقد ثبت عبر التاريخ أن مثل هكذا حوار يسمى حوار الطرشان، حيث ينغلق كل متحاور على نفسه ويحارب بإيمانه وكتابه ويدافع عنهم بكل طاقته وكأنه مهدد من الآخر وأفكاره وإيمانه. ويرى الباحث أن البديل هو عدم التركيز على معالجة القضايا العقائدية المختلفة بمحاولة التقريب بينها، بل التركيز على القيم المتشابهة في كلا الديانتين.

جدول 29.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات المواطنة.

المحور	الرقم	العبرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
المواطنة	1	عمقت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي بأهمية أن يتمتع جميع المواطنين بالحقوق والحريات دونما تمييز ديني	4.43	0.71	موافق
	2	تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي النظر إلى الآخر كمواطن مساوٍ في الحقوق والواجبات أمام القانون المدني	4.34	0.69	موافق
	3	عززت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي في أهمية حرية المعتقد لجميع الناس على اختلاف أديانهم	4.26	0.78	موافق
	4	تعمق مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي مشاعر الإلتواء المسيحي-الإسلامي الوطن	4.24	0.83	موافق
	5	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في تعزيز الوحدة الوطنية	4.24	0.72	موافق
	6	تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفة وفهم التاريخ المشترك لأتباع كلا الديانتين	4.14	0.87	موافق
			الدرجة الكلية للمجال	4.27	0.62

يتضح من الجدول (29.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول المواطنة كان (4.27) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي ساهمت في تعميق أهمية أن يتمتع جميع المواطنين بالحقوق والحريات دونما تمييز ديني وقد حصلت هذه الفقرة على أعلى وسط حسابي (4.43). يعزو الباحث هذا إلى أن الدستور الفلسطيني وإعلان وثيقة الاستقلال والتشريعات الفلسطينية تركز على مفهوم المواطنة والمساواة وحرية العقيدة، إلا أن الممارسة الفعلية لا تتفق دائماً مع ما ينص عليه الدستور، وتصطدم بمجالات عدم فهم وسوء استخدام، وتعصب، لذلك فإن مفهوم المواطنة يحتل دائماً مركز الصدارة. كما نلاحظ أن عينة الدراسة تعتقد أن مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تزيد من معرفة وفهم التاريخ المشترك لأتباع كلا الديانتين إلا أنها حصلت على أدنى متوسط حسابي (4.14)، وهذا يدعو للتفاؤل ويعتقد الباحث أن المربين والمدرسين في المدارس والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني وحتى في المؤسسات الدينية (كنائس وجوامع) مناهج وخطط موضوعية من أجل معرفة تاريخ وتراث أصحاب الديانتين، إلا أن هذه البرامج غير منظمة بشكل يساعد على تحقيق معرفة وفهم للتاريخ المشترك بين المسيحيين والمسلمين.

جدول 30.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات الاحترام.

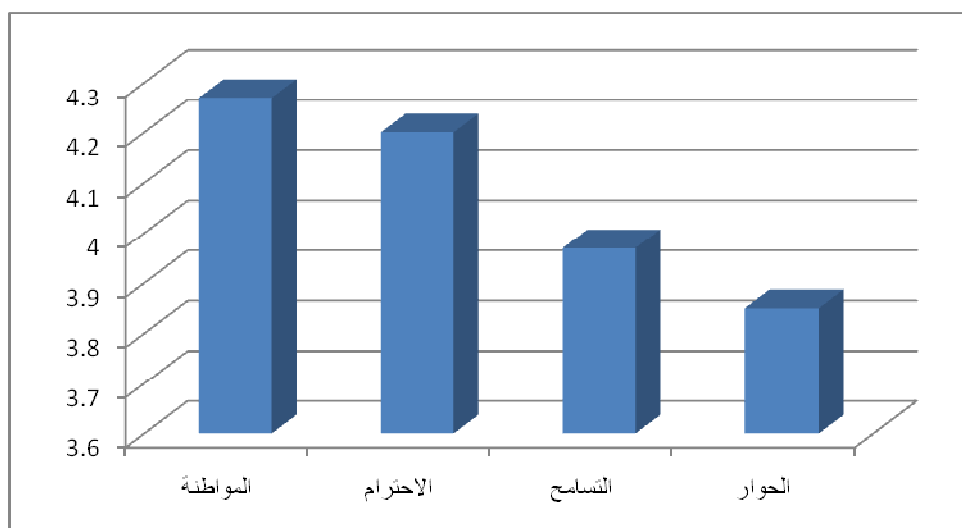
الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة	الرقم	المحور
موافق	0.68	4.38	تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي فرصة التعارف والتقارب بين المسلمين والمسيحيين	1	الاحترام
موافق	0.78	4.28	تساهم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في احترام الاختلافات وتعزيز المتشابهات	2	
موافق	0.72	4.26	تساعدني مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي على احترام الاختلافات الدينية بيني وبين أتباع الدين الآخر	3	
موافق	0.84	4.23	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في التعريف والتعرف على الآخر	4	
موافق	0.77	4.13	تؤدي مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي إلى تقبل قيم التعددية	5	
موافق	0.72	4.06	تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في عدم تكفير الآخر المختلف عقائدياً	6	
موافق	0.76	4.05	تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفتي للدين الآخر	7	
موافق	0.62	4.20	الدرجة الكلية للمجال		

يتضح من الجدول (30.6) أن المتوسط الحسابي لاستجابة عينة الدراسة حول الاحترام كان (4.20) وهو بدرجة مرتفعة؛ حيث تبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي زادت من فرصة التعارف والتقارب بين المسلمين والمسيحيين وقد حصلت هذه الفقرة على أعلى وسط حسابي (4.38)، بينما نلاحظ أن عينة الدراسة تعتقد أن مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تزيد من معرفتهم للدين الآخر، وقد حصلت على أدنى متوسط حسابي (4.05). ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن جميع مشاريع ونشاطات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي ترمي إلى تعزيز الاحترام، خصوصاً للاختلافات بين الأديان وتعزيز المتشابه بينها مما يحقق معرفة أفضل للدين الآخر وقبول الآخر.

جدول 31.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والدرجة الكلية.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرة
مرتفع	0.62	4.27	المواطنة
موافق	0.62	4.20	الاحترام
مرتفع	0.62	3.97	التسامح
مرتفع	0.65	3.85	الحوار
مرتفع	0.56	4.08	الدرجة الكلية للاداءة

يتضح من الجدول (31.6) أن الوسط الحسابي للدرجة الكلية لدور مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك الإسلامي-المسيحي هو (4.08) وهي درجة مرتفعة، ونلاحظ أن مفهوم المواطنة يعتبر من أهم النجاحات التي حققتها مؤسسات المجتمع المدني (4.30) بينما كان الخطاب الديني من أقل النجاحات التي حققتها مؤسسات المجتمع المدني (3.33). يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مفهوم المواطنة كان جلاً اهتمام مؤسسات المجتمع المدني لارتباطها بمفاهيم المساواة والتعددية وسيادة القانون، التي برزت أكثر من قيمة الحوار للخوف من أن ترتبط هذه القيمة بالتبشير أو الدعوى لاعتناق الدين الآخر. وهذا أمر حساس جداً خصوصاً وأنا نعيش في مجتمع يغلب الطابع الديني فيه على مجريات الحياة المختلفة.



الشكل 2.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لدور مؤسسات في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والدرجة الكلية.

5.6 فرضيات الدراسة

1.5.6. الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الجنس:

للتحقق من صحة الفرضية الأولى استخدم اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس كما يلي:

جدول 32.6-أ: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس.

البعد	الجنس	العدد	الوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
التربية والمنهاج الفلسطيني	ذكر	40.00	3.51	0.38	-0.093	78	0.926
	انثى	40.00	3.52	0.34			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	ذكر	40.00	3.77	0.79	-1.34	78	0.184
	انثى	40.00	3.98	0.65			
عقدة الأقلية	ذكر	40.00	3.82	0.63	0.176	78	0.861
	انثى	40.00	3.80	0.64			
الهجرة المسيحية	ذكر	40.00	3.89	0.48	1.206	78	0.232
	انثى	40.00	3.76	0.47			
التعصب الديني	ذكر	40.00	4.26	0.70	-0.558	78	0.579
	انثى	40.00	4.34	0.58			
الإعلام	ذكر	40.00	3.55	0.47	0.4	78	0.691
	انثى	40.00	3.51	0.49			
الخطاب الديني في الكنائس والمساجد	ذكر	40.00	3.36	0.44	0.626	78	0.533
	انثى	40.00	3.30	0.34			
الزواج المختلط	ذكر	40.00	3.61	0.53	-0.931	78	0.355
	انثى	40.00	3.82	1.31			
الإثارات الغربية	ذكر	40.00	3.70	0.55	0.282	78	0.779
	انثى	40.00	3.66	0.64			

جدول 32.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس.

0.125	78	1.551	0.44	3.57	40.00	ذكر	سياسات التمييز الإسرائيلي
			0.49	3.41	40.00	انثى	
0.898	78	-0.128	0.27	3.68	40.00	ذكر	التحديات
			0.33	3.69	40.00	انثى	

تشير المعطيات الواردة في الجدولين (32.6-أ+ب) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس.

2.5.6. الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الجنس:

للتحقق من صحة الفرضية الثانية استخدم اختبار لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والتي تعزى إلى متغير الديانة كما يلي:

جدول 33.6: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس.

البعد	الجنس	العدد	الوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
التسامح	ذكر	40.00	4.03	0.68	0.927	78	0.357
	أنثى	40.00	3.90	0.56			
الحوار	ذكر	40.00	3.88	0.66	0.376	78	0.708
	أنثى	40.00	3.83	0.65			
المواطنة	ذكر	40.00	4.30	0.59	0.388	78	0.699
	أنثى	40.00	4.25	0.65			
الاحترام	ذكر	40.00	4.19	0.66	-0.153	78	0.879
	أنثى	40.00	4.21	0.59			
الأثر	ذكر	40.00	4.11	0.59	0.431	78	0.668
	أنثى	40.00	4.06	0.53			

تشير المعطيات الواردة في الجدول (33.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس.

على الفرد، سواء ذكر أم أنثى، أن يكون في علاقات متزنة، وسليمة، وصحيحة مع الآخر. فإله خلق الإنسان ذكر وأنثى ليتعارفوا. في السابق كان الرجل يتمتع بفرصة الاختلاط مع الآخر أكثر من المرأة للتجار وعقد الصفقات وغيرها، بينما لم تكن المرأة فعالة في المجتمع خارج البيت. أما الآن يوجد فرص مرتفعة ويمكن أن تكون متساوية لكل من الرجل والمرأة في مجتمع بيت لحم للاختلاط مع الآخر في الجامعة ومكان العمل وحتى في الحي ومع الجيران.

3.5.6. الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الديانة:

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة كما يلي:

جدول 34.6-أ: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة.

البعد	الديانة	العدد	الوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
التربية والمنهاج الفلسطيني	مسيحي	40	3.51	0.39	-0.16	78	0.88
	مسلم	40	3.52	0.33			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	مسيحي	40	4.09	0.54	2.78	78	0.01
	مسلم	40	3.66	0.82			
عقدة الأقلية	مسيحي	40	3.94	0.58	1.83	78	0.07
	مسلم	40	3.68	0.67			
الهجرة المسيحية	مسيحي	40	3.88	0.47	0.97	78	0.34
	مسلم	40	3.77	0.49			
التعصب الديني	مسيحي	40	4.46	0.49	2.30	78	0.02
	مسلم	40	4.14	0.73			

جدول 34.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة.

0.64	78	0.47	0.50	3.55	40	مسيحي	الإعلام
			0.46	3.50	40	مسلم	
0.23	78	-1.20	0.42	3.28	40	مسيحي	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
			0.36	3.38	40	مسلم	
0.77	78	-0.30	0.46	3.68	40	مسيحي	الزواج المختلط
			1.35	3.75	40	مسلم	
0.40	78	0.85	0.63	3.73	40	مسيحي	الإثارات الغربية
			0.55	3.62	40	مسلم	
0.63	78	0.48	0.50	3.52	40	مسيحي	سياسات التمييز الإسرائيلي
			0.44	3.47	40	مسلم	
0.12	78	1.57	0.23	3.74	40	مسيحي	التحديات
			0.61	4.24	40	مسلم	

تشير المعطيات الواردة في الجدولين (34.6-أ+ب) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة ما عدا فيما يتعلق بالفلتان الأمني والصراع الداخلي والتعصب الديني لصالح المسيحي. يعزو الباحث هذا إلى أن كل من الفلتان الأمني والصراع الداخلي والتعصب الديني يجعل الأقلية المسيحية تشعر بعدم الراحة والأمان في ظل غياب القانون الذي يضع الحدود لكل من يعتدي على حرية الآخرين وممتلكاتهم.

4.5.6. الفرضية الرابعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في تحديات مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل الديانة:

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة استخدم اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة كما يلي:

جدول 35.6: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الديانة.

البعد	الديانة	العدد	الوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
التسامح	مسيحي	40	3.91	0.56	-0.88	78	0.38
	مسلم	40	4.03	0.67			
الحوار	مسيحي	40	3.85	0.69	-0.10	78	0.92
	مسلم	40	3.86	0.62			
المواطنة	مسيحي	40	4.30	0.66	0.45	78	0.66
	مسلم	40	4.24	0.59			
الاحترام	مسيحي	40	4.15	0.64	-0.61	78	0.54
	مسلم	40	4.24	0.61			
الاثر	مسيحي	40	4.06	0.55	-0.37	78	0.72
	مسلم	40	4.11	0.57			

تشير المعطيات الواردة في الجدول (35.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والتي تعزى إلى متغير الديانة. يؤكد الباحث ضرورة أن لا يكون لهوية الفرد الدينية دوراً في حدوث الخلافات بين المسيحيين والمسلمين، خصوصاً وأبناء وطن واحد وتجمعنا تاريخ وتحديات وطموحاً واحدة. نمت الهوية الوطنية عبر التاريخ الفلسطيني أكثر من الهوية الدينية، مما أدى إلى صهر الاختلافات وتقوية العلاقات بين أبناء الشعب الواحد. ففي الحالة الفلسطينية لا يمكن للهوية الدينية أن تنمو على حساب الهوية الوطنية.

5.5.6. الفرضية الخامسة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل العمر:

للتحقق من صحة الفرضية الخامسة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر كما يلي:

جدول 36.6-أ: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التربية والمنهاج الفلسطيني	بين المجموعات	0.03	2.00	0.02	0.11	0.89
	داخل المجموعات	10.18	77.00	0.13		
	المجموع	10.21	79.00			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	بين المجموعات	2.28	2.00	1.14	2.22	0.12
	داخل المجموعات	39.48	77.00	0.51		
	المجموع	41.75	79.00			
عقدة الأقلية	بين المجموعات	0.80	2.00	0.40	1.00	0.37
	داخل المجموعات	30.83	77.00	0.40		
	المجموع	31.64	79.00			
الهجرة المسيحية	بين المجموعات	0.44	2.00	0.22	0.95	0.39
	داخل المجموعات	17.80	77.00	0.23		
	المجموع	18.24	79.00			
التعصب الديني	بين المجموعات	2.48	2.00	1.24	3.21	0.05
	داخل المجموعات	29.75	77.00	0.39		
	المجموع	32.24	79.00			
الإعلام	بين المجموعات	0.41	2.00	0.21	0.91	0.41
	داخل المجموعات	17.56	77.00	0.23		
	المجموع	17.98	79.00			

جدول 36.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر.

0.73	0.32	0.05	2.00	0.10	بين المجموعات	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
		0.16	77.00	12.00	داخل المجموعات	
			79.00	12.10	المجموع	
0.00	6.41	5.64	2.00	11.28	بين المجموعات	الزواج المختلط
		0.88	77.00	67.74	داخل المجموعات	
			79.00	79.02	المجموع	
0.07	2.79	0.93	2.00	1.86	بين المجموعات	الإثارات الغربية
		0.33	77.00	25.71	داخل المجموعات	
			79.00	27.58	المجموع	
0.14	2.04	0.43	2.00	0.86	بين المجموعات	سياسات التمييز الإسرائيلي
		0.21	77.00	16.25	داخل المجموعات	
			79.00	17.11	المجموع	
0.01	5.21	0.42	2.00	0.84	بين المجموعات	الدرجة الكلية (التحديات)
		0.08	77.00	6.17	داخل المجموعات	
			79.00	7.01	المجموع	

تشير المعطيات الواردة في الجدولين (36.6-أ+ب) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر، خصوصاً في المحور الخاص بالزواج المختلط، ولمعرفة مصدر الفروق تم استخدام اختبار شيفيه كما يظهر في الجدول التالي:

جدول 37.6: نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للزواج المختلط حسب العمر.

أقل من عشرين عام	بين 20 و 30	1.01 (*)
	فوق 30	1.19 (*)
بين العشرين والثلاثين	أقل من 20	-1.01 (*)
	فوق 30	0.19
فوق الثلاثين عام	أقل من 20	-1.19 (*)
	بين 20 و 30	-0.19

نلاحظ من الجدول (37.6) أن الفروق واضحة بين من أعمارهم أقل من 20 سنة ومن أعمارهم أكثر من 20 لصالح من أعمارهم أقل من 20 سنة. ولمعرفة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للزواج المختلط حسب العمر كما يلي:

جدول 38.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للزواج المختلط حسب العمر.

الانحراف المعياري	العدد	الوسط الحسابي	
2.41	10	4.68	أقل من عشرين عام
0.53	33	3.68	بين العشرين والثلاثين
0.42	37	3.49	فوق الثلاثين عام
1.00	80	3.72	المجموع

يبين الجدول (38.6) أن الوسط الحسابي لمن أعمارهم أقل من 20 (4.68) أكبر من الفئات العمرية الأخرى؛ أي أن ذوي الأعمار الأقل من عشرين هم من يتأثرون بشكل أكثر بالزواج المختلط من ذوي الأعمار بين العشرين والثلاثين ومن هم فوق الثلاثين عام. يعزو الباحث هذا إلى أن لدى المراهقين مشاعر غير متزنة فهم في مرحلة نضوج انفعالي، وهم غير واعين إلى تداعيات مثل هكذا زواج أو إلى العادات والتقاليد، وغير قادرين على تقييم الأمور بواقعية وموضوعية.

كما يشير الجدول (36.6) أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر. ولمعرفة مصدر الفروق تم استخدام اختبار شيفيه كما يلي:

جدول 39.6: نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للدرجة الكلية تعزى إلى متغير العمر.

أقل من عشرين عام	بين 20 و 30	0.23
	فوق 30	0.32 (*)
بين العشرين والثلاثين	أقل من 20	-0.23
	فوق 30	0.09
فوق الثلاثين عام	أقل من 20	-0.32 (*)
	بين 20 و 30	-0.09

نلاحظ من الجدول (39.6) أن الفروق واضحة بين من أعمارهم أقل من 20 سنة ومن أعمارهم أكثر من 20 لصالح من أعمارهم أقل من 20 سنة. ولمعرفة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للزواج المختلط حسب العمر كما يلي:

جدول 40.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية تعزى إلى متغير العمر.

الانحراف المعيارى	العدد	الوسط الحسابى	
0.37	10	3.93	أقل من عشرين عام
0.23	33	3.70	بين العشرين والثلاثين
0.29	37	3.61	فوق الثلاثين عام
0.29	80	3.69	المجموع

يبين الجدول (40.6) أن الوسط الحسابى لمن أعمارهم أقل من 20 (3.93) أكبر من الفئات العمرية الأخرى. أي أن ذوي الأعمار الأقل من عشرين هم من يتأثرون بشكل أكثر من التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من ذوي الأعمار بين العشرين والثلاثين ومن هم فوق الثلاثين عام. يعزو الباحث هذا إلى أن لدى المراهقين مشاعر غير متزنة فهم في مرحلة نضوج انفعالي، وهم أكثر حساسية من غيرهم في مواجهة هذه التحديات التي قد يكون وقعها أو أثرها أعمق على هذه الفئة العمرية من غيرهم لانعدام الخبرة والتجربة لديهم.

6.5.6. الفرضية السادسة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة α ($0.05 \geq$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل العمر:

للتحقق من صحة الفرضية السادسة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر كما يلي:

جدول 41.6: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التسامح	بين المجموعات	0.55	2.00	0.28	0.72	0.49
	داخل المجموعات	29.81	77.00	0.39		
	المجموع	30.37	79.00			
الحوار	بين المجموعات	0.27	2.00	0.13	0.31	0.73
	داخل المجموعات	33.15	77.00	0.43		
	المجموع	33.42	79.00			
المواطنة	بين المجموعات	0.35	2.00	0.17	0.44	0.64
	داخل المجموعات	30.11	77.00	0.39		
	المجموع	30.46	79.00			
الاحترام	بين المجموعات	1.24	2.00	0.62	1.63	0.20
	داخل المجموعات	29.38	77.00	0.38		
	المجموع	30.63	79.00			
الدرجة الكلية (الأثر)	بين المجموعات	0.44	2.00	0.22	0.70	0.50
	داخل المجموعات	24.11	77.00	0.31		
	المجموع	24.55	79.00			

يشير الجدول (41.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير العمر.

7.5.6. الفرضية السابعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مكان السكن:

للتحقق من صحة الفرضية السابعة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن كما يلي:

جدول 42.6-أ: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التربية والمنهاج الفلسطيني	بين المجموعات	0.08	2.00	0.04	0.30	0.74
	داخل المجموعات	10.13	77.00	0.13		
	المجموع	10.21	79.00			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	بين المجموعات	0.65	2.00	0.33	0.61	0.55
	داخل المجموعات	41.10	77.00	0.53		
	المجموع	41.75	79.00			
عقدة الأقلية	بين المجموعات	0.51	2.00	0.26	0.63	0.53
	داخل المجموعات	31.12	77.00	0.40		
	المجموع	31.64	79.00			
الهجرة المسيحية	بين المجموعات	1.04	2.00	0.52	2.32	0.11
	داخل المجموعات	17.21	77.00	0.22		
	المجموع	18.24	79.00			
التعصب الديني	بين المجموعات	0.56	2.00	0.28	0.68	0.51
	داخل المجموعات	31.68	77.00	0.41		
	المجموع	32.24	79.00			
الإعلام	بين المجموعات	0.20	2.00	0.10	0.43	0.65
	داخل المجموعات	17.78	77.00	0.23		
	المجموع	17.98	79.00			

جدول 42.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن.

0.15	1.94	0.29	2.00	0.58	بين المجموعات	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
		0.15	77.00	11.52	داخل المجموعات	
			79.00	12.10	المجموع	
0.15	1.96	1.91	2.00	3.83	بين المجموعات	الزواج المختلط
		0.98	77.00	75.20	داخل المجموعات	
			79.00	79.02	المجموع	
0.86	0.15	0.05	2.00	0.11	بين المجموعات	الإثارات الغربية
		0.36	77.00	27.47	داخل المجموعات	
			79.00	27.58	المجموع	
0.22	1.56	0.33	2.00	0.67	بين المجموعات	سياسات التمييز الإسرائيلي
		0.21	77.00	16.45	داخل المجموعات	
			79.00	17.11	المجموع	
0.21	1.58	0.14	2.00	0.28	بين المجموعات	الدرجة الكلية (التحديات)
		0.09	77.00	6.73	داخل المجموعات	
			79.00	7.01	المجموع	

يشير الجدولان (42.6-أ+ب) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل السكن. يعزو الباحث هذا إلى أن سكان بيت لحم المسيحيين والمسلمين لا يعيشون مناطق منفصلة، فهم جيران في العديد من حارات بيت لحم. أي يسكن المسيحي مع جاره المسلم إلا في المخيمات أو القرى حيث التواجد المسيحي منعدم، حيث لا يوجد احتكاك بين المسلمين والمسيحيين وبالتالي يقل أثر التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. أما في أماكن الاختلاط كمراكز المدينة تزداد فرص الاحتكاك وكذلك فرص التعارف في هذه مناسبات (المدرسة، الجامعة، مكان العمل، إلخ).

8.5.6. الفرضية الثامنة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مكان السكن

للتحقق من صحة الفرضية الثامنة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في اثر مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن كما يلي:

جدول 43.6: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التسامح	بين المجموعات	1.61	2.00	0.81	2.16	0.12
	داخل المجموعات	28.75	77.00	0.37		
	المجموع	30.37	79.00			
الحوار	بين المجموعات	1.56	2.00	0.78	1.88	0.16
	داخل المجموعات	31.86	77.00	0.41		
	المجموع	33.42	79.00			
المواطنة	بين المجموعات	0.21	2.00	0.10	0.26	0.77
	داخل المجموعات	30.25	77.00	0.39		
	المجموع	30.46	79.00			
الاحترام	بين المجموعات	0.23	2.00	0.12	0.29	0.75
	داخل المجموعات	30.40	77.00	0.40		
	المجموع	30.63	79.00			
الدرجة الكلية (الأثر)	بين المجموعات	0.66	2.00	0.33	1.07	0.35
	داخل المجموعات	23.89	77.00	0.31		
	المجموع	24.55	79.00			

يشير الجدول (43.5) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل السكن. ويعزو الباحث هذا إلى أن رسالة ونشاطات مؤسسات المجتمع المدني موجهة ومقدمة إلى جميع فئات المجتمع بغض النظر عن مكان سكنهم وبدون تمييز. فالدعوة للانفتاح وتعزيز المشابهات، وتعزيز قيم ومفاهيم المواطنة تناسب جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن مكان سكنهم.

9.5.6. الفرضية التاسعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل درجة التدين:

وللتحقق من صحة الفرضية التاسعة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين كما يلي:

جدول 44.6-أ: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التربية والمنهاج الفلسطيني	بين المجموعات	0.22	4.00	0.05	0.41	0.80
	داخل المجموعات	9.99	75.00	0.13		
	المجموع	10.21	79.00			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	بين المجموعات	1.73	4.00	0.43	0.81	0.52
	داخل المجموعات	40.02	75.00	0.53		
	المجموع	41.75	79.00			
عقدة الأقلية	بين المجموعات	0.34	4.00	0.09	0.21	0.93
	داخل المجموعات	31.29	75.00	0.42		
	المجموع	31.64	79.00			
الهجرة المسيحية	بين المجموعات	1.14	4.00	0.29	1.25	0.30
	داخل المجموعات	17.10	75.00	0.23		
	المجموع	18.24	79.00			
التعصب الديني	بين المجموعات	1.32	4.00	0.33	0.80	0.53
	داخل المجموعات	30.91	75.00	0.41		
	المجموع	32.24	79.00			
الإعلام	بين المجموعات	0.97	4.00	0.24	1.07	0.38
	داخل المجموعات	17.01	75.00	0.23		
	المجموع	17.98	79.00			

جدول 44.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين.

0.73	0.51	0.08	4.00	0.32	بين المجموعات	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
		0.16	75.00	11.78	داخل المجموعات	
			79.00	12.10	المجموع	
0.12	1.93	1.84	4.00	7.37	بين المجموعات	الزواج المختلط
		0.96	75.00	71.66	داخل المجموعات	
			79.00	79.02	المجموع	
0.16	1.70	0.57	4.00	2.30	بين المجموعات	الإثارات الغربية
		0.34	75.00	25.28	داخل المجموعات	
			79.00	27.58	المجموع	
0.85	0.34	0.08	4.00	0.31	بين المجموعات	سياسات التمييز الإسرائيلي
		0.22	75.00	16.80	داخل المجموعات	
			79.00	17.11	المجموع	
0.32	1.20	0.11	4.00	0.42	بين المجموعات	الدرجة الكلية (التحديات)
		0.09	75.00	6.59	داخل المجموعات	
			79.00	7.01	المجموع	

يشير الجدولان (44.6-أ+ب) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين. يعزو الباحث هذا إلى رغم أن أفراد المجتمع في بيت لحم على مستوى متباين من التدين فإن فرصة الاحتكاك بالآخر متوفرة للجميع ، وأن التحديات هي نفسها التي تواجه المسلم كما المسيحي وبغض النظر عن مستوى التدين.

10.5.6. الفرضية العاشرة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل درجة التدين:

للتحقق من صحة الفرضية العاشرة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في اثر مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين كما يلي:

جدول 45.6: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التسامح	بين المجموعات	3.38	4.00	0.85	2.35	0.06
	داخل المجموعات	26.98	75.00	0.36		
	المجموع	30.37	79.00			
الحوار	بين المجموعات	1.20	4.00	0.30	0.70	0.59
	داخل المجموعات	32.22	75.00	0.43		
	المجموع	33.42	79.00			
المواطنة	بين المجموعات	3.12	4.00	0.78	2.14	0.09
	داخل المجموعات	27.34	75.00	0.37		
	المجموع	30.46	79.00			
الاحترام	بين المجموعات	2.76	4.00	0.69	1.86	0.13
	داخل المجموعات	27.87	75.00	0.37		
	المجموع	30.63	79.00			
الدرجة الكلية (الأثر)	بين المجموعات	2.18	4.00	0.55	1.83	0.13
	داخل المجموعات	22.37	75.00	0.30		
	المجموع	24.55	79.00			

تشير المعطيات الواردة في الجدول (45.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \geq 0.05$ في أثر العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين، وبالتالي فإن درجة التدين لا تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. إلا أن الباحث يعتقد أن مدى تفاعل الفرد وانفتاحه على الآخر يرتبط إلى حد معين بدرجة التدين، فالفترة اللازمة لإحداث

التغيير ترتبط بدرجة التدين وتتأثر بها، ولكن مع الوقت ومع استمرار الفرد في المشاركة في مشاريع العيش المشترك يحدث التغيير في أسلوب تفكيره بغض النظر عن مدى التدين.

11.5.6. الفرضية الحادية عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل المستوى الأكاديمي:

للتحقق من صحة الفرضية الحادية عشر تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي كما يلي:

جدول 46.6-أ: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التربية والمنهاج الفلسطيني	بين المجموعات	0.04	2.00	0.02	0.14	0.87
	داخل المجموعات	10.17	77.00	0.13		
	المجموع	10.21	79.00			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	بين المجموعات	1.17	2.00	0.59	1.11	0.34
	داخل المجموعات	40.58	77.00	0.53		
	المجموع	41.75	79.00			
عقدة الأقلية	بين المجموعات	2.19	2.00	1.10	2.86	0.06
	داخل المجموعات	29.45	77.00	0.38		
	المجموع	31.64	79.00			
الهجرة المسيحية	بين المجموعات	0.15	2.00	0.07	0.31	0.73
	داخل المجموعات	18.10	77.00	0.24		
	المجموع	18.24	79.00			
التعصب الديني	بين المجموعات	0.95	2.00	0.48	1.17	0.32
	داخل المجموعات	31.28	77.00	0.41		
	المجموع	32.24	79.00			

جدول 46.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي.

0.09	2.50	0.55	2.00	1.10	بين المجموعات	الإعلام
		0.22	77.00	16.88	داخل المجموعات	
			79.00	17.98	المجموع	
0.61	0.50	0.08	2.00	0.15	بين المجموعات	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
		0.16	77.00	11.95	داخل المجموعات	
			79.00	12.10	المجموع	
0.09	2.51	2.42	2.00	4.84	بين المجموعات	الزواج المختلط
		0.96	77.00	74.18	داخل المجموعات	
			79.00	79.02	المجموع	
0.13	2.07	0.70	2.00	1.40	بين المجموعات	الإثارات الغربية
		0.34	77.00	26.17	داخل المجموعات	
			79.00	27.58	المجموع	
0.98	0.02	0.01	2.00	0.01	بين المجموعات	سياسات التمييز الإسرائيلي
		0.22	77.00	17.10	داخل المجموعات	
			79.00	17.11	المجموع	
0.07	2.78	0.24	2.00	0.47	بين المجموعات	الدرجة الكلية (التحديات)
		0.09	77.00	6.54	داخل المجموعات	
			79.00	7.01	المجموع	

يشير الجدولان (46.6-أ+ب) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي. ويعزو الباحث أن هذه التحديات هي نفسها التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية أو حملة شهادة البكالوريوس أو الدكتوراه، إلا أن مدى إدراك وفهم الفرد لهذه التحديات قد يختلف من فرد لآخر حسب المستوى الأكاديمي.

12.5.6. الفرضية الثانية عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل المستوى الأكاديمي:

للتحقق من صحة الفرضية الثانية عشر تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي كما يلي:

جدول 47.6: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التسامح	بين المجموعات	0.53	2.00	0.27	0.68	0.51
	داخل المجموعات	29.84	77.00	0.39		
	المجموع	30.37	79.00			
الحوار	بين المجموعات	2.84	2.00	1.42	3.58	0.03
	داخل المجموعات	30.58	77.00	0.40		
	المجموع	33.42	79.00			
المواطنة	بين المجموعات	0.31	2.00	0.15	0.39	0.68
	داخل المجموعات	30.15	77.00	0.39		
	المجموع	30.46	79.00			
الاحترام	بين المجموعات	0.28	2.00	0.14	0.36	0.70
	داخل المجموعات	30.34	77.00	0.39		
	المجموع	30.63	79.00			
الدرجة الكلية (الأثر)	بين المجموعات	0.64	2.00	0.32	1.02	0.37
	داخل المجموعات	23.92	77.00	0.31		
	المجموع	24.55	79.00			

تشير المعطيات الواردة في الجدول (47.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك

المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي ما عدى قيمة الحوار، ولمعرفة مصدر الفروق تم استخدام اختبار شيفيه كما يلي:

جدول 48.6: نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للحوار تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي.

الثانوية العامة	البكالوريوس	-0.08
	دراسات عليا	0.43 (*)
البكالوريوس	الثانوية العامة	0.08
	دراسات عليا	0.51 (*)
دراسات عليا	الثانوية العامة	-0.43 (*)
	البكالوريوس	-0.51 (*)

نلاحظ من الجدول (48.6) أن الفروق واضحة بين طلاب المرحلة الثانوية وحملة شهادة البكالوريوس والدراسات العليا لصالح حملة الدراسات العليا فيما يتعلق بقيمة الحوار. ولمعرفة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للحوار حسب المستوى التعليمي كما يلي:

جدول 49.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للحوار تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي.

الانحراف المعياري	العدد	الوسط الحسابي	
0.55	10	3.89	الثانوية العامة
0.66	33	3.97	البكالوريوس
0.67	37	3.46	دراسات عليا
0.65	80	3.85	المجموع

يبين الجدول (49.6) أن الوسط الحسابي لحملة شهادة الدراسات العليا (3.50) أقل من طلاب المرحلة الثانوية أو حملة شهادة البكالوريوس. أي أن الحوار ساعد طلاب المرحلة الثانوية وحملة شهادة البكالوريوس أفضل من حملة شهادة الدراسات العليا. يعتقد الباحث أن ذوي الدراسات العليا بشكل عام قد تبلورت أفكارهم وغدوا أقل من غيرهم متأثراً بنتائج الحوار. ولكن هذا لا يعني أنهم لا يحترمون آراء غيرهم، إلا أنهم غير قادرين على إجراء حوار في سبيل معرفة الآخر والتعلم منه. فهم يعتقدون أنهم يملكون الحقيقة كلها ولا يتركون مجالاً للحوار من أجل إذابة الصور النمطية التي يحملونها عن الآخر.

13.5.6. الفرضية الثالثة عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات المشترك المسيحي الإسلامي تعزى لعامل معدل الدخل:

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة عشرة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر العيش المشترك المسيحي الإسلامي والتي تعزى إلى متغير معدل الدخل كما يلي:

جدول 50.6-أ: اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التربية والمنهاج الفلسطيني	بين المجموعات	0.68	2.00	0.34	2.73	0.07
	داخل المجموعات	9.53	77.00	0.12		
	المجموع	10.21	79.00			
الفلتان الأمني والصراع الداخلي	بين المجموعات	0.40	2.00	0.20	0.37	0.69
	داخل المجموعات	41.36	77.00	0.54		
	المجموع	41.75	79.00			
عقدة الأقلية	بين المجموعات	0.45	2.00	0.23	0.56	0.57
	داخل المجموعات	31.18	77.00	0.41		
	المجموع	31.64	79.00			
الهجرة المسيحية	بين المجموعات	0.51	2.00	0.26	1.12	0.33
	داخل المجموعات	17.73	77.00	0.23		
	المجموع	18.24	79.00			
التعصب الديني	بين المجموعات	0.71	2.00	0.36	0.87	0.42
	داخل المجموعات	31.52	77.00	0.41		
	المجموع	32.24	79.00			
الإعلام	بين المجموعات	0.29	2.00	0.14	0.62	0.54
	داخل المجموعات	17.69	77.00	0.23		
	المجموع	17.98	79.00			

جدول 50.6-ب: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل.

0.71	0.34	0.05	2.00	0.11	بين المجموعات	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد
		0.16	77.00	11.99	داخل المجموعات	
			79.00	12.10	المجموع	
0.34	1.08	1.08	2.00	2.16	بين المجموعات	الزواج المختلط
		1.00	77.00	76.86	داخل المجموعات	
			79.00	79.02	المجموع	
0.00	7.16	2.16	2.00	4.33	بين المجموعات	الإثارات الغربية
		0.30	77.00	23.25	داخل المجموعات	
			79.00	27.58	المجموع	
0.44	0.82	0.18	2.00	0.36	بين المجموعات	سياسات التمييز الإسرائيلي
		0.22	77.00	16.76	داخل المجموعات	
			79.00	17.11	المجموع	
0.91	0.10	0.01	2.00	0.02	بين المجموعات	الدرجة الكلية (التحديات)
		0.09	77.00	6.99	داخل المجموعات	
			79.00	7.01	المجموع	

يشير الجدولان (50.6-أ+ب) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل، ما عدا وجود فروق في الإثارات الغربية. ولمعرفة مصدر الفروق تم استخدام اختبار شيفيه كما يلي:

جدول 51.6: نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للإثارات الغربية تعزى إلى متغير معدل الدخل.

-0.10	ضمن المعدل	دون المعدل
0.53	أعلى من المعدل	
0.10	دون المعدل	ضمن المعدل
0.64 (*)	أعلى من المعدل	
-0.53	دون المعدل	أعلى من المعدل
4-0.6 (*)	ضمن المعدل	

نلاحظ من الجدول (51.6) أن الفروق بين من هم معدل دخلهم متوسط مع من هم دخلهم غير متوسط لصالح من هم دخلهم فوق المتوسط كما يلي:

جدول 52.6: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإثارات الغربية تعزى إلى متغير معدل الدخل.

الانحراف المعياري	العدد	الوسط الحسابي	الوضع الاقتصادي
0.49	8	3.69	دون المعدل
0.53	59	3.79	ضمن المعدل
0.66	13	3.15	أعلى من المعدل
0.59	80	3.68	المجموع

يبين الجدول (52.6) أن الوسط الحسابي لذوي الدخل المعتدلة (3.79) أكبر من ذوي الدخل المحدودة أو المرتفعة. يعتقد الباحث أن ذوي الدخل المنخفضة مشغولون في البحث عن لقمة العيش، فهم البسطاء غير المهتمين بالقضايا التي تبعدهم عن مصدر رزقهم. أما ذوو الدخل المرتفعة فهم لا يملكون الوقت لمتابعة قضايا مثل حوار الأديان إذ أنها ليست على سلم أولوياتهم.

14.5.6. الفرضية الرابعة عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى لعامل معدل الدخل:

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة عشر تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية في أثر العيش المشترك المسيحي الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل كما يلي:

جدول 53.6: اختبارات لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التسامح	بين المجموعات	0.65	2.00	0.32	0.84	0.44
	داخل المجموعات	29.72	77.00	0.39		
	المجموع	30.37	79.00			
الحوار	بين المجموعات	1.56	2.00	0.78	1.89	0.16
	داخل المجموعات	31.86	77.00	0.41		
	المجموع	33.42	79.00			
المواطنة	بين المجموعات	0.90	2.00	0.45	1.17	0.32
	داخل المجموعات	29.56	77.00	0.38		
	المجموع	30.46	79.00			
الاحترام	بين المجموعات	0.83	2.00	0.41	1.07	0.35
	داخل المجموعات	29.80	77.00	0.39		
	المجموع	30.63	79.00			
الدرجة الكلية (الأثر)	بين المجموعات	0.64	2.00	0.32	1.03	0.36
	داخل المجموعات	23.91	77.00	0.31		
	المجموع	24.55	79.00			

تشير المعطيات الواردة في الجدول (53.6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في أثر العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل.

6.6 نتائج الدراسة والتوصيات

1.6.6. نتائج الدراسة:

بيّنت نتائج البحث أن التعصب الديني يعتبر من أهم التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، بينما الخطاب الديني أضعف هذه التحديات. وارتبط التعصب الديني بسوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية، الذي أعتبر من أشد التهديدات على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، إلا أن فكر هذه الجماعات الدينية المتطرفة -التي تدفع باتجاه رفض الآخر- كان ذا أدنى تأثير على العلاقات الإسلامية-المسيحية.

ويعزو الباحث هذا إلى أن الجماعات الدينية المتطرفة تحمل أفكار وأيديولوجيات وفلسفات قائمة على مبدأ دمج الدين بالسياسة، وبالتالي فإنه يتم توظيف الواحد من أجل الآخر. ويقوم أفراد هذه الجماعات بتجنيد أتباعهم للقيام بأعمال قد تكون ذات طابع إرهابي ضد الآخر، مما يبني جداراً من العزلة والخوف بين المسيحيين والمسلمين. بالإضافة إلى أن ظاهرة رفض الآخر موجودة عند العديد من المسيحيين والمسلمين، وهي ناجمة عن عدم معرفة بالآخر و جهل به، حيث أن الوعي هو الذي يكسر كل هذه الحواجز. ويمكن أن يتكون الوعي من خلال الاختلاط والعيش المشترك.

لقد تبين من نتائج التحليلات الإحصائية أن الخطاب الديني في الكنائس والمساجد يعتبر من أقل التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. حيث تبين أن رجال الدين يهتمون فقط بعمل نشاطات وفعاليات خاصة بأتباع الدين الذي ينتمون إليه فقط، ولا يشجعون على إحياء نشاطات مشتركة بين المسيحيين والمسلمين. ويعتقد الباحث أن عدم تشجيع رجال الدين للقيام بنشاطات مشتركة مع الآخر يؤدي إلى الانغلاق والتقوقع على الذات، فعلى رجال الدين أن يشجعوا الانفتاح نحو الآخر والتعامل معه والتعرف عليه.

أما فيما يتعلق بدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، فقد بينت النتائج أن مشاريع مؤسسات المجتمع المدني نجحت في تعزيز مفهوم المواطنة لارتباطها بمفاهيم المساواة والتعددية وسيادة القانون، والتي برزت أكثر من قيمة الحوار، خوفاً من أن ترتبط هذه القيمة بالتبشير أو الدعوى لاعتناق الدين الآخر. وهذا أمر حساس جداً خصوصاً أننا نعيش في مجتمع يغلب الطابع الديني فيه على مجريات الحياة المختلفة.

كما تبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي ساهمت في تعميق أهمية أن يتمتع جميع المواطنين بالحقوق والحريات دونما تمييز ديني. ويعزو الباحث هذا إلى أن الدستور الفلسطيني وإعلان وثيقة الاستقلال والتشريعات الفلسطينية تركز على مفهوم المواطنة والمساواة وحرية العقيدة، ورغم ذلك فإن الممارسة الفعلية لا تتفق دائماً مع ما ينص عليه الدستور، وتصطدم بمجالات عدم فهم وسوء استخدام، وتعصب، لذلك فإن مفهوم المواطنة يحتل دائماً مركز الصدارة.

وتبين أن مشاركة عينة الدراسة في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي ساهمت في تعزيز أسلوب إبداء الرأي وعدم فرضه بالقوة، ويظهر ذلك واضحاً أثناء النشاطات المشتركة الاجتماعية والوطنية، أو من خلال جلسات النقاش حيث الاحترام المتبادل للآراء والمواقف المختلفة. بينما نلاحظ أن عينة الدراسة تعتقد أن معظم مشاريع حوار العقائد بين الأديان تؤول إلى نزاعات وحوارات حادة بين المتحاورين المسيحيين والمسلمين، فعادة ما يؤول الحوار العقائدي إلى نزاعات بين المتحاورين، فقد ثبت عبر التاريخ أن مثل هكذا حوار يسمى حوار الطرشان، حيث أن كل متحاور ينغلق على نفسه ويحارب بإيمانه وكتابه، ويدافع عنهم بكل طاقته، وكأنه مهدد من الآخر وأفكاره وإيمانه. ويرى الباحث أن البديل يتمثل بعدم التركيز على معالجة القضايا العقائدية المختلفة، بالتأكيد على عدم محاولة التقريب بينها لوجود حساسية في هذا الأمر، بل التركيز على القيم المتشابهة في كلا الديانتين.

وقد لاحظ الباحث من خلال النتائج الإحصائية للدراسة، أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، لا يختلف تأثيرها باختلاف الجنس لعينة الدراسة. كما أن دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات لا يختلف باختلاف الجنس أيضاً. ويقول الباحث أن على الفرد، سواء كان ذكراً أم أنثى، أن يكون في علاقات متزنة، وسليمة، وصحيحة مع الآخر. فالله خلق الناس جميعاً، ذكراً وأنثى، ليتعارفوا. ففي السابق كان الرجل يتمتع بفرصة الاختلاط مع الآخرين للتجارة وعقد الصفقات وغيرها أكثر من المرأة، بينما لم تكن المرأة فعالة في المجتمع خارج جدران بيتها. أما الآن فتوجد فرص مرتفعة للمرأة للمشاركة المجتمعية، وقد تكون المشاركة متساوية لكل من الرجل والمرأة في مجتمع بيت لحم، بسبب الاختلاط مع الآخر في الجامعة ومكان العمل، وحتى في الحي بين الجيران.

وقد توصل الباحث كذلك إلى أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لا يختلف تأثيرها حسب الديانة، ماعدا فيما يتعلق بالفلتان الأمني والصراع الداخلي والتعصب الديني

لصالح المسيحي. ويعزو الباحث هذا إلى أن كل من الفلتان الأمني والصراع الداخلي والتعصب الديني يجعل الأقلية المسيحية تشعر بعدم الراحة والأمان في ظل غياب القانون، الذي يضع الحدود لكل من يعتدي على حرية الآخرين وممتلكاتهم. كما أن دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات لا يختلف باختلاف الهوية الدينية لعينة الدراسة. وهنا يؤكد الباحث ضرورة أن لا تكون هوية الفرد الدينية سبباً في حدوث الخلافات بين المسيحيين والمسلمين، خصوصاً أننا أبناء وطن واحد، وجمعنا تاريخ وتحديات وطموحاً واحدة؛ فقد نمت الهوية الوطنية الثقافية عبر التاريخ الفلسطيني قبل الهوية الدينية، مما أدى إلى صهر الاختلافات وتقوية العلاقات بين أبناء الشعب الواحد. ففي الحالة الفلسطينية لا يمكن للهوية الدينية أن تنمو على حساب الهوية الوطنية.

وتشير المعطيات الواردة في التحليلات الإحصائية، إلى أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تتأثر بعمر عينة الدراسة، خصوصاً فيما يتعلق باتجاهات الرأي تجاه الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين. فذوي الأعمار الأقل من عشرين، هم من يتأثرون بشكل أكثر بالزواج المختلط من ذوي الأعمار بين العشرين والثلاثين وما فوق. ويعزو الباحث هذا إلى أن لدى المراهقين مشاعر غير متزنة، فهم في مرحلة نضوج انفعالي، وهم غير واعين لتداعيات مثل هكذا زواج، على الصعيد الاجتماعي أو على صعيد العادات والتقاليد، كما أنهم غير قادرين على تقييم الأمور بواقعية وموضوعية. وهم أكثر حساسية من غيرهم، في التعامل مع الزواج المختلط الذي قد يكون وقعه أو أثره أعمق على هذه الفئة العمرية من غيرهم، لانعدام الخبرة والتجربة لديهم.

كما لاحظ الباحث من خلال النتائج الإحصائية للدراسة، أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لا يختلف تأثيرها باختلاف مكان السكن. يعزو الباحث هذا إلى أن سكان بيت لحم المسيحيين والمسلمين لا يعيشون في مناطق منفصلة، فهم جيران في العديد من حارات بيت لحم. أي يسكن المسيحي مع جاره المسلم، إلا في القرى والمخيمات، حيث التواجد المسيحي يكاد يكون منعدماً، حيث لا يوجد احتكاك بين المسلمين والمسيحيين خارج المدن، و بالتالي يقل أثر التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. أما في أماكن الاختلاط كمراكز المدينة، فتزداد فرص الاحتكاك، وكذلك فرص التعارف في عدة مناسبات (المدرسة، الجامعة، مكان العمل، إلخ). ومن الناحية الأخرى، فإن دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات لا يختلف باختلاف مكان السكن. ويعزو الباحث هذا إلى أن رسالة ونشاطات مؤسسات المجتمع المدني موجهة ومقدمة إلى جميع فئات المجتمع، بغض النظر عن مكان سكنهم وبدون تمييز. فالدعوة للانفتاح وتعزيز المشابهات، وتعزيز قيم ومفاهيم المواطنة تناسب جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن مكان سكنهم.

وقد لاحظ الباحث من خلال النتائج الإحصائية للدراسة أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لا يختلف تأثيرها حسب درجة التدين. ويعزو الباحث هذا إلى أنه رغم تباين مستوى التدين بين أفراد المجتمع في بيت لحم، فإن فرصة الاحتكاك بالآخر متوفرة للجميع، وأن التحديات هي نفسها التي تواجه المسلم كما المسيحي، وبغض النظر عن مستوى التدين. كما أن دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات لا يختلف حسب درجة التدين، وبالتالي فإن درجة التدين لا تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي. إلا أن الباحث يعتقد أن مدى تفاعل الفرد وانفتاحه على الآخر يرتبط إلى حد معين بدرجة التدين، فالفترة اللازمة لإحداث التغيير ترتبط بدرجة التدين وتتأثر بها، ولكن مع الوقت ومع استمرار الفرد في المشاركة في مشاريع العيش المشترك، فإن التغيير يحدث في أسلوب تفكيره، بغض النظر عن مدى التدين. أما من الناحية الأخرى، فيؤكد الباحث على أهمية التمييز بين التدين و التعصب.

وقد توصل الباحث كذلك إلى أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لا يختلف تأثيرها حسب المستوى الأكاديمي. ويعزو الباحث أن هذه التحديات هي نفسها التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية أو حملة شهادة البكالوريوس أو الدكتوراة، إلا أن مدى إدراك وفهم الفرد لهذه التحديات قد يختلف من فرد لآخر حسب المستوى الأكاديمي؛ فالمعطيات الواردة في التحليلات الإحصائية، تشير إلى أن دور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات لا يختلف بحسب المستوى الأكاديمي، ما عدا قيمة الحوار؛ فقد تبين أن الحوار ساعد طلاب المرحلة الثانوية أو حملة شهادة البكالوريوس أفضل من حملة شهادة الدراسات العليا. ويعتقد الباحث أن ذوي الدراسات العليا بشكل عام قد تبلورت أفكارهم وغدوا أقل من غيرهم متأثراً بنتائج الحوار. ولكن هذا لا يعني أنهم لا يحترمون آراء غيرهم، إلا أنهم أحياناً غير قادرين على إجراء حوار في سبيل معرفة الآخر والتعلم منه، فهم يعتقدون أنهم يملكون الحقيقة كلها ولا يتركون مجال للحوار من أجل إذابة الصور النمطية التي يحملونها عن الآخر.

وأخيراً تبين للباحث أن التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي لا يختلف تأثيرها حسب مستوى الدخل، ماعدا في الإثارات الغربية، حيث تبين أن ذوي الدخل المعتدلة يتأثرون بالإثارات الغربية أكثر من ذوي الدخل المحدودة أو المرتفعة. ويعزو الباحث هذا إلى أن ذوي الدخل المنخفضة مشغولون في البحث عن لقمة العيش، فهم البسطاء غير المهتمين بالقضايا التي تبعدهم عن مصدر رزقهم. أما الدخل المرتفعة فهم لا يملكون الوقت لمتابعة قضايا مثل حوار الأديان فهي ليست على سلم أولوياتهم.

2.6.6. التوصيات:

بناءً على النتائج الإحصائية التي توصل إليها الباحث، فإنه يقترح خمس توصيات رئيسية، والتي يوجهها إلى خمس فئات مختلفة، فكل توصية تخص فئة معينة على النحو التالي:

أولاً، يوصي الباحث الجهات التربوية، خصوصاً وزارة التربية والتعليم، التي تقوم بمبادرات في تطوير المنهاج الفلسطيني، لكي يصبح أكثر اعتدالاً. ويوصي الباحث وزارة التربية والتعليم بتطوير منهاج يدرس فيه الديانة المسيحية والإسلامية لكل من الطالب المسيحي والمسلم، بحيث يركز هذا المنهاج على ما هو متشابه بين الديانتين، ويحترم ما هو مختلف بينهما. ومن جهة أخرى، يوصي الباحث أن تقدم للمعلمين بشكل عام، ومعلمي التربية الدينية والمدنية، بشكل خاص، دورات تدريبية تركز على مفاهيم الحوار، والتسامح، والاحترام، لكي يكونوا مثالا يحتدا به أمام طلابهم.

ثانياً، يوصي الباحث مؤسسات المجتمع المدني، تلك التي تعمل في مجال حوار الأديان، أو العيش المشترك بين المسيحي-الإسلامي، تطوير برامج ومشاريع تهدف إلى تأمين بيئة منظمة وآمنة للمسيحيين والمسلمين وتقوية اللحمة بينهما، والتي من خلالها يتم الحد من الأحكام المسبقة والصور النمطية التي يحملها الفرد عن الآخر، وإدراك أن الاختلافات فرصة للتعرف على الآخر وليس تهديداً لوجود أو هوية الفرد.

ثالثاً، يوصي الباحث القنوات التلفزيونية والإذاعية المحلية، بتطوير برامج اجتماعية فلسطينية ذات طابع ديني تتحدث عن واقع وتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وسبل معالجة هذه التحديات، حيث يمكن أن تتطرق هذه البرامج المحلية قضايا مثل التعصب الديني والتدين والفرق بينهما، والزواج المختلط وتداعياته على نسيج المجتمع الفلسطيني، والإثارات الغربية التي ليست فقط تستنزف الديانة الإسلامية بل والمسيحية كذلك، ومحاولات التمييز الإسرائيلية بشتى أنواعها، وغيرها من المواضيع التي تساهم على تقوية اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

رابعاً، يوصي الباحث رجال الدين المسيحيين والمسلمين بأن يشجعوا على الانفتاح والاختلاط بين المسيحيين والمسلمين، وذلك من خلال تنظيم نشاطات وفعاليات مشتركة يتعرف فيها المسيحي على أخيه المسلم، والمسلم على أخيه المسيحي. وعلى رجال الدين أن يكونوا سباقين في كسر حواجز الانغلاق والتخلص من الصور النمطية التي يحملها هم قبل رعاياهم عن الآخر. ويمكن أن يتحقق

ذلك من خلال التعريف بالآخر وتشجيع الانفتاح نحو الآخر ومشاركة الاحتفالات والمناسبات الدينية وغيرها من النشاطات التي تكسر حواجز الانغلاق وتقرّب بين أتباع الديانتين.

أخيراً، يوصي الباحث السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال سلطاتها الثلاث بضبط الأمن وعدم السماح لظاهرة الفلتان الأمني -بسبب غياب القانون- أن تكون سبباً في تنفير الأقلية المسيحية، ودفعها إلى هجرة هذه الأرض المقدسة. وعلى السلطة الوطنية التركيز على مبدئي المواطنة وسيادة القانون في مواجهة التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي، وصولاً إلى تحقيق المواطنة الحقّة والكاملة، كما جاء في وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني، الصادرة يوم 15 نوفمبر 1988 في الجزائر:

"إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، تصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام الأقلية قرارات الأغلبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن بسيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون."

المصادر والمراجع

الكتاب المقدس

القرآن الكريم

- أبادي، م. (1415 هـ): عون المعبود: شرح سنن أبي داود، ج8، دار الفكر
- أبو النصر، ع. (1962): الأيام الأخيرة للدولة الأموية، ط1، المكتبة الأهلية، بيروت
- أبو كتّ، م. (1983): نظرة المسلم إلى أخيه المسيحي. في: المؤتمر الأول للتراث العربي السّيحي الإسلامي، 9-11 أيلول 1983. مركز اللقاء، القدس
- الأصفهاني، ر. (1412 هـ): المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت
- بروكلمان، ك. (1993): تاريخ الشعوب الإسلامية، ط12، دار العلم للملايين، بيروت
- بطريق، س. (1909): كتاب التاريخ، بيروت
- البلاذري، أ. (1901): فتوح البلدان، القاهرة
- بوتمان، هـ. (1986): البطريرك طيموثاوس الجاثليق، دار المشرق، بيروت
- جاسر، ش. (1989): تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية، مطابع الإيملن
- الجرباوي، ع. (1986): العرب في الأرض المحتلة وتحديات الإحتلال، المجلة العربية للعلوم السياسية
- حتّي، ف. (1980): العرب: تاريخ موجز، ط5، بيروت
- حسن، إ. (1964): تاريخ الإسلام السياسي، ج1، القاهرة
- حسن، إ. (1981): تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية
- حنا، ع. (تشرين الثاني، 2006): اثر النكبة على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واليهود، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، رام الله
- الحنبلي، م. (1973): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ج2، مكتبة المحتسب، عمان

- الخشان، ع. (1996): قراءة في القانون الأساسي الفلسطيني والحريات الدينية. في الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 20-21 كانون الأول 1996. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ج. (1991): الهجرة المسيحية. في: الدورة الرابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 5-7 تموز 1990. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ج. (1992): الحوار العربي المسيحي والإسلامي في الأرض المقدسة. في: الدورة العاشرة للمؤتمر للتراث العربي السحي الإسلامي، 10-12 أيلول 1992. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ج. وآخرون، (معدون). (1993): العلاقات الإسلامية المسيحية، في اللقاء مجلة دينية وتراثية واجتماعية، مركز اللقاء، القدس
- خوري، ج.، وآخرون (1987): مفهوم ومعنى اللاهوت المحلي. في: المؤتمر الأول لللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 2-4 تموز 1987. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ج.، وآخرون (معدون). (2001): مسلمون ومسيحيون معاً: ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. في: الدورة السادسة عشرة لمؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة، 8-9 تشرين الثاني 2001
- خوري، ر. (1988): المفهوم اللاهوتي للتواصل وانعكاسه على حياتنا الكنسية والتزامنا في المجتمع. في: المؤتمر الثاني لللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 7-9 تموز 1988. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ر. (2008): سداسية لأزمة جديدة- الرسائل الراعوية الست الأولى لبطارقة الشرق الكاثوليك، مطبعة البطريركية اللاتينية، القدس
- خوري، ر. (تموز، 1990): الأبعاد الدينية والكنسية لهجرة المسيحيين، في: الدورة الرابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 5-7 تموز 1990. مركز اللقاء، القدس
- خوري، ر. وآخرون (معدون). (1993): تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية في الشرق. في: اللقاء مجلة دينية وتراثية واجتماعية، مركز اللقاء، القدس
- خوري، ر. وآخرون (معدون). (2001): الخطاب الديني ودور المؤسسات الدينية. في: اللقاء مجلة دينية وتراثية واجتماعية، مركز اللقاء، القدس
- خوري، ر.، وآخرون (معدون). (1994): رسالة الكنيسة الفلسطينية وتحديات الساعة. في: الدورة السابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 22-23 تموز 1994

- الدجاني، أ. (2002): **الحوار مع الآخر في الإسلام**. في: مؤتمر الإسلام وقضايا العصر، 16-17 كانون أول 2002. عمّان
- ربّاط، أ. (1981): **المسيحيون في الشرق قبل الإسلام**. في كتاب: المسيحيون العرب، دراسات ومناقشات، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت
- رشدي، ع. (1965): **الصهيونية ورببيتها إسرائيل**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة
- الرفاعي، م. (2002): **وحي القلم**، ج3، المكتبة العصرية، دمشق
- زايد، أ. (2007): **صور من الخطاب الديني المعاصر**، دار العين، القاهرة
- ساببلا، ب. (1983): **التعايش المسيحي الإسلامي في الأرض المقدسة**. في: المؤتمر الأول للتراث العربي السحي الإسلامي، 9-11 أيلول 1983. مركز اللقاء، القدس ساببلا، ب. (تموز، 1990): **دراسة للهجرة ما بين الفلسطينيين المسيحيين في مناطق القدس ورام الله وبيت لحم**. في: الدورة الرابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة، 5-7 تموز 1990. مركز اللقاء، القدس
- سامي، ع. (2001): **واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية**، مركز اللقاء، بيت لحم
- السرياني، م. (1996): **كتاب التاريخ**. عربّه عن السريانية مار غرغوريوس صليبيا شمعون، أعده يوحنا إبراهيم، ج1، متروبوليت حلب، دمشق
- سلامة، ن.، خنة، م. (2006): **السلام في الإسلام**، مركز علم تسوية النزاعات والتصالح الاجتماعي، وفاق، بيت لحم
- السماك، م. (1998): **مقدمة إلى الحوار الإسلامي-المسيحي**، ط1. دار النفائس، لبنان
- السماك، م. (2002)، **ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف**، النهار
- سوداح، ر. (تشرين ثاني، 2006): **المسيحيون في الأراضي المقدسة: مقارنة بين أوضاعهم في الضفة الغربية وإسرائيل**. في: المؤتمر الدولي السادس حول الحضور المسيحي في الأرض المقدسة، مركز السبيل، القدس
- الشماس، ي. (1949): **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ج2، المطبعة المخلصية، صيدا
- الصالح، ن. (معد). (1994): **ما هي المواطنة**، ط1. مؤسسة مواطن، رام الله
- الصالح، ن. (معد). (1995): **سيادة القانون**، ط1. مؤسسة مواطن، رام الله
- الصالح، ن. (معد). (1996): **التعددية والتسامح**، ط1. مؤسسة مواطن، رام الله
- الصالح، ن. (معد). (1996): **الحريات المدنية**، ط1. مؤسسة مواطن، رام الله

- صباّح، م. (1991): **موقف الكنيسة من الهجرة في مجتمعنا الفلسطيني**. في: الدورة الرابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة ، 5-7 تموز 1990. مركز اللقاء، القدس
- الطبري، أ. (1960): **تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك**. حرره محمد ابو الفضل ابراهيم، ج3، دار المعارف بمصر، القاهرة
- العارف، ع. (1961): **المفصل في تاريخ القدس**، ج1
- العدوي، أ. (1963): **الأمويين والبيزنطيين**، ط2، القاهرة
- العلي، ص. (2000): **عمر بن عبد العزيز، خامس الخلفاء الراشدين**، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ص ص 203 – 204
- فرح، م. (2009، 30 كانون الثاني): **يوجد في غزة مليون ونصف المليون مسيحي، منهم 3500 معمدين**. جريدة القبس الكويتية
- فرسخ، ع. (1994): **الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية وحتى اليوم**، لندن
- قاشا، س. (2007، 7 كانون الأول): **الحوار المسيحي الإسلامي شرط التعايش بأمان وسلام**
- قزاقيا، خ. (1924): **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، مصر
- لحام، ل. وآخرون (معدون). (1994): **نحو تربية تعزز التلاحم الإسلامي المسيحي في فلسطين**. في: الدورة الثانية عشرة لمؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة، 19 – 21 آب 1994، مركز اللقاء، القدس
- مسلم، ع. (1991): **المراحل التكوينية لهجرة الفلسطينيين إلى الأمريكيتين من الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عشية النكبة عام 1948**. في: الدورة الرابعة لمؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة ، 5-7 تموز 1990. مركز اللقاء، القدس
- المقدسي، م. (2003): **رحلة المقدسي؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- المقريري، ت. (1998): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج1، دار الكتب العلمية
- ناصيف، ج. (2005): **كتاب الجرح**، دار النهار
- نيروز، إ.، دنون، ع.، أبوخليل، ج.، قسيس، ف.، الشعبي، ر.، سلامة، م. (2005): **برنامج العيش في الديار المقدسة-احترام الاختلافات**، المؤسسة التعليمية العربية، بيت لحم
- يعقوب، أ. (1963، نيسان): **أثر السريانية في الثقافة العربية**، في: المجلة البطريركية للسريان الأرثوذكس، العدد التاسع
- يوسف، ح. (1982): **بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية**، القدس

References:

- Adwan, S. (2008): **Religion as an Indicator of Behavior among Palestinian and German Youth with Islamic and Christian Backgrounds**, in *The Influence of Education and Media on Christian-Muslim Relations*, Bethlehem University, Bethlehem
- Ata, A. (2000): **Intermarriages between Christians and Muslims – A West Bank Study**, David Lovell publishing
- Farah, M. (1984): **Marriage and Sexuality in Islam**, University of Utah Press
- Gray, A. (1987): **Intermarriages**, Opportunity and Preference in Population Studies
- Kossaifi, g. (1980): **Demographic Characteristics of the Arab Palestinian Population**, Croom Helm, London
- Romando, D. (1988): **Intercultural Marriage: promises and Pitfalls**, Yarmouth, Maine, Intercultural Press
- Rosenfled, H. (1958): **An Analysis of Marriage and Marriage statistics for a Muslim and a Christian Arab Village**, vol. 60
- Stephan, C, et all (1989, 2, May): **After Intermarriage: Ethnic identity among Mixed Heritage**, *Journal of Marriage and Family*
- Tsimhoni, D. (1983): **Demographic trends of the Christian Population in Jerusalem and the West Bank 1948 – 1978**, *Middle East Journal*

فهرس الصفحات الإلكترونية

- المؤسسة التعليمية العربية (2004): العيش في الديار المقدسة: احترام الاختلافات. بيت لحم. (28.04.2009، http://www.aeicenter.org/aei/about_aei/projects/living-hl.htm)
- المؤسسة التعليمية العربية (2005): الرحلات التعليمية. بيت لحم. (28.04.2008، http://www.aeicenter.org/aei/about_aei/projects/fieldtrips_Archive.htm)
- دائرة الدراسات الدينية، جامعة بيت لحم (2008): تأثير وسائل الإعلام والمناهج التربوية على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين. بيت لحم. (20.05.2009، <http://www.religiousconference.bethlehem.edu>)
- دائرة الدراسات الدينية، جامعة بيت لحم (2007): استكشاف العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في الشرق الاوسط والغرب. بيت لحم. (20.05.2009، http://www.bethlehem.edu/archives/2007/2007_057.shtml)
- جامعة بيت لحم (2008): دائرة الدراسات الدينية. بيت لحم. (20.05.2009، http://religiousstudies.bethlehem.edu/index.php?option=com_content&task=blogcategory&id=13&Itemid=40)
- مركز اللقاء (2006): تاريخ المركز، القدس. (17.02.2009، <http://www.al-liqacenter.org.ps/aboutus/history.php>)
- مركز وفاق (2006): مركز وفاق، بيت لحم. (03.03.2009، http://www.ccr-pal.org/ccr_files/ccr_ar.htm)
- مركز وفاق (2006): مركز وفاق، بيت لحم. (03.03.2009، http://www.ccr-pal.org/activities_files/activ14_ar.htm)

• مركز وفاق (2006): مركز وفاق، بيت لحم. (03.03.2009) [http://www.ccrp-](http://www.ccrp-pal.org/activities_files/inter_religious_en.htm)
([pal.org/activities_files/inter_religious_en.htm](http://www.ccrp-pal.org/activities_files/inter_religious_en.htm))

• مؤسسة هولس لاند ترست (2009): حملة جعل المستحيل ممكناً، بيت لحم.)
،02.07.2009

http://www.holylandtrust.org/index.php?option=com_content&task=view&id=230&Itemid=164

ملحق 1.1: الاستبانة



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج التنمية الريفية المستدامة

التاريخ:

إستبانة

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في بيت لحم

إعداد الطالب: أنطون جريس مُرّه

يتمحور هذا البحث بالتعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في بيت لحم. حيث سيقوم الباحث بتحليل أهم التحديات التي تواجه العلاقات المسيحية-الإسلامية في بيت لحم ودور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة هذه التحديات.

الاستبانة المرفقة هي جزء من أدوات البحث العلمي التي سيستخدمها الباحث، وعبر التحليل، للتوصل إلى نتائج البحث. ستعامل إجاباتكم بسرية، لذا لا داعي لذكر الإسم.

يأمل الباحث أن يتسع وقتكم لتعبئة هذه الاستبانة والإجابة على جميع الأسئلة والفقرات الواردة فيها بشكل موضوعي، حيث ستستخدم نتائج هذه الاستبانة لخدمة البحث.

شكراً جزيلاً لوقتكم و تعاونكم

أنطون مُرّه

1. بيانات حول المبحوثين

1.	الجنس	أنثى	ذكر			
2.	الديانة	المسيحية	الإسلام			
3.	الفئة العمرية	أقل من عشرين سنة	بين العشرين والثلاثين سنة	فوق الثلاثين سنة		
4.	مكان السكن	مختلطة دينياً بالتساوي	أغلبية مسلمة وأقلية مسيحية	أغلبية مسيحية وأقلية مسلمة		
5.	مقارنة مع أبناء ديني أعتبر نفسي	متدين جداً	متدين	متوسط التدين	متدني التدين	غير متدين
6.	المستوى الأكاديمي	ثانوية عامة	بكالوريوس	دراسات عليا		
7.	مقارنة بالوضع الإقتصادي للأسرة الفلسطينية أعتبر نفسي	أدنى من المتوسط	متوسط	أعلى من المتوسط		

11. التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي:

أ) التربية والمنهاج الفلسطيني:

	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1.					
2.					
3.					
4.					
5.					
6.					
7.					
8.					
9.					
10.					

(ب) الفلتان الأمني والصراع الداخلي:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					11. يؤثر الصراع الداخلي بين حركتي حماس وفتح في فلسطين سلبياً على العلاقات المسيحية الإسلامية
					12. يؤثر إضفاء صبغة دينية على الأحداث السياسية الجارية في فلسطين سلبياً على العلاقات الوطنية المسيحية-الإسلامية
					13. يؤثر تسييس الدين سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					14. تؤثر حالة الفلتان الأمني في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					15. يؤثر غياب سيادة القانون في فلسطين سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					16. يؤثر الاعتداء على ممتلكات الأقلية المسيحية سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية

(ج) عقدة الأقلية:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					17. يؤثر عدم الإحساس بالأمن على الممتلكات الخاصة سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					18. يؤثر إعطاء نسبة أعلى من التمثيل للمسيحيين في المجالس البلدية والمحلية في منطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					19. يؤثر إعطاء كوتة للمسيحيين في الانتخابات التشريعية لمنطقة بيت لحم إيجابياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					20. تؤدي عقدة الأقلية عند المسيحيين إلى تقوقع وانغلاق المسيحيين وبالتالي تؤثر سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					21. يؤثر شعور الأقلية المسيحية بالخوف من الأغلبية المسلمة في ظل عدم سيادة القانون سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية

(د) الهجرة المسيحية:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					22. يؤثر استمرار الهجرة الخارجية المسيحية سلبياً على نسيج المجتمع الفلسطيني عامة وفي منطقة بيت لحم خاصة
					23. يؤثر استمرار الهجرة المسيحية لدول الخارج سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					24. يعتبر الاعتقاد بوجود اضطهاد ضد المسيحيين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج
					25. يعتبر عدم الانتماء الوطني المسيحي لفلسطين من أسباب الهجرة المسيحية للخارج
					26. تعتبر الظروف الناجمة عن الاحتلال الإسرائيلي من أسباب الهجرة المسيحية للخارج
					27. لا تظهر الهجرة الإسلامية للخارج كما عند المسيحيين، وذلك بسبب النسبة الكبيرة للسكان المسلمين من مجموع سكان فلسطين

(هـ) التعصب الديني:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					28. يؤثر فكر الجماعات الدينية المتطرفة سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية
					29. يدفع فكر الجماعات الدينية المتطرفة باتجاه رفض الآخر
					30. إن سوء استخدام الدين من قبل جهات معينة لتحقيق مصالح سياسية يضرّ بالعلاقات المسيحية-الإسلامية
					31. يتولد التعصب الديني نتيجة نكران الآخر
					32. ينتج عن التعصب الديني أعمال عنف ضد الآخر

(و) الإعلام:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					33. يؤدي الإعلام إلى تعميم أعمال بعض أتباع ديانة معينة على جميع أتباع تلك الديانة
					34. يسهم الإعلام في تعميم أعمال بعض الفئات السياسية الدينية على الدين نفسه
					35. يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم التعصب وتكفير الآخر
					36. يستخدم الإعلام لنشر مفاهيم الاحترام وتقبل الآخر
					37. تركز المحطات الفضائية الدينية على طرح ومناقشة الاختلافات العقائدية بين الأديان
					38. تعتبر المحطات الفضائية الدينية نوع من أنواع التبشير
					39. ترتبط المحطات الفضائية الدينية بأجندة سياسية تخدم أهدافها

(ز) الخطاب الديني في الكنائس والمساجد:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					40. يدرك رجال الدين عادة أهمية العيش المشترك المسيحي-الإسلامي
					41. لا يقوم رجال الدين بتوعية أتباعهم على ضرورة تعزيز العلاقات المسيحية-الإسلامية في خطبهم
					42. يحفز رجال الدين أتباع ديانتهم على رفض الآخر
					43. يشجع رجال الدين على إحياء نشاطات مشتركة بين المسيحيين والمسلمين
					44. يهتم رجال الدين بعمل نشاطات وفعاليات خاصة بأتباع الدين الذي ينتمي إليه فقط

(ح) الزواج المختلط:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					45. يتعامل مجتمع بيت لحم بشكل إيجابي مع حالات الزواج المختلط
					46. يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبةً في الأوساط المسيحية في منطقة بيت لحم
					47. يثير الزواج المختلط ضجةً صاخبةً في الأوساط الإسلامية في منطقة بيت لحم
					48. تؤثر المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الزواج المختلط سلباً على طبيعة العيش المشترك المسيحي-الإسلامي
					49. يؤدي زواج المسلم من المسيحية إلى تناقص عدد المسيحيين في منطقة بيت لحم
					50. زواج المسيحي من المسلمة أقل رواجاً من زواج المسلم من المسيحية

ط) الإثارات الغربية:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					51. تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية المسيحية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين
					52. تهدف الآراء السلبية لبعض الأدباء الغربيين حول الرموز الدينية الإسلامية إلى زرع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين
					53. أثرت صور الكاريكاتور حول النبي محمد (ص) سلبياً على العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين وفي بيت لحم تحديداً
					54. تؤثر الأفلام والأعمال الأدبية المسيئة لشخص السيد يسوع المسيح سلبياً على نظرة المسلمين للمسيحيين
					55. تؤثر المحاولات الغربية بربط الإرهاب بالإسلام سلبياً على نظرة المسيحيين للمسلمين
					56. ردود الفعل العنيفة لبعض الجماعات الإسلامية بسبب الإثارات الغربية على الرموز والأماكن الدينية المسيحية ناتجة عن اعتقاد بأن المجتمعات الغربية هي مجتمعات مسيحية

ي) سياسات التمييز الإسرائيلي:

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					57. تؤثر سياسة التمييز الإسرائيلي في المعاملة بين المسيحيين والمسلمين سلبياً على العلاقات المسيحية-الإسلامية (إعطاء تصاريح، لمّ الشمل، المعاملة على الحواجز)
					58. لا تميز قرارات الاحتلال الإسرائيلي بمصادرة الأراضي لبناء جدار الفصل بين ممتلكات مسيحية أو إسلامية
					59. عزز الاحتلال الإسرائيلي بشكل عام الوحدة الوطنية للمسيحيين والمسلمين
					60. إن الاعتقاد بأن المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي مقتصره فقط على الفلسطينيين المسلمين يقلل من الانتماء الوطني للفلسطينيين المسيحيين
					61. الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسيحيين أضعف من الانتماء الوطني عند الفلسطينيين المسلمين

III. دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي-الإسلامي:

أ) التسامح

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					1. زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي في نبذ التعصب
					2. زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من لهفتي للتعرف على دين الآخر
					3. صححت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من الصور النمطية التي أحملها عن الآخر
					4. خففت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من حدة المشاحنات مع أفراد الديانة الأخرى
					5. زادت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في انفتاحي نحو التعرف على دين الآخر
					6. تعتبر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تربية وفائية ضد ما قد يشوب العلاقات المسيحية الإسلامية
					7. تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في الحد من الخلافات التي تحدث بين المواطنين

ب) الحوار

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					8. ساعدت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي في أن يكون الحوار حول العقائد الدينية أقل حدة
					9. نمّت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من رغبتني في التعرف بشكل أوسع على دين الآخر
					10. زادت مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي من ممارسة مهارة الاستماع أثناء الحوارات الدينية
					11. تعلّمت من خلال مشاركتي في مشاريع العيش المشترك المسيحي الإسلامي أسلوب إبداء الرأي وعدم فرضه بالقوة
					12. تؤول معظم مشاريع حوار العقائد بين الأديان إلى نزاعات وحوارات حادة بين المتحاورين المسيحيين والمسلمين

(ت) المواطنة

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					13. عززت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي في أهمية حرية المعتقد لجميع الناس على اختلاف أديانهم
					14. عمقت مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي قناعاتي بأهمية أن يتمتع جميع المواطنين بالحقوق والحريات دونما تمييز ديني
					15. تعمق مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي مشاعر الإلتناء المسيحي-الإسلامي الوطن
					16. تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفة وفهم التاريخ المشترك لأتباع كلا الديانتين
					17. تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في تعزيز الوحدة الوطنية
					18. تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي النظر إلى الآخر كمواطن مساوٍ في الحقوق والواجبات أمام القانون المدني

(ث) الاحترام

معارض يشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	
					19. تساعدني مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي على احترام الاختلافات الدينية بيني وبين أتباع الدين الآخر
					20. تعزز مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي من معرفتي للدين الآخر
					21. تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في عدم تكفير الآخر المختلف عقائدياً
					22. تساعد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في التعريف والتعرف على الآخر
					23. تزيد مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي فرصة التعارف والتقارب بين المسلمين والمسيحيين
					24. تؤدي مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي إلى تقبل قيم التعددية
					25. تساهم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في احترام الاختلافات وتعزيز المتشابهات

ملحق 2.1: المقابلة



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج التنمية الريفية المستدامة

التاريخ:

المقابلة

دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في بيت لحم

أسئلة المقابلة

1. التعرف على المؤسسة ورسالتها، وأهدافها، وبرامجها ومشاريعها وآليات عملها في مجال العيش المشترك المسيحي-الإسلامي أو حوار الأديان
2. ما هي التحديات التي تواجه العلاقات بين المسيحيين والمسلمين من وجهة نظر المؤسسة؟
3. كيف تساهم مشاريع المؤسسة في مواجهة هذه التحديات؟

فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
235 الاستبانة	1.1
243 المقابلة	2.1

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
168	الأعداد والنسب المئوية لمتغيرات عينة الدراسة	1.6-أ
169	الأعداد والنسب المئوية لمتغيرات عينة الدراسة	1.6-ب
171	نتائج معامل ارتباط التربية والمنهاج الفلسطيني مع الدرجة الكلية	2.6
172	نتائج معامل ارتباط الفلتان الأمني والصراع الداخلي مع الدرجة الكلية	3.6
172	نتائج معامل ارتباط عقدة الأقلية مع الدرجة الكلية	4.6
173	نتائج معامل ارتباط الهجرة المسيحية مع الدرجة الكلية	5.6
173	نتائج معامل ارتباط التعصب الديني مع الدرجة الكلية	6.6
174	نتائج معامل ارتباط الإعلام مع الدرجة الكلية	7.6
174	نتائج معامل ارتباط الخطاب الديني في الكنائس والمساجد مع الدرجة الكلية	8.6
174	الكلية	
175	نتائج معامل ارتباط الزواج المختلط مع الدرجة الكلية	9.6
175	نتائج معامل ارتباط الإثارات الغربية مع الدرجة الكلية	10.6
176	نتائج معامل ارتباط سياسات التمييز الإسرائيلي مع الدرجة الكلية	11.6
177	نتائج معامل ارتباط التسامح مع الدرجة الكلية	12.6
178	نتائج معامل ارتباط الحوار مع الدرجة الكلية	13.6

178	نتائج معامل ارتباط المواطنة مع الدرجة الكلية	14.6
179	نتائج معامل ارتباط الاحترام مع الدرجة الكلية	15.6
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	أ-16.6
180	التربية والمنهاج الفلسطيني	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	ب-16.6
181	التربية والمنهاج الفلسطيني	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	17.6
182	الفلتان الأمني والصراع الداخلي	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	18.6
183	عقدة الأقلية	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	19.6
184	الهجرة المسيحية	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	20.6
185	التعصب الديني	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	21.6
186	الإعلام	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	22.6
187	الخطاب الديني في الكنائس والمساجد	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	23.6
188	الزواج المختلط	

	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	24.6
189 الإثارات الغربية	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	25.6
190 سياسات التمييز الإسرائيلي	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لتحديات	26.6
191 العيش المشترك المسيحي-الإسلامي والدرجة الكلية	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	27.6
193 التسامح	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	28.6
194 الحوار	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	29.6
195 المواطنة	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لفقرات	30.6
196 الاحترام	
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لدور	31.6
	مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك	
197 المسيحي-الإسلامي والدرجة الكلية	
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	32.6-أ
198 العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس	
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	32.6-ب
199 العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى إلى متغير الجنس	

	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور	33.6
	مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك	
199	المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير الجنس	
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	أ-34.6
	العيش المشترك المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير الديانة	
200		
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	ب-34.6
	العيش المشترك المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير الديانة	
201		
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور	35.6
	مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك	
	المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير الديانة	
202		
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	أ-36.6
	العيش المشترك المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير العمر	
203		
	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات	ب-36.6
	العيش المشترك المسيحي- الاسلامي تعزى إلى متغير العمر	
204		
	نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للزواج المختلط حسب العمر ...	37.6
204		
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للزواج المختلط حسب	38.6
	العمر	
205		
	نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للدرجة الكلية تعزى إلى متغير	39.6
	العمر	
205		
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية تعزى إلى	40.6
	متغير العمر	
206		

41.6	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك
207	المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير العمر
42.6-أ	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن .
208	
42.6-ب	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن .
209	
43.6	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك
210	المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير مكان السكن
44.6-أ	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين .
211	
44.6-ب	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين .
212	
45.6	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك
213	المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير درجة التدين
46.6-أ	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي - الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى
214	الأكاديمي

215 الأكاديمي	46.6-ب	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى
216 الأكاديمي	47.6	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي
217 الأكاديمي	48.6	نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للحوار تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي
217 الأكاديمي	49.6	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للحوار تعزى إلى متغير المستوى الأكاديمي
218 الأكاديمي	50.6-أ	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل
219 الأكاديمي	50.6-ب	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لتحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل
220 الأكاديمي	51.6	نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية للإثارات الغربية تعزى إلى متغير معدل الدخل
220 الأكاديمي	52.5	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإثارات الغربية تعزى إلى متغير معدل الدخل
221 الأكاديمي	53.5	اختبار ت لقياس دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى إلى متغير معدل الدخل

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
	المتوسطات الحسابية والدرجة الكلية لتحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	1.6
192		
	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لدور مؤسسات في مواجهة تحديات العيش المشترك المسيحي- الإسلامي والدرجة الكلية	2.6
197		

فهرس المحتويات

الصفحة	المبحث	الرقم
1الباب الأول: خلفية الدراسة	
1المقدمة	1.1
3المشكلة البحثية	2.1
3أهداف الدراسة	3.1
4أسئلة الدراسة	4.1
4فرضيات الدراسة	5.1
5منهجية الدراسة	6.1
5حدود ومحددات الدراسة	7.1
5حدود الدراسة	.1.7.1
5محددات الدراسة	.2.7.1
6هيكلية الدراسة	8.1
8الدراسات السابقة	9.1

10	الباب الثاني: مفهوم العيش المشترك الإسلامي-المسيحي	
10	تمهيد	1.2
12	مفهوم العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	.1.1.2
14	أهداف وأسس العيش المشترك	.2.1.2
15	العوامل التي تؤثر على العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	.3.1.2
17	مفهوم حوار الأديان	2.2
20	منطلقات الحوار وقواعده	.1.2.2
22	هل ينسجم الحوار مع التبشير؟	.2.2.2
23	التسامح الديني	3.2
30	علاقة المسيحيين والمسلمين في العصر الحديث "مفهوم المواطنة"	4.2
30	مفهوم المواطنة	.1.4.2
31	سيادة القانون	.2.4.2
31	حرية العقيدة والعبادة	.3.4.2
33	التعددية والتسامح	.4.4.2
34	نظرة أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية لبعضهما البعض تاريخياً	5.2
34	نظرة المسلم لأخيه المسيحي تاريخياً	.1.5.2
37	نظرة المسيحي لأخيه المسلم تاريخياً	.2.5.2

الباب الثالث: العلاقات الإسلامية المسيحية منذ الفتوحات الإسلامية وحتى عهد

39 الخلافة العثمانية.....	
39 تمهيد	1.3
45 عهد الخلافة الراشدية	2.3
47 عهد الخلافة الأموية	3.3
51 عهد الخلافة العباسية	4.3
55 عهد الفاطميين	5.3
57 حروب الفرنجة	6.3
58 عهد الخلافة العثمانية	7.3
61 الباب الرابع: التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي	
61 هجرة المسيحيين العرب من فلسطين	1.4
63 الهجرة الفلسطينية على مر العصور1.1.4
63 الهجرة من فلسطين في الفترة العثمانية (1890 – 1917)1.1.1.4
63 الهجرة من فلسطين في العهد البريطاني (1917 – 1948)2.1.1.4
64 حرب عام 1948 وآثارها على الهجرة3.1.1.4
64 حرب حزيران 1967 وآثارها على الهجرة4.1.1.4

64 أسباب ودوافع وآثار الهجرة	.2.1.4
66 دراسات سابقة حول قضية هجرة المسيحيين للخارج	.3.1.4
68 الأبعاد الدينية والكنسية لهجرة المسيحيين من فلسطين	.4.1.4
69 كيف يمكن وقف نزيف الهجرة المسيحية؟	.5.1.4
71 واقع التربية الدينية الإسلامية والمسيحية في المدارس الفلسطينية	2.4
	دراسة تحليلية للتعرف على واقع التربية الدينية (الإسلامية والمسيحية)	.1.2.4
73 في المدارس الفلسطينية	
76 الصعوبات التي تواجه واقع التربية الدينية	.2.2.4
77 التوصيات والاقتراحات وسبل التطوير	.3.2.4
79 الاضطهاد الديني والإثارات الغربية	3.4
82 الأقليات المسيحية	4.4
85 التعصب الديني والطائفية	5.4
86 التدين	.1.5.4
88 مظاهر التعصب الديني	.2.5.4
89 دوافع التعصب الديني	.3.5.4
90 مخاطر التعصب الديني	.4.5.4
90 الغلو والتكفير	.5.5.4
91 أثر التعصب الديني على العلاقات المسيحية الإسلامية	.6.5.4
93 الخطاب الديني	6.4

95 تحديات أمام الخطاب الديني	1.6.4
97 موضوعات الخطاب الديني	2.6.4
100 آثار الخطاب الديني على العيش المشترك المسيحي- الإسلامي	3.6.4
104 الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين	7.4
105 الزيجات التقليدية والحديثة	1.7.4
106 الدين كمحدد رئيسي للزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين	2.7.4
107 مبادئ الزواج في المسيحية والإسلام	3.7.4
109 سمات مرغوبة وغير مرغوبة في الزواج المختلط	4.7.4
112 آثار الزواج المختلط على الأطفال	5.7.4
113 أثر الاحتلال على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين	8.4

الباب الخامس: دور مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة في تحديات

118 العيش المشترك المسيحي الإسلامي	
118 المؤسسة التعليمية العربية	1.5
120 مجموعات النقاش (حوار الحياة)	1.1.5
121 الرحلات التعليمية	2.1.5
122 الاحتفالات المشتركة للأعياد الدينية والمناسبات الوطنية	3.1.5
124 العيش في الديار المقدسة: احترام الاختلافات	2.5

127 تقييم البرنامج	.1.2.5
127 تقييم 2004	.1.1.2.5
129 تقييم 2007	.2.1.2.5
130 تقييم 2008	.3.1.2.5
132 مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة	3.5
132 رسالة مركز اللقاء	.1.3.5
132 أهداف مركز اللقاء	.2.3.5
133 لمحة تاريخية (نشأة المركز)	.3.3.5
134 برامج مركز اللقاء	.4.3.5
	الحوار المسيحي الإسلامي مؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين	.1.4.3.5
134 في الأرض المقدسة (1983 حتى الآن)	
	اللاهوت المحلي الفلسطيني مؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في	.2.4.3.5
136 الأرض المقدسة (1987 حتى الآن)	
138 حوار إسلامي مسيحي يهودي (1989 حتى الآن)	.3.4.3.5
139 قسم الشباب في مركز اللقاء	.4.4.3.5
139 ندوة الأربعاء	.5.4.3.5
140 منشورات اللقاء	.6.4.3.5
145 جامعة بيت لحم / دائرة الدراسات الدينية	4.5
145 خلفية عن دائرة الدراسات الدينية والثقافية	.1.4.5

145 مشاريع دائرة الدراسات الدينية	.2.4.5
145 مؤتمرات واقع التعايش بين الأديان	.1.1.4.5
147 أسبوع النشاط الديني	.2.1.4.5
148 الرياضات الروحية	.3.1.4.5
148 مساق الدراسات الدينية والثقافية	.4.1.4.5
155 هولي لاند ترست	5.5
155 رسالة مؤسسة هولي لاند ترست	.1.5.5
155 حملة جعل المستحيل ممكناً	.2.5.5
162 مركز وفاق	6.5
162 رسالة المركز	.1.6.5
162 خلفية عن مركز وفاق	.2.6.5
164 مشاريع مركز وفاق	.3.6.5
164 مشروع الإسلام والسلام	.1.3.6.5
166 الحوار بين الأديان	.2.3.6.5
168 الباب السادس: المعالجة الإحصائية ونتائجها والتوصيات	
168 خصائص العينة الديمغرافية	1.6
170 ثبات أداة الدراسة	2.6

171 صدق الأداة	3.6
171 التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي الإسلامي	.1.3.6
 دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي -	.2.3.6
177 الإسلامي	
180 أسئلة الدراسة	4.6
180 ما هي التحديات التي تواجه مفهوم العيش المشترك المسيحي الإسلامي	.1.4.6
193 كيف تساهم مشاريع مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة التحديات؟ ..	.2.4.6
198 فرضيات الدراسة	5.6
 الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى	.1.5.6
 الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	
198 تعزى لعامل الجنس	
 الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى	.2.5.6
 الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي -	
199 الإسلامي تعزى لعامل الجنس	
 الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة	.3.5.6
 ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى	
200 لعامل الديانة	
 الفرضية الرابعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة	.4.5.6
 ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي	
202 تعزى لعامل الديانة	

- 5.5.6. الفرضية الخامسة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى
الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي
203 تعزى لعامل العمر
- 6.5.6. الفرضية السادسة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى
الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-
207 الإسلامي تعزى لعامل العمر
- 7.5.6. الفرضية السابعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى
208 لعامل مكان السكن
- 8.5.6. الفرضية الثامنة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي
210 تعزى لعامل مكان السكن
- 9.5.6. الفرضية التاسعة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى
211 لعامل درجة التدخين
- 10.5.6. الفرضية العاشرة: لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي-الإسلامي
213 تعزى لعامل درجة التدخين
- 11.5.6. الفرضية الحادية عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى
الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات العيش المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى
214 لعامل المستوى الأكاديمي

216	الفرضية الثانية عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل المستوى الأكاديمي	12.5.6
218	الفرضية الثالثة عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في تحديات المشترك المسيحي-الإسلامي تعزى لعامل مستوى الدخل	13.5.6
221	الفرضية الرابعة عشر: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في أثر مشاريع العيش المشترك المسيحي- الإسلامي تعزى لعامل مستوى الدخل	14.5.6
222	نتائج الدراسة والتوصيات	6.6
222	نتائج الدراسة	1.6.6
226	التوصيات.....	2.6.6
228	المصادر والمراجع	
244	فهرس الملاحق	
245	فهرس الجداول	
251	فهرس الاشكال	
252	فهرس المحتويات	